

الحياة الإقتصادية في دبي

خلال عهد

الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم

"رحمة الله عليه"

1990-1958

تأليف

سيف عبد الرحمن العسم السويدي

مراجعة وتدقيق

د. سيف بن عبود البدواوي

الحياة الإقتصادية في دبي

خلال عهد

الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم

"رحمة الله عليه"

1990-1958

تأليف

سيف عبد الرحمن العسم السويدي

مراجعة وتدقيق

د. سيف بن عبود البدواوي



مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

HAMDAN BIN MOHAMMED HERITAGE CENTER

© جميع الحقوق محفوظة

الناشر: مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث - حكومة دبي

دبي: ص.ب 333500، دبي، الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 971 4 373 7000+

البريد الإلكتروني: info@hhc.gov.ae - الموقع على الشبكة: www.hhc.gov.ae



مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث
HAMDAN BIN MOHAMMED HERITAGE CENTER

الطبعة الأولى: 2021 م

هذا الإصدار خاص بمركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الإصدار بأي شكل كان (بما في ذلك النسخ المصورة أو استخدام الوسائل الإلكترونية) من دون الموافقة المكتوبة لأصحاب حقوق النشر. وينبغي توجيه الطلبات الخاصة بالحصول على الموافقة المكتوبة لأصحاب حقوق النشر بهدف إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب، إلى الناشرين طبقاً لقانون حقوق النشر الدولي لعام 1956م، وللقانون الاتحادي رقم (7) لعام 2002م الخاص بحقوق النشر الخاصة بالمنشئ الأصلي والمنشئين الثانويين. وكل من يتصرف بما يخالف حقوق النشر المذكورة سيكون عرضة للملاحقة القانونية والمطالبة بالأضرار الناجمة عن ذلك.

ISBN: 978-9948-8671-0-4

طبع و نشر في دولة الإمارات العربية المتحدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

[سورة البقرة: آية 117]

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى أبي و أمي.....

وإلى أسرتي.....

وزملائي المدرسين وأصدقائي وكل من قدم لي يد العون والمساعدة.

إلى أبنائي الأحباب..... وفقكم الله وهداكم ورعاكم.

إلى أصحاب السعادة والمواقع الرفيعة أساتذتي الأعزاء الذين لم ييخلوا يوماً بتوجيهاتهم

ونصائحهم التي كانت لي سنداً قوياً ورافداً حيويّاً في إنجاز هذا العمل.

إلى كل من علّمني حرفاً وأمدّني بنصيحة ومن لهم فضل عليّ بعد الله سبحانه وتعالى....

أهدي لكم هذه الدراسة.

مقدمة المركز

يولي مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث في دبي متمثلاً في إدارة البحوث والدراسات اهتماماً بالغاً بنشر المعرفة عبر إصدار ونشر الكتب والمؤلفات الرصينة في مختلف أوجه التراث والتاريخ الإماراتي بشكل خاص، والعربي والإسلامي بشكل عام. ويأتي هذا الإهتمام انطلاقاً من رؤية سمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم ولي عهد دبي التي تؤكد على أن التراث مصدر قوة للأمم، وهو يمثل شاهداً على تاريخها، كما يبرز عراقية ماضيها وأصالة تاريخها.

وتحقيقاً لهذه الرؤية الحكيمة، فإن مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث يسعى جاهداً إلى طلب المعرفة والمعلومة وتقصيها، والوصول إليها عبر إجراء البحوث التي تستند إلى مناهج علمية معترف بها في مجال جمع وتوثيق التراث وتدوين التاريخ، وعلى رأسه تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة العريق، وتاريخ دبي؛ المعجزة الحضارية التي ليست وليدة اليوم، بل هي صناعة رجل كبير خطط لها وتابع كي تصل إلى ما هي عليه الآن. وحرصاً منا على تعزيز ذلك التاريخ العريق، فإنه يسرنا أن نقدم للقارئ الكريم كتاب "الحياة الاقتصادية في إمارة دبي خلال عهد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم 1958-1990" الذي يبرز قيادة الشيخ راشد الأسطورة، وباني نهضة وحضارة دبي في شتى المجالات لا سيما الاقتصادي منها في الفترة 1958-1990، فدبي اليوم هي نتاج ذلك الأمس، وهي روح الغد فيما تشهده من نماء وتطور في مختلف مجالات الحياة.

الكتاب يسلط الضوء على أحوال دبي قبل عهد الشيخ راشد "رحمة الله عليه"، وعلى سيرته العطرة، وصفاته القيادية التي مكنته لتحقيق تلك الانجازات، كما أنه يوثق ويرصد أفكار وملامح وخطط سياسة الشيخ راشد الاقتصادية، والمشاريع التنموية التطويرية المتقدمة التي قام بها بدءاً من بناء المطارات، وتشيد برج راشد، وتأسيس ميناء جبل علي ودوبال، وتعميق خور دبي بوصفه شريان الحياة الاقتصادية النابض للإمارة، وغير ذلك من المشاريع التي أدهشت العالم، وصنعت لدبي مكانة عالمية مرموقة، ووضعتها على خريطة العالم المتحضر كأفضل ما تكون.

يُعدّ كتاب "الحياة الاقتصادية في إمارة دبي خلال عهد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم 1958-1990" صوناً لتاريخ دبي المدينة الإستثنائية في كل شيء، وتوثيقاً لتاريخ قائد ملهم، قائد أستشرف المستقبل، فاستحق أن يُسَطَّر اسمه في سجل عظماء التاريخ، وأن تكون إمارته نموذجاً عالمياً يحتذى به في الريادة والتنمية والتطور.

إدارة البحوث والدراسات

مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث

الفهرس

14	 التمهيد
16	 المقدمة: دبي: الأهمية، التاريخ والإرث
19	 الباب الأول: الشيخ راشد باني نهضة دبي سيرته وأحوال دبي قبل حكمه
20	 الفصل الأول: سيرة الشيخ راشد
42	 الفصل الثاني: أحوال دبي قبل الشيخ راشد
61	 الباب الثاني: ملامح السياسة الاقتصادية التي سلكها الشيخ راشد
65	 الفصل الأول: المراهنة على التجارة: أهمية التجارة ومحاوريتها
80	 الفصل الثاني: بناء الاقتصاد الوطني وأهمية الاستثمار والانفتاح
107	 الباب الثالث: الازدهار والتقدم خطوات تنفيذ سياسة التقدم الفصل الأول: أسس التقدم والتطور
111	 الفصل الأول: أسس التقدم والتطور
118	 الفصل الثاني: الطفرة النفطية
127	 الخاتمة
131	 التوصيات
132	 المصادر والمراجع
147	 ملحق الوثائق

التمهيد

أهمية الدراسة

تحاول الدراسة إبراز قيادة الشيخ راشد حاكم دبي في المجال الاقتصادي بين عامي 1958 - 1990م، وذلك من خلال دراسة وتحليل الإنجازات الاقتصادية على مدار نصف قرن في إمارة دبي، وكيفية التغلب على الصعاب وقهر التحديات التي واجهته طوال سنين حكمه التي امتدت من عام 1958 - 1990م.

1 المنطلق

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال محاولة رصد الدور التنموي الذي قام به المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم للنهوض بإمارة دبي في مجال التنمية الاقتصادية الكبيرة في زمن حكمه منذ عام 1958 - 1990م، ومحاولة إبراز دوره في إخراج إمارة دبي إلى النور الاقتصادي من خلال رؤيته الثاقبة ومجهوداته الواضحة والتي اعتمدت على العديد من المحاور الاقتصادية ابتداءً من جني العوائد الضخمة من الضرائب المفروضة على البواخر التي ترسو في موانئ دبي وصولاً إلى افتتاح المطارات بالإمارة وانفجار الثروة النفطية التي مكّنت دبي من الارتقاء إلى مصاف المدن العصرية.

2 تساؤلات الدراسة

التساؤل الأول: ما ملامح السياسة الاقتصادية بين عامي 1958 - 1990م؟

التساؤل الثاني: ما الخطوات التي قام بتنفيذها الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم لتحقيق التنمية الاقتصادية في إمارة دبي؟

التساؤل الثالث: ما النتائج التي تحققت بعد تنفيذ تلك السياسة الاقتصادية بين عامي 1958 - 1990م؟

التساؤل الرابع: أثر أحداث المنطقة التجارية في النمو الاقتصادي بإمارة دبي بين عامي 1958 - 1990م؟

3 حدود الدراسة

أ- حدود الدراسة الزمنية: بين عامي 1958 - 1990م.

ب- الحدود المكانية: إمارة دبي.

4 منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج الاسترداد التاريخي القائم على النقد والتحليل والمقارنة، فضلاً عن المنهج الوصفي في الاستعانة بالإحصائيات لتقريب المادة العلمية والخروج باستنتاجات علمية للمتلقى.

5 النتائج المتوقعة

يتوقع من هذه الدراسة تكوين صورة واضحة عن الوضع الاقتصادي لإمارة دبي في زمن الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم خلال الحقبة التاريخية بين عامي 1958 - 1990م، كما يتوقع من الدراسة ونظراً لأهمية الموضوع أن تشكل هذه الدراسة إضافة علمية تساهم في إثراء المكتبة العلمية بشكل عام، والدراسات التاريخية بشكل خاص، كما يتوقع منها أن تقدم بعض التوصيات والمقترحات التي تساعد الباحثين في هذا الحقل على تحديد الأولويات الخاصة بالدراسات التاريخية في هذا الموضوع مما يبرز ويدعم مفهوم الريادة والتأصيل التاريخي.

6 المصادر

تعددت المصادر حول الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم ولكن غالبيتها غير مترجمة وإنما هي وثائق ومراسلات قام بها الوكيل في الشارقة ثم المعتمد السياسي البريطاني في دبي منذ 1954. وأهم تلك المصادر:

Records of Dubai 1761-1960

وكذلك Records of the Emirates 1820-1971

Arab Gulf Cities. 4 volumes

المقدمة

دبي: الأهمية، التاريخ والإرث

لمّا كان التاريخ في الأعراف الأكاديمية المتداولة مرآة الأمم، يعكس ماضيها، ويترجم حاضرها، وتستلهم من خلاله مستقبلها⁽¹⁾ كان من الضروري الاهتمام به، والمحافظة عليه، ونقله إلى الأجيال نقلاً صحيحاً، بحيث يكون نبزاً وهادياً لهم في حاضرم ومستقبلهم. فالشعوب التي لا تاريخ لها، لا وجود لها من أصله، إذ به يكون قوام الأمم، تبني هويتها بوجوده وتموت بانعدامه. ولأن دبي مدينة استثنائية في كل شيء، كان من الضروري التطرق إلى ماضيها القديم والتعرف على مراحل الحياة فيها؛ لأنّ ذلك يكون دافعاً للأجيال الحاضرة على مواصلة المسير على درب من النجاحات لم يكن سهلاً بالمرّة.

دبي المعجزة في سطور

دبي اليوم هي نتاج الأمس وهي روح الغد فيما تعيشه من نماء وتطوّر في مختلف مجالات الحياة. فلا نعجب من القوة الاقتصادية التي تعيشها إمارة دبي اليوم والتي جعلت منها مركزاً متقدماً للخدمات والأعمال. فموقعها الجغرافي وهو موقع دولة الإمارات العربية المتحدة جعلها نقطة وصل بين عوالم متعدّدة، ذلك أنّه مع ازدياد حاجة أوروبا وأمريكا إلى بوابة للطرق التجارية المتزايدة بين أوروبا وأفريقيا، وأوروبا وآسيا، يشكل موقع دبي الإستراتيجي مدخلاً حيويّاً رئيساً يربط بين القارات الخمسة من خلال بنية تحتية متكاملة قوامها شبكة من المطارات والموانئ المتطورة.

لقد تبنّت دبي اليوم المكانة العالمية التي تستحقها، غير أنّ عملية التطوّر والارتقاء لم تأت من فراغ بل كانت نتيجة حتمية لمسيرة قيادية حكيمة انطلقت مع المغفور له الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم (1912 - 1958) الذي وضع حجر الأساس، ثمّ كان دور المغفور له الشيخ راشد، الذي زكّى المسيرة واختار لها أيقن السبل التي ارتقت بها، ثمّ أكمل المسيرة اليوم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد الذي حقّق لديّ ما أهلها للعالمية.

لقد كان لتواصل السند الإصلاحي والبنائي في إمارة دبي الأثر الكبير في صياغة منظومة الارتقاء التي تعيشها دبي اليوم. أمّا الذي يعيننا في هذه المسيرة المتكاملة هو دور الشيخ راشد رحمه الله والذي سنخصّه ببحثنا في هذا الكتاب.

¹ عازم مشتاق : في الفكر السياسي والواقع التاريخي - بغداد - مجلة كلية الاداب - 1971م - صص 18 - 32 .

اطلالة على تاريخ دبي

إنّ تاريخ دبي ضارب في أعماق القرون الخالية من التاريخ القديم للخليج العربي، وقد حباها الله شرف إعمار الإنسان منذ فجر التاريخ ليسجل حضوراً تاريخياً متقدماً، فعلى الرغم من العثور على مجموعة من الأدوات الحجرية في عدّة مواقع أثرية من الإمارة، إلا أنّه لم يتم التعرف بعد على السكّان الأوائل لمنطقة دبي، وتمّ اكتشاف ما يستدلّ به على مستوطنات بشرية تعود إلى عام 7000 ق.م متمثلة في بناء خطوط صرف صحي بالقرب من الإمارة، إلا أنّ هذه المنطقة زحفت عليها الرمال لتكون مكتشفات عام 5000 ق.م أكثر يقيناً وواقعية ولتكون جزءاً لا يتجزأ من الشريط الساحلي لدبي⁽²⁾. كما دلت المكتشفات في ساروق الحديد على كيفية الصناعات في حقبة العصر الحديدي في دبي⁽³⁾، وتمّ أيضاً العثور على قطع من السيراميك تعود إلى عصور ما قبل الإسلام⁽⁴⁾، واستمرّت الحياة فيها تاركة نماذج فريدة في مواقع كثيرة تشكّل اليوم أبرز مراجع معرفة أصول الحياة في المنطقة.

الفترة الإسلامية

وفي الفترة الإسلامية، خضعت المنطقة لحكم الخلافة الراشدة، ذلك أنّه مع انتشار الإسلام في الخليج العربي، قامت قوات الفتح الإسلامي بنشر الإسلام في فارس والقضاء على الساسانيين وطردهم من المنطقة مسجلة أبرز الانتصارات في خدمة انتشار الدعوة. وتقوم آثار جميرا المكتشفة حديثاً شاهداً على تأصل الحضارة العباسية في المنطقة⁽⁵⁾. وبالنسبة للعصر الحديث فإن هناك دلائل كثيرة تشير إلى أن دبي خلال القرن الثامن عشر الميلادي كانت قرية صيد صغيرة. لكن في عام 1833م انتقلت قبيلة آل بوفلاسة إلى ربوع دبي لتبدأ مسيرة الخير والعطاء بعد عقود من الصراع ضدّ البيئة والأخطار الخارجية إلى أن حلّ عصر الشيخين سعيد وراشد لتعرف الإمارة منابح الحياة الحقيقية وتنطلق نحو البناء والإعمار.

الإرث الإسلامي في مجتمع دبي

عرفت فترة الدعوة بداية انتشار الإسلام في ربوع شبه الجزيرة العربية ومنها امتدت إلى الأقاليم المجاورة⁽⁶⁾. وعندما ازدهرت الحضارة الإسلامية بشكل بارز في منطقة الجزيرة العربية والأقاليم المجاورة خلال الخلافة الأموية من (661-750) والخلافة العباسية (750-1258)، برزت أهمية التجارة البحرية بين منطقة الخليج والمناطق الأخرى الواقعة في جنوب شرق آسيا وسواحل أفريقيا

² - A. Burdett, Records of Dubai 1761-1960- ed. (2000) – p: 19.

³ حكومة دبي، بلدية دبي، متحف ساروق الحديد.

⁴ انظر : موسوعة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم – قسم تاريخ دبي القديمة – 2016 م .

⁵ محمد حسن العبدوس: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر – ط 2 – القاهرة 1998م – ص: 41.

⁶ صالح محمد العابد: دور القواسم في الخليج العربي – بغداد 1986م – ص: 81.

الشرقية والغربية، وظهرت أيضاً صناعة السفن لأهميتها في الملاحة البحرية في ذلك الحين⁽⁷⁾. وفي ربوع دولة الإمارات، وتحديدًا في مناطق: الجميرا - دبي، تم الكشف عن آثار قديمة، وبقياء معالم تاريخية لمدينة إسلامية وعملات نقدية. استخلص منها المؤرخون⁽⁸⁾ والدارسون بعض الإشارات أوصلتهم إلى تجذّر الحضارة التي امتدّت إلى مدينة جلفار، (رأس الخيمة الحالية). ولم تغب المعاملات التجارية في التاريخ الحديث والمعاصر حيث أثبتت الوثائق الاقتصادية التي أفصحت عنها مختلف الأرشيفات لتكشف عن التعاملات التجارية بين تجار مدينة البندقية في إيطاليا، ومجتمعات منطقة الساحل الخليجي⁽⁹⁾. إلى جانب هذا نجد المعالم الإسلامية القديمة المعروفة في المنطقة، مسجد البدية في إمارة الفجيرة، والذي يعود تاريخه إلى القرن الخامس عشر، ويعد من أقدم المساجد في دولة الإمارات، وتعتزم الدولة ترشيحه للانضمام إلى قائمة مواقع التراث العالمي الذي تديره لجنة التراث العالمي-اليونسكو⁽¹⁰⁾. لقد ظلت القوة الإسلامية تهيمن على مناطق الجزيرة العربية⁽¹¹⁾، حتى سقوط الأندلس (أو إسبانيا الإسلامية) عام 1492م. وفي الفترة نفسها، بدأ يلوح في الآفاق اهتمام الإمبراطوريات الأوروبية بمنطقة الخليج، والطرق البحرية المؤدية إلى المناطق التجارية في الهند. وعندما تولت الدولة العثمانية حكم المسلمين من 1292م - 1924م، كان دورها محدوداً في المنطقة من حيث السيطرة السياسية⁽¹²⁾. وبدءاً من القرن السادس عشر الميلادي، بدأ الزحف الأوروبي نحو المنطقة، وكان البرتغاليون أول من تمكن من الوصول إلى ربوع الخليج العربي⁽¹³⁾. وتبعهم بعد قرن من الزمان بريطانيا وهولندا وفرنسا، غير أن الذي سيطر على منطقة الساحل العربي هو بريطانيا حتى 1971⁽¹⁴⁾.

⁷ فاطمة الصّايغ: الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة - مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية - أبوظبي 1997م - ص: 32.

⁸ بشير إسكندر: دولة الإمارات العربية المتحدة مسيرة الاتحاد ومستقبله - دار الكتاب العربي - بيروت - 1999م - ص: المقدمة.

⁹ Rosemary Said Zahlan, The Making of the Modern Gulf States Kuwait, Bahrain, Qatar, the United Arab Emirates and Oman (London: Unwin Hyman, 1989 - p: 33.

⁹ راجع: الإمارات اليوم - بتاريخ 2012/8/8.

¹¹ محمد بن خليفة النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية - ط 2 - بغداد 1324هـ - ص: 53.

¹² صالح أوزيران: الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي - ترجمة عبد الجبار ناجي - بغداد 1978م - ص: 24.

¹³ - Khaldoun Hasan Al-Naqeeb, Society and State in the Gulf and Arab Peninsula (New York, London: Routledge, 1990.

¹⁴ - Social Changes in the Gulf States and Oman, ASIAN AFFAIRS, the Journal of the Royal Society for Asian Affairs (formerly the Royal Central Asian Society) vol. 59, October 1972, pp. 309-316.

الباب الأول

الشيخ راشد باني نهضة دبي
(السيرة وأحوال دبي قبل حكمه)

الفصل الأول

ومضات من سيرة الشيخ راشد

لقد برزت في حياة الشعوب والأشخاص قيادات وحكام في لحظات حاسمة مؤهلة لأن تسطر حياة المجتمع وتقوده بحكمة ونباهة لتترك بصماتها على صفحات سجل الزمن وتخلد أعمالها ضمن عظماء العالم.

و من أبرز هؤلاء العظماء ورجال السياسة والسلطة الذين سطروا أسماءهم في سجل الخلود، وهم من الوطنيين العظام الذين قادوا بلادهم إلى مراقي العزة والتطور نذكر المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، الزعيم الخالد الذي رحل عن دنيانا مساء السابع من أكتوبر 1990م.

فمن هو الشيخ راشد؟ وما أبرز إنجازاته التي خلّدت ذكره في تاريخ إمارة دبي؟ وكيف استطاع الارتقاء بهذه الإمارة وتأهيلها لتكون معجزة النهضة العربية في يومنا هذا؟

سيرته العطرة

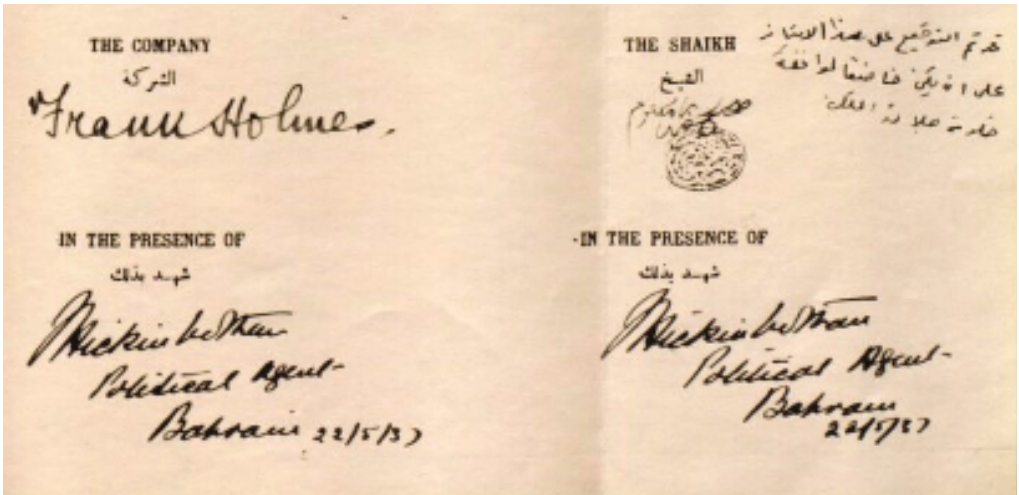
هو الشيخ راشد بن سعيد بن مكتوم بن حشر بن مكتوم (الأول) بن بطي بن سهيل الفلاسي. وينحدر من سلالة آل مكتوم التي تعود إلى قبيلة الفلاسة والتي تنحدر بدورها من حلف بني ياس، الذي قام بدور محوري في الحياة السياسية والاجتماعية في منطقة الإمارات على مر العصور، ويتفق النسابة على أنّ آل مكتوم ينتمون إلى أحد أقسام قبيلة (آل بوفلاسة) وإلى آل بوفلاسة أيضاً، يعود الفضل في استقرار دبي () منذ أن تولى الشيخ مكتوم بن بطي الحكم فيها عام 1833م ليصبح بذلك أول حاكم لدي من عائلة آل مكتوم. وبتبّعنا لعراقه هذا الانتماء نجد أنّها تكوّنت ضمن حلف بني ياس في ربوع واحة ليوا، حيث كان العيش يقوم على الرعي والفلاحة. وفي لحظة فارقة قررت قبائل الحلف الهجرة إلى الساحل حيث التجارة والصيد والغوص، فكان تأسيس أبوظبي، ومن حلفها انبثق آل بوفلاسة ليهاجروا إلى دبي ويقيموا إمارتهم المعروفة اليوم.

لقد كان الحاكم الأول لهذه الإمارة الفتية الشيخ مكتوم بن بطي (1833-1852) الذي أرسى دعائم الاستقرار والأمن فيها بفضل شجاعته وحكمته وقدرته الكبيرة في تصريف أمور البلاد. في زمن كانت الحياة فيها مليئة بالمعاناة وشظف العيش. وتعاقب على الحكم شيوخ من آل

مكتوم حتى تولى الحكم في دبي الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم عام 1912. نشأ الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم في كنف والده المغفور له الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم الذي اشتهر بالورع والتقوى وسمو الأخلاق، وترعرع في حضن والدته المرحومة الشيخة حصة بنت المر⁽¹⁶⁾ التي كانت لها مكانة خاصة في نفوس المواطنين لما اتصفت به من قوة في الشخصية والإرادة، وهي صفات ورثها عنها ابنها راشد وتأثر بها⁽¹⁷⁾.

البدايات

كانت دبي حينما رأى الشيخ راشد النور لأول مرة لا تزال في حالة حداد على المغفور له الشيخ بطي بن سهيل آل مكتوم الذي تولى مقاليد الحكم في الإمارة في الفترة من عام 1906 إلى 1912، كانت فيها دبي تعتمد بشكل كبير على تجارة اللؤلؤ كمصدر أساسي للدخل. وفي العام الذي ولد فيه راشد تسلم أبوه الشيخ سعيد بن مكتوم زمام الأمور في دبي. وطوال فترة حكمه التي امتدت حتى عام 1958 أدار الشيخ سعيد شؤون الإمارة باعتماده سياسة الدبلوماسية الناعمة بدلاً من أخذ الناس بالشدة والبطش، فقد عرف عن الشيخ سعيد تحليه بالبساطة وأنه كان رجلاً متديناً، الشيء الذي جعله محبوباً لدى الناس، وكانت بساطته تتجلى في إثاره الواضح للأشياء البسيطة شأنه في ذلك شأن البدو من رعيته، وكان عاشقاً لرياضة الصيد في صحراء دبي⁽¹⁸⁾.



صورة رقم 1 : توقيع الشيخ سعيد بن مكتوم على أول اتفاقية للتنقيب عن النفط في الإمارات 1937⁽¹⁹⁾

¹⁶ الشيخة حصة بنت المر بن حريز بن حنظل القعود الفلاسي .

¹⁷ انظر موسوعة ويكي بديا- آل مكتوم - معرف ملف استنادي متكامل: <http://d-nb.info/gnd/136218601> — تاريخ الاطلاع: أكتوبر 2015 .

¹⁸ عباس عبد الله مكي، راشد رجل وراء نهضة دبي، دبي، 1982 م - صص : 43 - 62.

¹⁹ IOR/R/15/4/4. File 0425 Copies of Agreements, Concessions etc, 1937.

وهكذا وجد الشيخ سعيد نفسه بعد توليه الحكم في الإمارة إزاء تحديات ومسؤوليات جديدة في وقت كانت فيها دبي تنتعش كمركز تجاري، فانكب على تلك المسؤوليات انكباً. أما الشيخ راشد الصغير فقد كانت أمه الشيخة حصة تهتم بقضاء أطول وقت ممكن معه فكان تأثيرها فيه كبيراً.

كانت علامات الذكاء تشع من عيني الشيخ راشد وهو بعد صبي يافع، وبدا ذلك جلياً من خلال ولعه بطرح الأسئلة على الكبار الذين أحاطوا به وبدأت أمارات تحمل المسؤولية واضحة على شخصية الشيخ راشد منذ طفولته المبكرة، فهو لم يكن ميالاً للانغماس في اللعب واللهو كغيره من رفاقه الأطفال، ولعل تلك النشأة الجادة هي التي أضفت على شخصيته عندما كبر روح المثابرة والجدية.

يعد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم من الأعلام الذين لا يطالهم الغياب ولا يمحو ذكراهم عامل التغيير مهما تطورت الحياة ونأت بالمجتمع عن استعادة الذكريات، لأن خلود الإنجازات يبقى حاضراً، والشخصية الاستثنائية تظل مثلاً يحتذى ورمزاً مرجعياً، والبصيرة التي استشرفت المستقبل واقتحمته في زمن التحولات تكون في كل يوم نموذجاً لصانع تاريخ لا يشبه غيره (20). هكذا وضع الشيخ راشد، رحمه الله، دبي على طريق المجد، وبث في أركانها إرادة التميز، ليمضي بها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، إلى قمة عالية تزهو من فوقها على غيرها من المدن، مملوءة بزخم الجمال والاختلاف والتفرد.

لقد حققت دبي نقلة نوعية، ارتقت فيها من مرحلة البداوة إلى مرحلة التمدن والتحضّر في أرقى مستوياته، وأصبحت دبي كما وصفها الرحالة البريطاني (ويلفريد ثيسيجر) أثناء رحلته الأولى لها عام 1949م بأنها (مدينة مزدهرة) (21)، وكانت هي بالفعل كذلك كنتيجة فعلية للطموحات التي كانت تتحول واقعاً على الأرض من خلال مشروعات متعددة، وتحول مجلس الشيخ راشد إلى خلية عمل وتفكير وتخطيط لمستقبل دبي.

لقد تولّى مقاليد الحكم بعد صباح العاشر من سبتمبر عام 1958 عندما توفي والده الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم حاكم دبي، وبعد مراسم التشييع تولى الشيخ راشد حكم إمارة دبي رسمياً. ونظم في الرابع من أكتوبر عام 1958 حفل التنصيب بحضور حكام إمارات الساحل المتصالح وشيوخها والمقيم السياسي البريطاني وآلاف المواطنين والأجانب المقيمين. لتبدأ مسيرة الرقي والتطور لإمارة دبي، وتنتقل من حياة الصحراء إلى صخب المدينة الذكية العصرية (22).

²⁰ ناصر الرباط: ثقافة البناء وبناء الثقافة - بيروت - رياض الريس 2002 م ص: 12 - 20.

²¹ ويلفريد ثيسيجر: الرمال العربية - دبي 2004 - ص: 28.

²² راجع: الامارات اليوم: تجربة تحويل دبي إلى مدينة ذكية تنتهي العام المقبل.. وتتبعها مراحل تطوير دائمة دبي النموذج العالمي الأول لتطبيق معايير المدن الذكية الحديثة - تاريخ 6 يونيو 2016 .

الصفات القيادية للشيخ راشد

إن سجلات التاريخ تضم أعداداً هائلة من القادة والزعماء والأبطال، إلا أن العظماء هم من سجلوا أسماءهم في دفتر التاريخ وهم قلة ويشار إليهم بالبنان، ويعد الراحل المقيم الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم أحد هؤلاء العظماء، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، إذ جمع بين صفات القيادة الصالحة ليحتل موقعاً متقدماً في سجل التاريخ، فقد كان حكيماً وقائداً، وزعيماً ورائداً وملهماً.. والعظماء يرحلون، ولكن تبقى جلائل أعمالهم ومنجزاتهم شاهدة عصر تدل عليهم. وإذا كان لكل قائد صفات معينة يجب توافرها فيه لكي يمتلك عوامل النجاح القيادية⁽²³⁾، والذي بدونها لا يستطيع التأثير فيمن حوله تأثيراً يمكنه من تسيير دفة الأمور على الوجه الأكمل. يسوقنا هذا المدخل إلى الحديث عن المغفور له (بإذن الله) الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم ذي الصفات القيادية المتميزة، وكان بحق قائداً موهوباً منحه الله سبحانه وتعالى صفات القائد الناجح، والرجل القادر على تجاوز الصعوبات وصناعة الرؤى المستقبلية، ومن أبرز تلك الخصال:

أولاً: القدرة على القيادة القائمة على التحليل والمقارنة

تجمع آراء رفقاء درب الشيخ راشد من الجيل الأول الذين عاصروه، أنه كان يمتلك بصراً وبصيرة نافذة، يزينها عقل مدبر وفكر مستنير، إذ جمع بين الذكاء الفطري واليقظة الذهنية، والعقلية التخطيطية. وفي تقديره أن الشيخ راشد يعد رائداً للتخطيط الإستراتيجي، فقد سبق الكثير من علماء الإدارة ومخططي المدن وأساتذة التخطيط الحضري. وتفيد شهادات رجال دولي الأواثر من رفقاء المسيرة، أن الراحل المقيم كان يحفزهم للعمل والإنجاز للمساهمة في تشييد البنية التحتية لدبي، وأنه كان يقود الجميع بحسب خارطة طريق رسمها بدقة لمستقبل دبي.

²³ هاوس، بيترج نورث (١٤٢٧هـ) القيادة الإدارية النظرية والتطبيق، ترجمة: المعيوف، صلاح معاذ، الرياض: معهد الإدارة. ص: 87.



صورة رقم 2: الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم 1912 - 1990⁽²⁴⁾

ومن جملة ما قيل عنه: إن المغفور له كان يباشر عمله الرسمي فجراً، بالقيام بجولة تفقدية لكافة نواحي دبي، ليتابع سير المشاريع ويواصل لقاءاته بمجلسه العامر والمفتوح للجميع. وتعرف عنه متابعته الدقيقة عبر التواجد المستمر والمفاجئ في مواقع العمل، لضمان جودة التنفيذ. وفي نظر هؤلاء جميعاً أن الشيخ راشد كان مثلاً للأجيال التي عاصرتة، وقدوة للأجيال الحاضرة، وسيبقى رمزاً لأجيال المستقبل⁽²⁵⁾.

تفيد شهادات الرعيل الأول أن مبادرات الشيخ راشد أرسيت القاعدة الصلبة للقطاع الخاص، ليشق طريقه وينافس بيوت الخبرة والشركات الأجنبية التي تركزت في دبي منذ مطلع عقد الستينيات، ولولا سخاء عطائه لما قام القطاع الخاص بأي دور في دبي، ولبقيت وكالات الشركات الأجنبية الكبرى في أيدي أجنبية.

إن المغفور له كان يبني دبي ويدعم سواعد رجالها ليساهموا في عملية البناء والنهضة، وهكذا يمكننا القول إن باني نهضة دبي أرسى الدعامات الأولى لمفهوم الشراكة والتمكين⁽²⁶⁾. وهي صفات لا تيسر إلا لقلّة يخصهم الله عز وجل بفضلته، حيث أجمع ذوو الرأي على أن الشيخ راشد كان يحمل فكراً ذا رؤية استشرافية، ترى المستقبل بعين الحاضر، وتبني الحاضر انطلاقاً من رصيد تجارب الماضي.

ومن بين ما ذكر من خصاله وصفاته العديدة أيضاً القدرة على التحليل والمقارنة، إذ كان رجلاً وحاكماً من ذلك النوع الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على التحليل والمقارنة. وقد كان ذلك الأسلوب واحداً من أساليبه التي اعتمد عليها في ممارسة مهامه ومسؤولياته المنوطة به كرجل يعتلي الحكم وقمة المسؤولية في هذه البلاد. ومن هذا المنطلق، فإن قضية التطوير والرقى وشموليتهما بالنسبة لدبي والإمارات بصفة عامة، والوصول بالبلاد إلى مقدمة الركب الحضاري ليس فقط على المستوى الخليجي، وإنما على المستويين العربي والعالمي، كانت واحدة من أهم أهدافه، ومن ثم فقد اتخذ من التحليل والمقارنة لكافة ما يصادفه خلال تلك العملية التنموية أسلوباً مميزاً في حياته.

ثانياً: القدرة على اختيار الوقت المناسب لتنفيذ عمل ما

كان الشيخ راشد رحمه الله يملك القدرة على اختيار الوقت المناسب لتنفيذ عمل ما، فلم ينفذ أي خطة من خطط التنمية بكافة أشكالها، إلا بعد اختيار الوقت المناسب لتنفيذها، لذلك حينما كان يريد الاعلان عن مشاريع اقتصادية أو عمرانية أو اجتماعية أو ثقافية أو غيرها، كان

²⁵ مقابلة مع محمد بن سالم بن رشيد الكعبي، الرشدا، الشارقة، أجرى المقابلة د. سيف بن عيود البدواوي في 2021/4/1.

²⁶ زينب حسن عوض الله، العلاقات الاقتصادية الدولية، دار الجامعية مطابع الأمل، بيروت، ص 19.

الجميع يشعرون بقوة ذلك الإعلان، وجدوى ذلك القرار، لذلك كنت ترى الناس وقد بدت عليهم علامات الدهشة والتقدير لتلك الخطوة التي أقدم على تنفيذها الشيخ راشد. في شخصية راشد يلاحظ المتأمل وبكل وضوح أن ردة فعل الرأي العام إزاء تلك الخطوة⁽²⁷⁾ التي أعلن عنها راشد، كانت ردة فعل إيجابية، حيث ترى الناس فرحين بذلك المشروع الذي أقدم عليه، متفائلين بأهدافه، ومستبشرين بنتائجه، ومؤيدين له، لا لشيء إلا لأن المشروع جاء في الوقت المناسب. وهذه القدرة لا تتوفر إلا لأولئك الرجال الذين منحهم الله سبحانه وتعالى مثل هذه الخصال.

ثالثاً: القدرة على اختيار الرجل المناسب للعمل في المكان المناسب

ومما ذكر من خصاله الحميدة أيضاً قدرته على اختيار الرجل المناسب ليعمل في المكان المناسب. فالمغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم كان قادراً على اكتشاف الرجال القادرين على تحمل المسؤوليات وأداء المهام المنوطة بهم. لهذا فقد استطاع مَنْ وقع عليهم الاختيار للعمل في الدوائر والمؤسسات أن يواكبوا نهضة راشد وطموحاته الكبيرة في تطوير البلاد، ولو لم يكن موفقاً حقاً في الاختيار، لما كان لدي أن تحتل هذه المكانة المرموقة في تقدمها ورقبها بين جاراتها في الخليج العربي⁽²⁸⁾.

رابعاً: القدرة على تحديد الهدف

عرف عن الشيخ راشد أنه كان يملك صفة حميدة جداً من صفات القادة الناجحين، ألا وهي القدرة على تحديد الهدف، فليس بمقدور كل إنسان أن يحدد هدفه، وكثيرون هم أولئك الذين يتيهون في دوامة تزامم الأهداف إلا القليلين الذين لديهم الاستعداد من جميع الجوانب في القدرة على تحديد أهدافهم.

والحق يقال إن راشداً كان يملك قدرة عجيبة على رؤية هدفه الذي يسعى إلى تحقيقه، وكان بالتالي يتمكن بكل سهولة واقتدار من تحديد أهدافه دون لبس أو غموض، ومن يملك مثل تلك الصفات يملك القدرة على شفافية الرؤية التي تُمكنه من تحديد هدفه المنشود⁽²⁹⁾.

²⁷ هالة كاسو: التخطيط الاقتصادي : مراحل وأساليبه - مجلة الوحدة - العدد 8727 بتاريخ : 8-2016-8 - ص : 23 .

²⁸ نعيمة ابوحسنة : القدرة على حل المشكلات - المركز العربي الدولي للتدريب والاستشارات - 2016 - ص : 43 .

²⁹ المرجع نفسه - ص: 52.

ثامناً: قوة الذاكرة

ومن بين الصفات القيادية لهذا الرجل قوة الذاكرة وهي التي تلعب دوراً مهماً ورئيسياً في حياة أي فرد فينا، فقوة الذاكرة صفة من الصفات الواجب توافرها لدى أي قائد كي يحقق نجاحاً ما⁽³²⁾، وإذا جاز لنا أن نصنف الذاكرة من حيث قوتها إلى ثلاثة أصناف: الذاكرة الحادة والذاكرة المتوسطة المدى والذاكرة الضعيفة، فإن المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم كان يتمتع بذاكرة قوية فوق العادة، فكان رحمه الله إذا حدثك عن شيء وأجبتة بإجابة ما فلا تظنن أنه سينسى ما قلته بعد فترة زمنية ما، ولهذا فقد ترك لدى جميع المسؤولين انطباعاتاً عما يمتلك من قوة في الذاكرة تجعله ملماً إماماً كبيراً بما يحيط به. ومما لا شك فيه أن قوة الذاكرة تجعل من يمتلكها إنساناً ملماً إماماً كافياً ومدركاً إدراكاً واسعاً بجميع المسائل المتعلقة بأحداث أو وقائع ماضية، ومن يملك كل ذلك تكون لديه القدرة على المتابعة.

تاسعاً: القدرة على المتابعة

إنَّ القائد الناجح هو الذي يملك القدرة على متابعة التنفيذ لما يصدره رؤوسه من أوامر وتعليمات، والمتابعة هنا نقصد بها المتابعة الميدانية التي تُعد وسيلة من وسائل الضبط والربط. فلا يكفي لأي مسؤول أن يصدر تعليمات وأوامر دون التأكد من أنها تنفذ تنفيذاً مناسباً ومعقولاً. وقد كان المغفور له الشيخ راشد بن سعيد قائداً فذاً. فقد امتلك القدرة على متابعة قراراته متابعة مثالية. فهو لم يكتفِ أبداً بمجمل التقارير، سواء كانت كتابية أم شفوية، بل إن المتابعة الميدانية كانت واحدة من أساليبه القيادية الناجحة. وراشد لم يكتفِ فقط بمتابعة القرار والتأكد من تنفيذه، بل كان يشجع كل مجتهد ومخلص ومتفاني على مرأى ومسمع من الناس، مما أعطى للمسؤولين حافزاً على المثابرة والحماس في أداء المهام المنوطة بهم⁽³³⁾.

عاشراً: القدرة البدنية

كان الشيخ راشد يمتلك لياقة بدنية عالية مكنته من القدرة على المتابعة الناجحة لكل ما يصدره من قرارات وتعليمات، ولم تكن تلك القدرة البدنية نتيجة لمزاولة أي نوع من أنواع

³² جاسم السويدي (2017-3-23)، "شروط النجاح الوظيفي"، مجلة الفرقان، أطلع عليه بتاريخ 2017-5-20. بتصرف.

³³ مجموعة مؤلفين: التدريس الفعال، مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات، المجلس الأعلى للجامعات، القاهرة، 2005.

التمرينات الرياضية التي يزاولها رحمه الله، ولكنها هبة من رب العالمين لأولئك الذين اصطفاهم واختارهم لتولي المسؤوليات الجسام كي يتمكنوا من تحقيق أهداف وآمال أمتهم. وقد عُرف عن آل مكتوم قدرتهم البدنية واستعدادهم الكبير على تحمّل الأعباء الجسام مهما كلفهم ذلك من جهد طويل في سبيل تحقيق المتابعة المطلوبة لما يصدرونه من أوامر وتوجيهات، ولقد كان لتلك القدرة البدنية للشيخ راشد أبلغ الأثر في تحقيق ما يصبو إليه.

حادي عشر: جمال المظهر العام وقوة الشخصية

كثيراً ما تدلّ الشخصية القوية على الصحة النفسية، والشخصية السوية، وهناك الكثير من الناس يُخطؤون في تعريف الشخصية القوية، ويتصرفون بناءً على ذلك، فهناك من يعتقد بأنها تعني القدرة على الرد على من أساء إليك بطريقة قاسية، أو القدرة على التحكم بالناس، وفرض الرأي عليهم، وإظهار القوة، وبأن الشخص أفضل منهم، ولكن هذا التصور خاطئ كلياً، فالشخصية القوية على العكس من ذلك تماماً، حيث إنها تواصل النمو والتطور، وتستغل وقتها وصحتها في عمل الأمور المحببة إليها، وتُعامل الناس بكل تواضع⁽³⁴⁾.

إن جمال المظهر العام وقوة الشخصية يلعبان دوراً مهماً في مسيرة أي قائد ناجح. فقد كان الشيخ راشد في مظهره العام، شخصية ذات هيبة وذات تأثير فعال تستوجب على الآخرين تقديرها واحترامها، إنه تأثير موهوب من الله سبحانه وتعالى. فحُسن طلعته، وطول قامته، وثبات خطوته، وقوة حجته، وسعة درايته. كل هذه الصفات جعلت منه حاكماً له الهيبة المبنية على التقدير والحب والوقار. وقد ذكر محمد بن سالم بن رشيد الكتبي، (عمل مرافقاً للشيخ راشد لأكثر من 35 عاماً): "بأن راشد ما حد يروم عليه"⁽³⁵⁾.

خريج مدرسة الشيخ سعيد بن مكتوم

هو خريج مدرسة والده الشيخ سعيد حيث كان الشيخ راشد يراقب عن كثب أسلوب والده، المغفور له الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم في إدارة دفة الحكم، فاقتبس ما شاء له أن يقتبس من صور تمثل الديمقراطية، كما عرفها المجتمع المحلي، دوغما زيف أو تلوين، تلك الديمقراطية التي كانت تنبع من قيم عربية إسلامية بدوية أصيلة. وقد كان حريصاً على فهم دقائق الأمور في شؤون الحكم، وكان يقضي الساعات في تقصي الحقائق عن مجريات الأحداث اليومية في تلك الآونة، ويستفسر بشكل يومي من والديه عن شؤون الرعية.

³⁴ جامعة السلطان قابوس (2006)، النجاح في العمل، سلطنة عمان: جامعة السلطان قابوس، صفحة 3.

³⁵ مقابلة مع محمد بن سالم بن رشيد الكتبي، مرجع سابق.

التخطيط والنظرة المستقبلية

لقد عرف الشيخ راشد بقدرته على التخطيط المستقبلي بكافة أشكاله لبناء نهضة المستقبل الشاملة وسيرته الخيرة، سواء كان ذلك بالنسبة لرقى وتطوير إمارة دبي، أو فيما يتعلق ويختص بالمسيرة الاتحادية التي يشكل أحد أبرز أقطابها. واستخدم راشد التخطيط الطويل المدى والقصير المدى⁽³⁶⁾، فكان إذا ارتأى أن الحاجة فقط تدعو إلى خطة قصيرة، شرع في تنفيذها تنفيذاً بما يتلاءم والحاجة إليها، أما إذا أراد أن يضع خطة طويلة الأجل، فإن تخطيطه يكون مثاراً للإعجاب والدهشة، فقد كان رحمه الله يخطط للأجل الطويلة بكل دقة وعمق وتركيز، والشواهد على ذلك عديدة، والحديث عنها تنطق به المنجزات العملاقة التي تحققت على أرضنا. سيتجلى ذلك في فكرة إقامة الاتحاد بين الإمارات التي ارتبطت بالوضع الناشئ عن الانسحاب البريطاني، وبقضية الاستقلال، ومن ثم تناول موضوع الانسحاب وما ترتب عليه، ونشوء ما سمي حينئذٍ بـ "الفراغ" السياسي والعسكري الذي سينجم عنه، والتفكير لإقامة الاتحاد الذي سيعطي للإمارة والدولة قوتها.

الإنجاز والخلود

في حياة الشعوب لحظات يقف عندها التاريخ تخليداً لجيل أعمال من تميّز من العباقر، حيث يخط أسماءهم بحروف من نور في سجل الريادة وذاكرة الزمن. والتاريخ والغياب كما يقال، على طرفي نقيض يتباعدان كلما ازدادت المسافة، وإذا كان الغياب يلقي بظلاله وغيومه على صاحبه ويرديه في غياهب النسيان ويزجّ به في بوتقة تنأى بصاحبها عن ذكر من جاؤوا الحياة وعبروها ومضوا من دون أثر أو تأثير يذكر ويتركه مهمّشاً، فإن التاريخ يكره الفراغ ويمقت النسيان ويضع العظماء عناوين لريادته، وأسماء لصفحاته الناصعة التي خُطت بماء الذهب⁽³⁷⁾.

زمن الاتحاد

كانت دبي واحدةً من المناطق التي ترعاها بريطانيا من الجوانب السياسية، والدفاعية حتى عام 1968م، إلا أن هذه السياسة لم يرضَ عنها أهل الإمارات بشكل عام، ولذلك قام العديد من كبار وشيوخ الإمارات كحاكم أبوظبي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشيخ راشد بن

³⁶ محمد فريد الصحن ، الإدارة العامة ، الدار الجامعية ، 1996 ، ص 248-249 .

³⁷ مشتاق، المرجع السابق، ص 18.

سعيد حاكم دبي باجتماع للاتفاق على مبدأ الاتحاد بين إمارات الإمارات، وفي تاريخ 2 ديسمبر عام 1971 وضعت الإمارات السبعة قانوناً يفضي إلى تشكيل دولة الإمارات.

أولاً: الانسحاب البريطاني من الخليج

يجمع المؤرخون على أن ارتباط بريطانيا رسمياً بالإمارات العربية في الخليج يعود إلى عام 1820، وإن كانت صلتها بالخليج وتواجدها فيه يعود إلى قبل هذا التاريخ بزمان طويل، لكنها في ذلك العام فرضت على إماراته العربية معاهداتها الشهيرة التي ربطت بها رأس الخيمة وأبوظبي وأم القيوين وعجمان بفلك السياسة البريطانية، ثم أعقبتها بمعاهدات أخرى كانت أهمها معاهدات الصلح البحري عام 1853، التي أدخلت البحرين في نطاقها، وتوالت بعد ذلك معاهدات الحماية البريطانية. وتجديدها لتربط المنطقة، وبشكل محكم بدائرة النفوذ البريطاني، وقد كثرت هذه المعاهدات والاتفاقيات بدرجة جعلت السير جفري آرثر، آخر المقيمين البريطانيين في الخليج، يذكر أنه "عندما حاولت بريطانيا أن تفتش عن جميع المعاهدات والاتفاقيات التي تربط بينها وبين إمارات الخليج، لم تستطع حصرها، ومن ثم فقد اكتفت بالنص على إلغاء جميع الاتفاقيات دون حصر، عندما قامت بتبادل وثائق الاستقلال"⁽³⁸⁾.

وفي تاريخ 16 يناير 1968، أعلن (هارولد ويلسن) رئيس الوزراء (العمالي) أن بريطانيا سوف تنسحب من الشرق الأقصى والخليج قبل نهاية 1971م، بعد أن تحدث مجلس العموم عن المشكلات الاقتصادية وتكاليف الوجود العسكري للدولة في مستعمراتها القديمة⁽³⁹⁾. ومنذ الإعلان البريطاني عن الانسحاب من الدوائر السياسية البريطانية، كانت تفكر فيما سُمي بـ "الفراغ" الذي سوف يخلفه الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج، وبدأ القلق حول ما يمكن أن ينشأ من اضطرابات في المنطقة، واحتمالات تجدد الصراعات الإقليمية فيها. وكان من المنطقي أن تنصب الجهود على توحيد المشيخات الساحلية، وكان من الواضح أيضاً أن مهمة تشكيل اتحاد فيدرالي لن تكون سهلة، إلا أن الجميع كانوا على اقتناع ولو بصورة عفوية، بأن ذلك هو البديل الذي لا بد منه⁽⁴⁰⁾.

³⁸ أحمد زكريا الشلق، ومصطفى عقيل الخطيب: قطر واتحاد الإمارات العربية التسع في الخليج العربي 1971-1968م، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الثانية، 1419هـ-1998م، ص15.

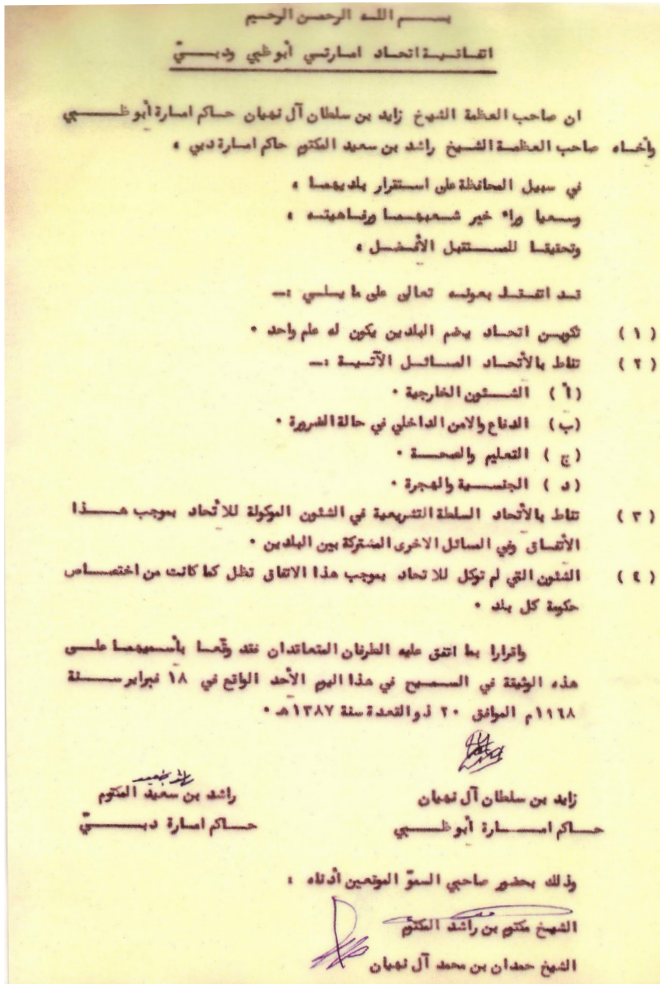
³⁹ - المرجع نفسه.

⁴⁰ رياض نجيب الريس: الخليج العربي ورياح التغيير، ط2، دار رياض الريس، لندن، 1987م، ص14-16.

ثانياً - مهندس الاتحاد

قيام دولة الإمارات

تعد هذه المرحلة من أهم المحطات في حياة الشيخ راشد السياسية وهي مشاركته في مجلس حكام الإمارات المتصالحة إذ مهدت هذه المشاركة لقيام الاتحاد. فقد كان مقتنعاً بأن مستقبل إمارات الساحل المتصالحة سيكون أفضل إذا توحدت وأمسكت بزمام الأمور. في 18 فبراير 1968 تم الاتفاق على أول خطوات قيام الاتحاد بين الشيخ زايد والشيخ راشد بن سعيد على قيام وحدة بين إمارتيهما، وكان الشيخ راشد من أوائل الذين وضعوا أيديهم بيد الشيخ زايد بكل عزيمة وجهد وتفان لإنشاء الاتحاد.



صورة رقم 3: أول اتفاقية لقيام الاتحاد بين زايد ورashed في 18/2/1968⁽⁴¹⁾

⁴¹ المصدر من أرشيف د. سيف البدواوي الخاص.

ثالثاً: تحقق حلم الاتحاد

قامت دولة الإمارات العربية المتحدة في الأصل على اتحاد فدرالي يضم سبع إمارات فيما يسمى سابقاً بالإمارات المتصالحة، ويحد الإمارات العربية المتحدة من الشرق سلطنة عمان وخليج عمان، ومن الجنوب والغرب المملكة العربية السعودية، والخليج العربي من الشمال. مع نهاية عام 1971م، بادر كل من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم إمارة أبوظبي في تلك الفترة، ورئيس الدولة فيما بعد، وأخوه، الشيخ راشد حاكم دبي، وحكام الإمارات الأخرى بتشكيل اتحاد فدرالي فيما بين الإمارات بتاريخ 2 ديسمبر 1971. فحقق في هذا اليوم علم دولة الإمارات العربية المتحدة لأول مرة، معلناً بداية حقبة زمنية جديدة للإمارات السبعة. ويعد المجلس الأعلى للاتحاد أعلى سلطة في هذا الاتحاد الفدرالي، ويتكون من حكام الإمارات السبعة، ويحدد هذا المجلس السياسة العليا للدولة، ويقوم بانتخاب رئيس البلاد⁽⁴²⁾. ولقد تم انتخاب المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم إمارة أبوظبي رئيساً للدولة منذ عام 1971م، وتولى الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائباً لرئيس الدولة، ثم بعد وفاته خلفه الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم إلى أن توفاه الله، ليخلفه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في منصبه نائباً لرئيس الدولة رئيساً لمجلس الوزراء حاكماً لدي⁽⁴³⁾. ويقوم رئيس مجلس الوزراء باختيار أعضاء مجلس الوزراء، وهناك مجلس وطني يتكون من أربعين عضواً يمثلون إمارات الدولة السبعة، ويقوم المجلس الوطني بإسداء الرأي والنصيحة للحكام وهو الأخذ بمبدأ الشورى، المبدأ الذي يعمل به حكام الإمارات منذ فترة طويلة.

استشراف المستقبل لدى الشيخ راشد

ولأن المستقبل، كما أجمع الباحثون، هو ملك لمن يستعد له ويساهم في تصميمه وصناعته؛ ولأنه لم يسبق أن شهدت البشرية تسارعاً في التطور وفي وتيرة التغيير على مختلف الأصعدة كما شهده العصر الحديث؛ ولأن المستقبل لن يكون أبداً صورة للماضي، فاستشراف المستقبل ليس تنبؤاً ولا تنجيماً بل هو منهجية علمية، من يمتلكها ويعمل على تطبيقها سيتمكن من النجاح في المستقبل وتحقيق ما يسعى إليه. فما هو مفهوم الاستشراف في اللغة وما قيمته لدى الشيخ راشد؟

⁴² حجر عاصي، موسوعة ميزان المعرفة، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1990 - ص: 18

⁴³ - محمد مرسي عبد الله: قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، الطبعة الأولى، 1999م، ص: 19.

في معنى الاستشراف، جاء في لسان العرب: "تشرف الشيء واستشرافه: أي وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه، ومنه قول ابن مطير:
فيا عجباً للناس يستشرفونني كأن لم يروا بعدي محباً ولا قبلي

وفي حديث أبي طلحة: أنه كان حسن الرمي، فكان إذا رمى استشرفه النبي صلى الله عليه وسلم لينظر مواقع نبله، أي يحقق نظره ويطلع عليه، والاستشراف أن تضع يدك على حاجبك وتنتظر، وأصله من الشرف العلو⁽⁴⁴⁾.

فالاستشراف يتضمن التطلع والنظر وحديث النفس والتوقع. وهو أول ما نبدأ به، والتشوف هو الاستجلاء من خلال التطلع والنظر الشامل وفيه معنى الارتفاع بغية الإحاطة بالنظر. فالتشوف إذن قرين الاستشراف، وهو خطوة تالية له في الدراسات المستقبلية، يصل الدارس من خلاله إلى الاستجلاء بعد أن يكون قد تطلع وأمعن النظر، والرؤية هي ذروة عملية الدراسة المستقبلية وهي النظر بالعين والقلب، والنظر بالعين والعقل وإدراك المرئي بطرق عدة هي الحاسة والتخيل والتفكير والعلم.⁽⁴⁵⁾ "إذن فإن استشراف المستقبل هو اجتهاد علمي منظم يرمي إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة، والتي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما، أو مجموعة من المجتمعات، وعبر فترة مقبلة تمتد قليلاً لأبعد من عشرين عاماً، وتنتقل من بعض الافتراضات الخاصة حول الماضي والحاضر، ولاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع. بهذا الشكل فإن استشراف المستقبل لا يستبعد أيضاً إمكانية استكشاف نوعية وحجم التغيرات الأساسية الواجب حدوثها في مجتمع ما، حتى يتشكل مستقبله على نحو معين منشود"⁽⁴⁶⁾. تلك هي خصائص حكام دبي ومسيرتهم التاريخية الاستشرافية.

ملكات الشيخ راشد

لقد أثبت المؤرخون للشيخ راشد أن في سيرته الكبيرة تاريخاً وإنجازات ورجالاً وحضارة ومستقبلاً مصنوعاً ورؤية عليا واستشرافاً كبيراً، فذاكرة دبي ودولة الإمارات تعرف من هو الشيخ راشد، فضلاً عن جيل تربي على عبقرية راشد الذي صاغ لهم المستقبل ليجعل من دبي حضارة جميلة في منطقة الخليج العربي⁽⁴⁷⁾. فدبي المعجزة الحضارية ليست وليدة اليوم بل هي صناعة رجل

⁴⁴ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ط 1، بيروت، دار صادر، 1997م، لسان العرب، ج 9 ص 171.

⁴⁵ الدجاني أحمد صدقي: الدراسات المستقبلية وخصائص المنهج الإسلامي، دار المستقبل العربي، العدد 2 السنة 2001، المركز الإسلامي للدراسات المستقبلية بيروت لبنان، ص 22.

⁴⁶ سعد الدين إبراهيم وآخرون: صور المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة 1982، ص 23.

⁴⁷ جريدة (الحياة): عن صياغة مدينة المستقبل - اقتصادياً ومعرفياً - الأربعاء 11 أكتوبر 2017.

كبير خطط لها لتصل إلى ما هي عليه الآن. إن المشاريع التنموية الابتكارية التي اختطها راشد حينها أدهشت العالم، من برج وميناء ومصنع وأصبحت اليوم تتربع على قمم التميّز لتخلق لنفسها نماذج فريدة في تنظيم المعارض واستقبال سفن العالم وتصدر البضائع له لتدر الملايين. كما أنّ معجزات خارقة لرجل استشرافي كبير، وأمامها نستشف، وبكل تأكيد أن هذا الرجل حاضر في وجدان أبناء دبي ودولة الإمارات والوطن العربي والعالم الإسلامي بل العالم كله. كما هو حاضر، وبقوة، في إرثه الهائل من الإبداعات. فنحن جيل شاهد إنجازات هذا الرجل، وكنا من المحظوظين الذين ينتمون إلى جيل أدرك جانباً من تلك الطفرة التي شهدت خطوات النهضة لإمارة واعدة على ضفاف الخليج العربي التي تسبق الزمن لتفاجئ العالم بمشاريع ابتكارية تدهش الجميع، وهدفها تحقيق الأمن والسعادة للمواطنين والمقيمين على حد سواء. لقد كان لهذا الرجل حلم ورؤية⁽⁴⁸⁾ كبيرة أن يجعل من دبي مدينة المال والأعمال والتجارة، وأن يكون خور دبي شرياناً للنماء والاقتصاد. فهذا الحلم الكبير حققته حكمة الشيخ راشد وقوة إدارته لشؤون الحكم فكان رجل دولة بكفاءة واقتدار منقطعي النظر، وفي سنوات حكمه من 1958م إلى 1990م - كان قائداً مستشرفاً وبرؤية واعدة كان يضع الخطط الإستراتيجية. وبعزمته الصادقة يتابع تنفيذها عن قرب وما تار يخ إنشاء برج راشد إلا شاهداً على ذلك، كذلك إنشاء ميناء جبل علي ودوبال وتعميق خور دبي بوصفه شريان الحركة الاقتصادية في الإمارة والدول المجاورة.

المساهمة في صياغة الإمارة المعجزة

كان لحكمة الشيخ راشد الأثر المباشر في تحفيز القدرات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، كما كان لعمق رؤيته الاستشرافية الصائبة كبير الأثر في تخطيط مستقبل الإمارات بالرغم مما كانت تعانيه الأمة العربية في تلك الفترة من تخلف وفقدان سند التقدم والتطور على غرار ما كان يراه المفكرون العرب في تلك الفترة وقولهم بخصوص هذه المسألة من ظروف بناء النهضة ونبذ التخلف وما يمليه المستعمر على إرادة الشعوب⁽⁴⁹⁾. لقد استطاع الشيخ راشد أن يتجاوز الصعاب ويقهر التحديات التي واجهته طوال سنين حكمه وقبلها، عندما كان قبلها ولياً لعهد دبي إبان حكم والده الشيخ سعيد بن مكتوم. وسنحاول رصد ما أمكن من سيرة الشيخ راشد التي زكّت نبوغه وأن نحدّد بعض إنجازاته العديدة التي ساهم بجهده وعرقه وفكره وحكمته وصبره في تحقيقها، على غرار ما قدمه

48 - انظر: محمد خيرى آل مرشد: العظماء لهم أهداف - صحيفة الاقتصادية - 10 11 - 2017م.

49 - مالك بن نبي، "مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلامي"، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1981. ص: 41.

المصلحون العرب وما وصفوه من حلول لتحقيق النهضة⁽⁵⁰⁾. ونحن بهذا الجهد المتواضع الذي نقدمه لن نوفي هذا الرجل حقه، ولكننا أردنا أن نقدم للقارئ العربي والأجنبي لمحات من تاريخه عرفاناً منا بما أنجزه لوطنه وشعبه وأمته، ونحن موقنون أن التاريخ سيضع هذا الزعيم الهمام في المكانة التي تليق به بين القادة العظام الذين صنعوا أمجاد بلادهم وكفلوا لشعوبهم أسباب العيش الكريم.

البناء المعرفي والشخصية القيادية

تعليمه

كان كغيره من أبناء بلاده قد تعلم آنذاك مبادئ اللغة العربية والحساب والقرآن الكريم على يد المطاوعة، إلى أن التحق بالمدرسة الأحمدية في ديرة، هذه المدرسة أسسها الشيخ أحمد بن دملوك تاجر اللؤلؤ المعروف، وأكمل بناءها ابنه محمد بن أحمد عام 1912م، وكانت تحت الرعاية الشخصية للشيخ مانع بن راشد آل مكتوم الذي استقدم المدرسين من الزبير في العراق؛ لتحسين مستوى التعليم في مدرسته.

عُرف الشيخ راشد بجده واجتهاده، وبعده عن اللهو وحبه للعلم والمعرفة، كما اشتهر منذ صغره بسمو الأخلاق وطيب النفس ولين المعشر، وقد رأى مدرسه وصحبه في عينيه دوماً لهيباً من الحماس يكتنف مقلتيه، ويقوده نحو الأمام لتحقيق أحلامه، وقد كان حلمه الأكبر رسم اللون الأخضر على صفحات هذه الصحراء المترامية الأطراف، القاسية، وجلب الحياة السهلة الكريمة لأبنائه وإخوانه المواطنين. ففي عام 1924 عندما بلغ الثانية عشرة من عمره وأصبح ذا شخصية قوية ذات تأثير فعّال أضفت على مظهره الهيبة والوقار والتواضع فرض على الآخرين تقديره واحترامه وكان يعرف بالشاب الجاد لما اتسم به من الجدية والصرامة.

مرحلة الشباب

لما بلغ الشيخ راشد الثامنة عشرة من العمر دأب على حضور اجتماعات والده ومجالسه، وأخذ ينهل من خبرته الطويلة، ويتعلم من سيرته العطرة بين حكام الساحل الخليجي، فقد اشتهر والده بعروبتة الأصيلة، وحرصه على القضايا العربية العالقة، وكرهه للاستعمار وحلمه بالوحدة والأمن والاستقرار وخير المنطقة، فأحبه الجميع واحترموه. لقد كان، رحمه الله، يرافق والده في رحلات الصيد بالصقور، مما وطد العلاقة بينهما وأغنى حواراتهما، وهذا أدى بدوره إلى تعزيز الأثر الكبير الذي تركه الشيخ سعيد في نفس ابنه الشاب،

⁵⁰ مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي - وزارة الثقافة والفنون والتراث - قطر - ص: 48 - 49.

وقد أفادت هذه الرياضة الحاكم الشاب وشدت من عزمه، فتعلم الاستيقاظ مبكراً، وركوب المخاطر، والصبر والتحمل، والإحساس بقسوة العيش وحر الصحراء القاحلة⁽⁵¹⁾.

من صفاته

لقد ذكرت كتب المناقب في شخصيات آل مكتوم العديد ممّا تميّز به الشيخ راشد، ووردت شهادات عديدة تثني على مناقب هذه الشخصية النموذجية نذكر منها:

- قول المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في الشيخ راشد بن سعيد رحمه الله: الشيخ راشد يمتاز بميزتين أولاهما أنه رجل سياسي بارع، وثانيهما أنه رجل يمثل مهارة غير طبيعية في عالم الاقتصاد، وهو رجل مشهود له بالتروي والتأني ولا يستعجل الأمور ولا يندفع في الجري وراء الأفكار الجديدة قبل تمحيصها لئلا يكون من ورائها ضرر⁽⁵²⁾.
- ذكر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم عن والده قوله: "إنني أبني ميناء راشد؛ لأنه يمكن أن يأتي يوم لا تقدر على بنائه، لم يفكر أحد قبل والدي في تنفيذ مشروع كهذا، ولكن والدي فكر فيه ونفذه فكيف اهتدى إليه؟ هذا السؤال لا أعرف جواباً مختصراً له، لكن لو حصرت إجابتي بكلمة واحدة لقلت: إنها الرؤية"⁽⁵³⁾.
- قول رجل الأعمال سيف الغرير: كان الشيخ راشد عندما يعلم أن تاجراً تعرض لمحنة أو انكسرت تجارته، طلبه وساعده في صمت؛ حتى يقف على رجليه من جديد، وكان إذا احتاج مالاً أقرضه دون أن يشترط عليه زمناً محدداً لرد الدين، بل إنه لا يسأله أبداً⁽⁵⁴⁾.
- ذكر رفاق دربه اعتقاده في الحرية واعتماد مبدأ الشورى: يقول الشيخ راشد: إن هذا المبدأ هو أساس كل عمل ديمقراطي، كما إنه من أسس تراثنا وعقيدتنا الإسلامية التي تدفع الجهود الوطنية في البلاد نحو المزيد من العمل والنجاح. كما أنّ العمل الجاد ومتابعة المشاريع بإشراف شخصي منه⁽⁵⁵⁾.
- كما يضيف الشيخ عمر عبيد الماجد: كنا معه في إحدى المرات في منطقة حتا، وبعد الغداء والوقت في أشد الحر، خرجنا ولا نعرف أين يريد، فذهب بنا إلى المكان الذي تقام فيه السدود ونزل من السيارة ووقف في الشمس ليأمر وينهى ويتابع سير العمل⁽⁵⁶⁾.

⁵¹ عن طبيعة الصحراء والهداية في ربوعها - راجع: سالم محمد خالد: ربانة الخليج العربي ومصنفاتهم - الكويت 1982م.

⁵² نبض الإمارات "رحيل راشد بن سعيد.. ذكرى لا تموت"، 6/1/2021.

⁵³ الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم: في الصحراء يهتدي إلى الطريق الصحيح الذكي فقط - الناشر: Carl Hanser Verlag GmbH & CO - ص: 82 - 2009م.

⁵⁴ - البيان، 7/10/2015.

⁵⁵ - نفس المرجع.

⁵⁶ - نفس المرجع.

حرصه على بلوغ الأهداف

- التصميم والإصرار على تحقيق الهدف.
- حبه ورأفته بصغار السن والأطفال: ويروي في ذلك العديد من المواطنين الروايات عنه لما كانوا صغاراً.
- حضور الذاكرة على الدوام وسرعة التصرف: وهذه من الصفات القيادية التي ميزته وجعلت جميع من يعينهم في موقع المسؤولية يعلمون أنه سيأتي ويسألهم عما كلفهم به في وقت سابق، فهو لا ينسى.
- القوة الجسمانية والقدرة على السهر واللياقة العالية: فقد اشتهر آل مكتوم بهذه الهبة الربانية. قوة التأثير في الناس وبلاغة اللسان وحضور الشخصية مما منحه الهيبة والاحترام من الجميع⁽⁵⁷⁾.

الأزمات والقيادة المبكرة

لقد تجلت براعة الشيخ راشد في إدارة الأزمات في مواقفه الثابتة إزاء الفوضى التي ظهرت مع انتشار السلب والنهب إبان الحصار الاقتصادي الذي فرضه البريطانيون على إيران التي كانت تساند دول المحور في الحرب، لقد فرض البريطانيون على دبي حظراً على استيراد وتصدير المواد الغذائية، فما كان من الشيخ راشد إلا أن سعى إلى توفير المواد الغذائية لرعاياه بأسعار تتلاءم مع المستوى الاقتصادي من أصحاب البقالات، وأدخل نظام البطاقات التي سمح للمواطن بالحصول على الحصة الشهرية من المواد الغذائية. وكشفت الأيام بعد ذلك عن الكثير من صفات المغفور له بإذن الله الشيخ راشد فظهرت لديه سمات القيادة وحسن تدبير الأمور، والقدرة على تولي زمامها، وقد كان عوناً لأبيه في شتى المجالات، وخصوصاً في الشؤون الاقتصادية، حيث ساهم في تحسين المعيشة، الأمر الذي أكسبه شعبية وحباً من المواطنين، ومن المأثور عنه قوله: "ما هو مفيد للتجار، مفيد لدي".

كما تعددت إنجازاته قبل توليه إمارة دبي، وبرز كشخصية قيادية في العائلة قادرة على تسيير أمور المواطنين وتحقيق النهضة الاقتصادية المأمولة، لتسهيل مصاعب الحياة التي كانت تحيط بدبي آنذاك، وخصوصاً في أواخر الثلاثينيات لما فرضت الإدارة البريطانية قيلاً على استيراد وتصدير المواد الغذائية من المنطقة، مما زاد الحياة الصعبة صعوبة! فاستطاع، رحمه الله، بحنكته من الالتفاف على هذا القرار الجائر بكل دبلوماسية وذكاء، وأثبت للجميع أنه الشخص الذي سيحقق حلم دبي⁽⁵⁸⁾.

⁵⁷ <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/99cbf19d-3ce4-4f20-9621-81658c86826a#sthash.C3XG4U7w.dpuf>.

⁵⁸ Ibid .

إنجازات في الميزان

1- وضع، رحمه الله، الواقع الاقتصادي الصعب أمام عينيه⁽⁵⁹⁾، وسأهم بجهود كبير في افتتاح بنك «إمبيريال بنك أوف إيران» الذي عرف فيما بعد باسم «البريطاني للشرق الأوسط» في أكتوبر 1954م.



صورة رقم 4 : صورة لأول موظفي البنك البريطاني في دبي

2- وضع شرطاً على المستثمرين لتوظيف أبناء إمارته في المشروع الضخم، ومن أبرز الأسماء غانم الغيث - رحمه الله⁽⁶⁰⁾

3- في عام 1949 تم إنشاء أول مشروع طبي ضخم في دبي وهو مستشفى المكتوم الذي يعد أول مستشفى حديث في الإمارات، وكان يتسع لـ 38 سريراً، وتمت توسعته في عام 1968م ليتسع لـ 109 أسرة، وأشرف عليه الدكتور ماكولي⁽⁶¹⁾

4- وفي عام 1961 أصدر مرسوماً يقضي بإنشاء بلدية دبي.

⁵⁹ عائشة سعيد مصبح القايدي، الخدمات المصرفية في الساحل المتصالح بين عامي 1945-1971م.

⁶⁰ British Museum person-institution: <http://collection.britishmuseum.org/id/person-institution/169525> — Rashid bin Saeed Al Maktoum.

⁶¹ Desmond MaCoully, ex-Indian British Medecal Corp who came to the Trucial States 1949 and with assistant from Dubai government established Al Maktoum Hospital that was opened officialy in 1950.

5- وفي عام 1962 افتتح الشيخ راشد أول جسر يربط ديرة ببر دبي (جسر آل مكتوم) كما قام في 1963 بتأسيس شركة نفط وتأسيس أول بنك وطني (بنك دبي الوطني المحدود) برأس مال يقدر بمليون جنيه إسترليني.

6- توالي الإنجازات في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات مع بدايات الاتحاد الذي كان أعظم إنجاز سعى له مع أخيه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ويشهد لهما التاريخ الحديث بذلك. ثم قام بإنشاء ميناء راشد والحميرية والميناء الصناعي في جبل علي وجدا في دبي.

7- وفي عام 1959م تم حفر خور دبي ليكون شرياناً للمدينة، يحمل إليها المزيد من المراكب المحملة بالتجارة العالمية، وفي العام نفسه تم افتتاح شركة كهرباء دبي العامة، وتم إبرام مشروع أعمال مسح جيولوجي بحثاً عن المياه العذبة مع حكومة قطر.

8- وفي 30 سبتمبر/ أيلول عام 1960 افتتح مطار دبي، وصار مركزاً إقليمياً للطيران العالمي.

مواقف سياسية خالدة

لقد برزت جهوده الدولية بعد توليه منصب نائب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء، وأسهم في التطوير العمراني والنهضة الشاملة⁽⁶²⁾ التي شهدتها الإمارات في بداياتها من بناء المرافق العامة والبنى التحتية، وحرص على تقوية العلاقات مع دول الخليج والدول الأخرى وبرزت اهتماماته في مناقشة قضايا أمته وشعبه العربي والإسلامي. وكانت أبرزها قضية احتلال الجزر الثلاثة (طنب الكبرى، طنب الصغرى، أبو موسى) والقضية الفلسطينية والحرب العراقية الإيرانية، ودعا إلى إنشاء مجلس يضم دول الخليج العربي.

تجربة مجلس التعاون الخليجي

لقد اتفقت اتجاهات الشيخ زايد الوجدانية مع توجهات الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت، فاجتمع حكام الدول العربية المطلة على الخليج العربي بدعوة من الشيخ زايد في أبوظبي حيث تأسس مجلس التعاون في 25 مايو سنة 1981م في إمارة أبوظبي بالإمارات العربية المتحدة وكان للشيخ راشد إسهام كبير في هذا التوجّه الوجداني المهم.

⁶² ياغي، إسماعيل أحمد وشاكر محمود (2010). تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر. مكتبة العبيكان، الرياض. ط 6. ص: 93.

قصة ظهور مدينة وصناعة حضارة

آفاق دبي

وفي عهده شهدت إمارة دبي ازدهاراً لم يسبق له مثيل في تاريخ الإمارة بعد أن استطاع أن ينقل دبي من مدينة تعيش على اقتصاد الكفاف إلى حضارة تنعم بالوفرة والرخاء⁽⁶³⁾. لقد اهتمّ الباحثون عبر التاريخ بهذه الإمارة التي انطلق أهلها من حياة الصحراء إلى حياة ناطحات السحاب وركوب الفضاء ورگزوا خاصة على البعد العقائدي ودور الإسلام في صياغة شخصية الإنسان في هذه الربوع الطيبة، وترگز اهتمام الباحثين في معادلة سرّ التوفيق بين الأصالة والمعاصرة في التاريخ الحديث في هذه الإمارة على الإبداع الإنساني وعبقريّة المكان والزمان.

⁶³ الصايغ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة الى الدولة ، ص15.

الفصل الثاني

أحوال دبي قبل الشيخ راشد

دبي بين الأمس واليوم

نشأة دبي

مع بداية القرن العشرين، شهدت مدينة دبي والمنطقة ارتفاعاً ملحوظاً في عدد سكانها، وصل إلى حدود 20,000 نسمة؛ فبعد نجاح الشيخ مكتوم بن حشر آل مكتوم في إدارة شؤون قبيلته، شهدت هذه الأخيرة توافد عدد كبير من الأشخاص التجار والمهاجرين، وذلك من عدة مناطق مختلفة. وبهذا التكاثر العددي السكاني بدأت مراحل ظهور مدينة دبي ومعها الإمارة⁽⁶⁴⁾.

تطور دبي

يجمع الدارسون والباحثون في تاريخ دبي، أن هذه الإمارة مرت بالعديد من الفترات التاريخية عرفت خلالها ازدهاراً عمرانياً وخدماتياً ملحوظاً، فبعد سنوات عجاف، عاش خلالها السكان القدامى حياة البدو واعتمدوا فيها على الصيد كمصدر قوتهم الرئيسي، تم اكتشاف النفط في المنطقة، لتكون تلك نقطة التحول الرئيسية في تاريخ الإمارة. وعلى خلاف ما يعتقد الكثيرون، فإن هذا التحول لم يكن بالهين مطلقاً، بل جاء نتيجة رؤية تنموية، ورغبة صادقة في أن يكون "الذهب الأسود" وسيلةً لتعويض أبناء الإمارات عن شظف العيش، وتوفير الحياة الكريمة لهم؛ هذه الرؤية التي حملها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، كانت هي المحرك الأساسي لقيام الدولة وإعلان الاتحاد، لتكون تلك بداية النقلة الحضارية والاقتصادية والاجتماعية، فدبي لم تعد اليوم مجرد مدينة مزدهرة فحسب، بل أصبحت أكبر مركز تجاري لإعادة التصدير في الشرق الأوسط، ومجتمعاً حديثاً، سريع النمو، وذا هوية عالمية متعددة الثقافات⁽⁶⁵⁾.

⁶⁴ عبد العزيز عوض: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث - ج 1 - بيروت 1991م - ص: 132.

⁶⁵ - قاسم جمال زكريا: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر - المجلد الأول - القاهرة 1997م - ص: 66.

تطور الإنجازات

لقد بدأ العصر الحديث ليعلن عن ميلاد مدينة جديدة، ميّز عصر الإنجازات الحقيقية في الإمارة منذ عام 1958م، أي قبيل قيام الاتحاد على عهد راشد؛ إذ واصلت المدينة منذ ذلك الوقت تحقيق إيرادات كبيرة جراء ما نتج عن بيع النفط وما حقته التجارة، وساهم ذلك في تدفّق أعداد كبيرة من المهاجرين الباحثين عن العمل⁽⁶⁶⁾، وبحلول عام 1979م ازدهرت الحركة التجارية عندما تمّ إنشاء ميناء راشد أولاً ثم الميناء الأكبر في المنطقة الحرة الواقعة بجبل علي.

وأصبح الميناء منذ عام 1985م أحد المواقع التي تعتمد عليها الشركات الأجنبية في عمليتي التوريد والتصدير، وأثّرت حرب الخليج عام 1990م بشكلٍ سلبي على الإمارة؛ إذ انسحب الكثير من الأشخاص وعملياتهم التجارية وأموالهم من المنطقة خوفاً من تلقّي خسائر مالية نتيجة الحرب، إلّا أنّ المدينة عادت إلى النمو والازدهار مجدداً بعد فترة قصيرة؛ حيث أصبحت مركزاً للعديد من المجمعات التجارية الخليجية والأجنبية، لتكون بذلك أسرع مدن العالم نمواً.

بدأ العصر الحديث في الإمارة عندما حققت المدينة إيرادات كبيرة من التجارة وبيع النفط، ولقد كان هذا من أهمّ الإسهامات التي ساعدت على كفاءة الأيدي العاملة.

ودبي عرفت تاريخياً بأنها مدينة التجار، وشهدت التجارة في خور دبي نمواً متواصلاً طيلة عقود، حتى رأى باني نهضتها ومؤسسها، الحاجة إلى بنية تحتية عصرية، وهي التي تمثّلت بداياتها في بناء (ميناء راشد)، الذي افتتحه المغفور له الشيخ راشد بعد أشهر قليلة من إعلان قيام دولة الاتحاد في ديسمبر من عام 1971، فكان الميناء الأحدث على سواحل الخليج العربي.

وبتزايد الحركة التجارية سرعان ما تمّ تطوير الميناء من 11 رصيفاً ليصل عدد أرصفته إلى 35، وليكون أول ميناء في المنطقة قادراً على استقبال ومناولة السفن المحملة بالحاويات العملاقة.. وفي عام 1976، أعطى الشيخ راشد توجيهاته لإنجاز مشروع أكثر طموحاً، تمثّل في بناء أكبر ميناء من صنع الإنسان في العالم.. في جبل علي، الذي انطلق بخطوات راسخة في مجال التجارة البحرية عام 1972م⁽⁶⁷⁾.

⁶⁶ محمد دشتي: تاريخ الخليج وعمان والجزيرة العربية وإيران والهجرة العربية - أبوظبي - 1997م - ص 164.

⁶⁷ الخليج، الاقتصادي، العدد 10183، الجمعة، 18 ربيع الأول 1428هـ، 6 أبريل 2007م.

الريادة في القيادة

الحكمة السياسية

تعود بداية نضجه السياسي إلى مشاركته والده الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم في تسيير أمور الحكم في إمارة دبي منذ 1939، فانعكست خبرته السياسية على إدارته لشؤون الدولة بعد قيام الاتحاد ومن ثم على رئاسته لمجلس الوزراء، فحققت الإمارة تحت إدارته طفرة تنموية على مختلف الصعد (68).

وكان حريصاً في الوقت ذاته على أن يكون لديه شأن خاص ومكانة متميزة وأسلوب خاص لا مثيل له في الاستعداد لمستقبل بدأ يلوح في الأفق، فكان قائداً بارزاً منذ طفولته وفي فترة مبكرة انطلق الشيخ راشد نحو التشييد والبناء فبنى نهضة الإمارة.

الخبرة والنضج

استطاع الشيخ راشد في هذه الحقبة من حياته أن يبني علاقات أخوية وثيقة مع حكام العرب والعالم في كافة الظروف والأزمنة، وكانت فكرة الاتحاد فكرة زايد امتزجت بطموحات أخيه الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم والذي تحقق في اجتماع السميح في 18 فبراير 1968. كما كان لمجلس حكام الإمارات المتصالحة دور في التمهيد للاتحاد، حيث أدت اجتماعاتهم الدورية إلى كسب الثقة فيما بينهم وقناعة بأن مصيرهم أن ينضوا تحت علم واحد ودولة واحدة (69).

الخبرة الإدارية

لقد نجح بإدارته الحكيمه وبسياسته في تحسين مستوى المعيشة لسكان الإمارة وتحقيق النهضة الاقتصادية المأمولة، لتسهيل مصاعب الحياة التي كانت تحيط بدبي في تلك الفترة الصعبة (70).

إنجازات هادفة

كما أولى التعليم عناية كبرى عندما اعتنى بالمدرسة الأحمدية وأولاهها اهتماماً خاصاً، وأشرف عليها منذ عام 1954، وقدم الدعم المالي لأبناء دبي الملتحقين بالدراسة وخصص جزءاً من قصره

⁶⁸ عادل عبد السلام: الإمارات العربية المتحدة - الموسوعة العربية .

⁶⁹ Jim Krane, Dubai: The Story of the World's Fastest City, Houston, Atlantic Books- January 1, 2009. P., 32.

⁷⁰ تيسيجر، المرجع السابق، ص 53.

كمدرسة عرفت باسم (السعدية) 1958، ثم افتتحت خلال الأعوام التالية مدارس عديدة منها: خولة بنت الأزور الابتدائية، والخنساء، وآل مكتوم للبنين، والشعب المتوسطة. لقد وفر لمدينة دبي الإمكانات والاستعداد الطبيعي ما يجعلها مدينة رائدة، ولتحقيق نظريته الثاقبة كان عليه إنجاز الكثير من المشاريع الطموحة وفي عهد الشيخ راشد كانت دبي بدأت ترسيخ مشاريع البنية التحتية واعتماد الخطط المحكمة للتطوير لتواكب الزيادة المطردة في عدد السكان.

وعرف أنه يجب إيجاد خدمات أساسية وتطوير البنية التحتية المتوفرة لتصل إلى مستوى الخدمات الجديدة، وبكل الحالات لم يركن الشيخ راشد إلى مجاراة مقتضيات الواقع بل كان دائماً يتطلع إلى الأمام ويعمل من أجل المستقبل.

أبرز الإنجازات

سوف نسوق بعض النماذج من إنجازاته ونعدها على سبيل المثال لا الحصر لأننا سنعود إلى ذكرها وشرحها لاحقاً، مثلاً:

1- مطار دبي

كانت المشكلة الأولى التي واجهت الفنيين والدارسين تتمثل في المراهنة على الموقع الأنسب لإقامة مطار دبي، ذلك أنه عندما توفي الشيخ سعيد أخذ الشيخ راشد على عاتقه ضرورة توفير الخدمات الأساسية لسكان دبي فأعلن في سابقة لا مثيل لها عن رغبته في بناء مطار عصري في دبي من شأنه أن يوفر تواصل الإمارة مع العالم الخارجي ويكون دافعاً لتنشيط حركة التجارة والتنقل للأفراد⁽⁷¹⁾. وقد كان الخيار المطروح أن يكون ما بين جبل علي والقبيص، فوق الاختيار على القبيص لقربها من دبي. فأنجز المطار الذي افتتحه الشيخ راشد في الثلاثين من سبتمبر/ أيلول 1960، وكانت المبادرة الأولى تتمثل في توكي أفضل السبل لتنشيط الحركة التواصلية الاقتصادية بين دبي والعالم الخارجي بواسطة سياسة السماء المفتوحة التي جعلت دبي اليوم مركزاً إقليمياً لحركة الطيران.

2- شركة الكهرباء

أهمية الكهرباء في حياة الإنسان:

تعرف الكهرباء على أنها طاقة متجددة تنتج عن وجود شحنات كهربائية ويتم تجديدها وتكرارها بشكل مستمر دون نفاذها، وللكهرباء أهمية كبيرة في حياتنا اليومية سواء في المنازل أو

⁷¹ The National Archives – UK – 1960 – FO 93/137 / 43 - 3 pages .

المصانع وفي كل مكان تقريباً ولا يمكن الاستغناء عنها فمن شأن انقطاع التيار الكهربائي تعطيل العديد من نواحي الحياة المختلفة. هذه الأهمية حملت سمو الشيخ راشد على الحرص على توفيرها بوصفها من الأسس الضرورية لاستكمال حياة المدينة وتوفير الأمن والاطمئنان⁽⁷²⁾.
لقد أنشأ شركة كهرباء دبي العامة في عام 1959 وقام في 1959 بمشروع أعمال المسح الجيولوجي للتنقيب عن المياه وسد احتياج الإمارة من المياه العذبة.

البنية الاقتصادية

لقد مثلت دبي في تلك الحقبة أكبر مركز تجاري نشيط ومتطور في المنطقة، ويشير تقرير كتبه أحد المسؤولين البريطانيين بأن تطور دبي الاقتصادي⁽⁷³⁾ يعود إلى موقع المدينة الحيوي، حيث تقع دبي على شاطئ ميناء طبيعي، يتمحور حول الخور الذي يمتد عشرة أميال ويمثل أفضل الموانئ الطبيعية في جنوب الخليج. وقد شكل الخور جزءاً مهماً من الحياة اليومية لسكان دبي القديمة آنذاك، وخاصة لغواصي اللؤلؤ والتجار وصيادي السمك والبدو (الذين كانوا يقدون إلى قرى الساحل موسميًا لمزاولة الغوص وصيد السمك علماً أن بعضهم يأتي للاستقرار بشكل دائم أيضاً)⁽⁷⁴⁾. ولقد وفر الخور جواً ملائماً لكل هؤلاء مجتمعين للعمل والاستقرار. ورغم أن دبي تعد منذ بداية القرن العشرين مركز النشاط التجاري في منطقة الخليج، وازداد الازدهار الاقتصادي منذ وصول راشد لحكم دبي في عام 1958 وتحمله لعبء تغيير شكل الحياة كاملة من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية بصورة ارتقت بالإمارة وجعلت دبي من أحدث المدن العالمية حتى قبل اكتشاف النفط، وبحيث أصبحت المركز التجاري الرئيسي على الخليج العربي⁽⁷⁵⁾.

وعلى العموم فإن دبي كانت تسير بخطى ثابتة وموثوقة من أجل إرساء قاعدة متكاملة البناء لمدينة المستقبل. هذا التطور عرف مسيرة تاريخية على امتداد القرنين التاسع عشر والعشرين. فكيف كانت دبي وما هي ملامح الانطلاقة الحقيقية للبناء الاقتصادي في إمارة دبي؟.

⁷² - FO 371/174711- Dubai 1959 – 1963 – 1964 FO 371/174711 – p 28 .

⁷³ FO 371 /168924 -Dubai – 1963 — pp: 26 – 27 .

⁷⁴ April 1962 –p:59 FO 371/163024-الأرشيف الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة .

⁷⁵ -الأرشيف الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة: 51-42-30-29-16-9-pp: 156687-FO 371- (التقرير الاقتصادي).

الحياة في دبي قبل عهد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم

1- الأوضاع الاجتماعية

عرفت إمارة دبي كغيرها من إمارات المنطقة ظروفًا خاصة ميّزت حياتها اليومية وألقت بظلالها وتأثيراتها على حياة المواطن. فبين ملامح حياة الصحراء والتوق الجماعي نحو حياة المدينة تشكلت في دبي صورة متميزة لنمط الحياة فيها. فبعد أن استتب الأمن في دبي توافد عليها الناس وأخذت تكبر؛ فانقسمت إلى ثلاث مناطق رئيسية: ديرة على الضفة الشرقية للخور، وهي المنطقة الأكبر والمركز التجاري الرئيسي، وبر دبي، والشندغة على الضفة الغربية للخور. وكان يفصل بين الشندغة وبر دبي حاجز رملي يدعى الغبيبة، وعادةً ما كان الخور يغمر هذا الحاجز بمياهه عندما يحدث المد. وتقع منطقة الشندغة على شريط طويل من اليابسة يفصل البحر عن الخور، وكانت الشندغة أصغر منطقة من المناطق الثلاثة، وهي عبارة عن منطقة تجمع سكني رئيسي، وهي مكان إقامة الحكام من آل مكتوم بما فيهم الشيخ سعيد رحمه الله (وبيته في منطقة الشندغة إلى اليوم). ولقد كانت قبيلة بني ياس الأصلية تسكن هذه المنطقة (76).

فحتى منتصف القرن العشرين لم يكن في دبي شبكة طرق رسمية، بل إن طرقها عبارة عن ممرات ترابية ضيقة لا تسمح بمرور السيارات، لذلك كانوا يستخدمون الحمير أو الجمال للتنقل. وبما أنه لم تكن هنالك جسور على الخور تصل بين شطري دبي، فقد ترتب على الناس أن يتحملوا رحلة مضيئة للانتقال من ضفة إلى ضفة وذلك بالدوران حول نهاية الخور. وكان يمكنهم أيضاً التنقل بواسطة العبّرة، وهي عبارة عن قارب صغير يسير بالتجديف ينقل الناس من ضفة إلى أخرى، واستخدم الناس (عبّرة) خاصة تنقلهم إلى السفن الراسية بعيداً عن سواحل الخور.

لقد كانت أسواق دبي منذ نشأتها تعج بالبضائع القادمة من كل أنحاء العالم منذ القرن الماضي بسبب نشاط تجارها الملحوظ في ذلك الوقت وإلى اليوم، فقد ذكر كثير من الرحالة الغربيين (77) هذا الأمر على سبيل التعجب. ولقد وصفت السوق في ذلك الوقت بأنها منطقة تجارية تعجّ بالنشاط والحيوية. وتقع في منطقة ديرة، وتتكون من 350 محلاً تجارياً، وبذلك عُد أكبر سوق في المنطقة، ويصل بين هذه المحلات ممرات مسقوفة، حيث يجلس التجار مع بضائعهم

⁷⁶ Dubai: An Arabian Album، Ronald Codrai، Motivate Publishing، Dubai، 1992، p. 54.

⁷⁷ عمار السنجري: أخلاق وعادات الإماراتيين في كتابات الرحالة الغربيين - نشر معهد الشارقة للتراث - 2016 - ص: 24.

في محلات على شكل كوى (جمع كوة وهي الفتحة في الجدار)، وكانوا يستخدمون المصابيح الزيتية لإضاءة مخازنهم أو محلاتهم. وعند الإغلاق يستخدمون هذه المصابيح لإنارة طريق العودة إلى البيوت، ولم يتسنّ لكثير من أصحاب الحرف امتلاك محلات لمزاولة أعمالهم؛ ذلك لأن أي بقعة خالية قد تصلح لممارسة أعمالهم⁽⁷⁸⁾.

أما عن العادات الاجتماعية فقد اعتاد الناس أن تعرفهم بأسمائهم وكانت رسالة المنادي تنتقل عبر التجار والناس حتى تصل الشخص المقصود ليأتي للاتفاق مع زبونه. واعتاد الكثير من المارة التوقف لقضاء الصلاة أو الاستراحة في السوق، والتعرف على الصانع والتجار وشراء بعض حاجاتهم من هناك. وكان من عادات سكان دبي أيضاً استعمال الإضاءة التقليدية لإنارة المحلات والطرقات، فقد أنارت المصابيح الزيتية الزجاجية الطرقات والمحلات التجارية قبل معرفة الكهرباء عام 1952، وكان السكان يستوردون الفحم النباتي من داخل عمان ليستخدم في أغراض الطهي وصنع القهوة.

لقد عاش معظم السكان في أكواخ مصنوعة من سعف النخيل، فالعائلات المتمدنة تسكن في مجمع من هذه الأكواخ. وكانت المحلات التجارية الرئيسية مبنية من الجص (من سبخات الملح عند نهاية الخور) والحجارة المرجانية (من البحر ومياه الخور الضحلة). واستورد التجار الشمع والمنغروف⁽⁷⁹⁾ من شرق أفريقيا ليستخدم دعامة لسقوف المباني، وكان طول قضبان المنغروف يحدد ارتفاع الشرفة والغرف ذات العرض الضيق غالباً. كما كان حوالي 95% من المواطنين يسكنون في بيوت مصنوعة من سعف النخل والتي لم تكن تصمد أمام العواصف الهوجاء، ولم تكن كافية إذا كان عدد أفراد الأسرة كبيراً أو لتحقيق التهوية اللازمة في فصل الصيف وتمنع من حرارة الشمس القاسية عند اشتدادها بل كانت تحمّلهم قسوة الطبيعة وصعوبة المكان⁽⁸⁰⁾.

وللنمط العمراني وهندسة المباني روعته، ذلك أن مدينة دبي تميزت بنمطها الهندسي الخاص حيث تتوزع الأشكال الهندسية بين القرية والمدينة لتقدّم نماذج متأصلة تؤاخي بين حياة البدو والحضر، ومن الأشكال الهندسية المتعارفة أنّ أعلى الأماكن في القرية هي الأبراج الهوائية (البراجيل) للبيوت المبنية من الحجارة المرجانية وأبراج المراقبة وقلعة الفهيدي، كما كانت صواري السفن ترتفع عالياً ويمكن رؤيتها من البيوت التي تمتد على طول ساحل الخور ويحيط بها أشجار النخيل. وتعد القلعة التي تم بناؤها عام 1799 أقدم بناء ما زال قائماً منذ ذلك الزمان، وهي مقر الحاكم حتى عام (1890)، وبعدها تم تحويل هذه القلعة إلى سجن.

⁷⁸ السنجري، المرجع السابق، ص

⁷⁹ وهو خشب يؤخذ من شجر استوائي تنبت من أغصانه جذور جديدة.

⁸⁰ محمد حافظ عبده الرهوان: الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، القيادة العامة لشرطة دبي، دبي، 1994م، ص29.

والحب المتبادل بينه وبين البحر. لقد كان البحر رمزاً للصبر والجلد حاملاً معنى الحياة والمعيشة لتلك الشريحة العاملة فيه والتي تصارع أخطاره يومياً وبدون هوادة، إنهم الصيادون الذين يحملون ذكريات الصراع المرير وحكايات الزوابع القاتلة التي توشك في كل لحظة أن تغرق سفنهم وأن تودي بحياتهم وتدفعهم نحو المجهول. إنَّه الصراع الأبدي بين الإنسان الخليجي والبحر في سعيه وراء المجهول والغد الذي لا تعرف له بداية⁽⁸⁴⁾. فالإنسان الخليجي هو والبحر وجهان لعملة واحدة، عبّر عنها في صورة مختزلة أحد حاملي هموم البحر حيث قال:

"إنّ ذاكرة أهل الخليج مشبعة بالبحر، كما تشبع إسفنجة غطست في الماء، وإذا ما عصر الإنسان الخليجي روحه، نزل منها البحر، الماء المالح، الغوص، اللآلئ، السفن، الحياة والموت. كان البحر امتداداً لوجود الإنسان في الخليج العربي، وكان البحر هو مخزن الرزق، وموطن الأم، ومقبرة للهاكين من البحارة⁽⁸⁵⁾."

و بما أن خيارات البحر لا تنال إلا بعد جهد جهيد فإن الإنسان الخليجي كان يغامر بحياته من أجل نيلها. ولقد مات الكثيرون في لجّة البحر غرقاً وفارقوا الحياة من أجل كسب مورد رزق غير مضمون، وسجّل لهم التاريخ بكلّ فخر على صفحاته أسماء المشاهير الذين ركبوا البحر وتاهوا بين أمواجه، فبقيت الألسن تلهث بذكرهم إلى اليوم.

ولم يكن البحر عدواً للإنسان الخليجي بل ساهم في إثراء خبرته المعرفية ذات العلاقة بالبيئة والمحيط، كما ساعد على ترسيخ قيم مجتمعية رائدة قامت على الإخلاص والوفاء، حيث كان الغوص سبباً رئيسياً في تفعيلها خاصة في مجالات الارتباط الأسري بين الإماراتيين من أهالي دبي ومن غيرهم من بقية الإمارات الأخرى، حيث إن السفينة كانت تحمل الغواصين من أماكن مختلفة، يتجمعون على ظهرها من الشارقة ورأس الخيمة ودبي وأم القيوين، وأن التعارف بين أبناء الإمارات المختلفة والارتباط الأسري والتعاون الاجتماعي كان يقوم على الغوص وتجارة اللؤلؤ⁽⁸⁶⁾.

الغوص وصناعة السفن

لسكان دبي قصص طويلة مع البحر، فهو ملهمهم ومورد رزقهم، صديقهم ومطعمهم، وهو الذي يغدر بهم ويسبب متاعبهم ومآسيهم. فعلى الرغم من قوة البحر وغموضه وامتداده

⁸⁴ - Henderson, Edward. This Strange Eventful History: Memoirs of Earlier Days in the UAE and the Sultanate of Oman. Dubai, U.A.E.: Motivate Publishing, 1993, p: 9.

⁸⁵ راجع: الإمارات اليوم - بتاريخ 18 يوليو 2012.

⁸⁶ Henderson, Edward. Oman and the United Arab Emirates. London: Lonely Planet, 2000. P.

الشاسع كان أبناء الإمارات يتحدثون بعزيمة وقوة كل الصعاب، فيخوضون عباب البحر لكشف خفايا أسرارها في العمق والامتداد معاً. فمنذ القديم عرف أبناء الإمارات ركوب البحر للاتصال بالدول المجاورة ومد جسور التجارة والجوار والسياحة، لطلب الرزق وخلق علاقات متبادلة مع كل دول الجوار، ومن هنا كان ارتياد البحر بسفن شراعية كبيرة في البداية، ثم بسفن خشبية ذات صيغة متفردة، كانت ولا تزال نسبياً وسيلة من وسائل تجارة الأجداد التي تطل من عباءة تاريخ وتراث قديمين⁽⁸⁷⁾.

لقد فرضت صناعة السفن، وخاصة سفن البوم الخشبية الشهيرة وأعمال بنائها، حضورها القوي في الإمارات عامة وفي دبي بصفة خاصة، منذ ما قبل اكتشاف النفط بزمان طويل، فكانت مصدراً من مصادر الرزق حيث مكّنت السكّان من الاتصال بالعالم الخارجي، عن طريق الإبحار بهذه السفن التي تختلف بأنواعها، من الصغير وحتى العملاق. وقد مكّنت أصحابها، وبقوة، من السيطرة على البحر واكتساب مهنة التجارة والصيد والغوص وإقامة علاقات تجارية مع دول الجوار، وأيضاً مع الهند وشرقي أفريقيا واليمن وعمان⁽⁸⁸⁾.

كما اعتمد أهل دبي أيضاً على صيد اللؤلؤ اعتماداً كبيراً⁽⁸⁹⁾، إذ كانت تعد هذه التجارة عصب الحياة بالنسبة لهم كما عمل في هذه التجارة الآلاف من سكان الدولة في جميع إماراتها ولكن مع ظهور النفط تضاءلت صناعة اللؤلؤ في البداية إلى أن انتهت كلياً بعد ذلك حيث توقفت منذ زمن قريب وأصبح كل ما يتعلق بها من الذكريات التي عاشتها الأجيال السابقة.

مياه الشرب والطاقة قبل عهد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم

الماء في البيئة الصحراوية

يعد الماء أساساً للكائنات الحية وسراً لخصوبة الأرض، وازدهارها وانتعاشها، مصداقاً لقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} [الأنبياء:30]. ولقوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [فصلت: 39] فمنه تنبثق الحياة.. ولأجله تنفجر الحروب. فهي قضية تفرض نفسها على كثير من حاضرتنا ومستقبلنا، لا في دولة الإمارات العربية وحدها، بل في مختلف أنحاء الوطن العربي⁽⁹⁰⁾.

⁸⁷ صباح إبراهيم الشخيلي وآخرون، دراسات عن تأريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، شعبة الدراسات والعلوم الاجتماعية، جامعة البصرة، 1985، ص: 11.

⁸⁸ - عبد الرحمن عبد الكريم العاني، عمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، 1975، ص: 173.

⁸⁹ Julia Johnson: The Pearl Diver – Stice International – 2008 – p: 44

⁹⁰ محمود شاكر شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي – 2005م – 2م – ص: 43.

فعلى غرار ما هو معروف عن الثروة المائية في الوطن لعربي ومشكلاتها التي تزايدت مع تزايد الحاجات في مجالات الإنتاج الزراعي والصناعي مما أدى إلى ظهور مشكلات عديدة ترتبط بالمياه. وبخصوص موضوع الثروة المائية في الوطن العربي والمشكلات التي تزايدت مع تزايد حاجات الإنتاج الزراعي والصناعي مما أدى إلى ظهور مشكلات عديدة ترتبط بالمياه⁽⁹¹⁾ صحت الإنسان في حياته على امتداد العصور، ولعلّ أبرز مثال على ذلك ما عرفته الإمارات قديماً وعلى رأسها إمارة دبي، خاصةً في فترة الشيخ راشد وما سبقها.

إشكالية مياه الشرب في دبي

لئن جنت دبي فوائد كثيرة من حياة البحر ومياهه، فإنّها بالمقابل عانت من نقص مياه الشرب وندرته، ويحصل عليها الأفراد بشق الأنفس، فكانت الآبار الجوفية والأفلاج تحفر بالطرق اليدوية، وآلات حفر بدائية، وكانت النسوة يحملن جرار المياه الكبيرة على رؤوسهن ويسرن بها لمسافات طويلة لحين الوصول إلى مساكنهن، وهكذا فإن مجرد الحصول على شربة ماء كان من المشكلات المضنية التي عانى منها جميع أفراد المجتمع دون استثناء⁽⁹²⁾.

لقد كان عامل زحف الصحراء وقلة الإمكانيات المادية للإمارة وراء الصعوبات الحياتية التي عرفت إمارة دبي في تلك الفترة التي تولى فيها الشيخ راشد دفة الحكم. إضافة إلى شحّ الأمطار وندرته في منطقة يغلب عليها المناخ الصحراوي الجاف، ونظراً لصعوبة الوصول إلى المياه في الطبقة الجوفية، فإنّ مسألة المياه عطّلت تطور حركة السكان الذين كثيراً ما كانوا يلتجؤون إلى المناطق القريبة للتزود بالمياه الصالحة للشرب. ولم تكن هناك شبكات توزيع للمياه، فاعتمد السكان على المياه الجوفية⁽⁹³⁾، وكانوا يستخرجون الماء من الآبار بطرق يدوية بدائية، ثم تنقل في تنكات وتحمل على ظهور الحمير لتنقل إلى البيوت للاستخدامات البيتية، وبالرغم من أن نقل الماء كان عملاً مضيئاً، فقد اعتاد الناس على تناقل الأخبار أثناء تجمعهم عند مورد الماء بانتظار دورهم لماء أو عيتهم، ويرددون أثناء ذلك الأغاني والأهازيج مما يجعله أقلّ عناء⁽⁹⁴⁾. ومن المشكلات الأساسية الأخرى التي عانى منها السكان والتي تمثل حالة التخلف التي كانت عليها الإمارة، تكمن في عدم توافر الطاقة الكهربائية اللازمة للمساهمة في استخراج الماء من الآبار وللإضاءة أو غيرها من الاستعمالات، فلم يكن هناك سوى بعض المولدات الخصوصية التي كانت تعدّ عدداً محدوداً من الأفراد خاصة التجار الأغنياء بالكهرباء اللازمة، أما الطرق والمساكن الأخرى وغيرها من الأماكن والمنشآت العامة فكانت مظلمة طوال الليل، ولا ترى الضوء إلا بشروق الشمس.

⁹¹ راجع جريدة الخليج: المياه في الإمارات قضية أمن وطني ولها إستراتيجية خاصة.

<http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/7c142e70-67ee-447c-af6a-8aaa34b1e6e6#sthash.Bj4n32ww.dpuf>

⁹² الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص31.

⁹³ - FO 371/174711 – The National Archives – UK – 1964- p: 28.

⁹⁴ - الأرشيف الوطني: 1964 – P: 8 – FO-371 – 174711-1.

التعليم قبل عهد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم

منذ بداية ظهور المشيخات العربية على ضفاف الساحل المتصالح وقبل قيام دولة الإمارات، احتل التعليم مكانة الصدارة في اهتمام القيادة⁽⁹⁵⁾، ولدى مؤسسها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وأخيه الشيخ راشد بن سعيد، اللذين وضعاً على رأس أولوياتهما تحسين الوضع المعيشي للمواطنين في أسرع وقت ممكن، والنهوض بالتعليم، كونه أساس التنمية الشاملة والتطوير. وعند قيام اتحاد دولة الإمارات كان عدد السكان لا يزيد عن 200 ألف نسمة⁽⁹⁶⁾، وكانت كل الإمارات فيها مدارس للذكور والإناث. أما في العام الدراسي 1964-1965 فكان في أبوظبي ست مدارس يرتادها 390 من الفتيان، و138 من الفتيات، وفي دبي تميزت مدرسة الأحمدية باستقطابها أهم الأعداد، إلى جانب القاسمية في الشارقة. ويتولى التدريس في هذه المدارس عدد كبير من المعلمين يأتون من الأردن والكويت ومصر وفلسطين. وإذا كان عدد المدارس لا يزيد عن 37 مدرسة آنذاك، إلا أن الوضع تغير مع بداية السبعينيات.

أنواع التعليم وتطوّره التطور التاريخي للتعليم

تطور التعليم في الإمارات من النمط التقليدي البسيط إلى شكل آخر من التعليم القائم على الدروس والمقررات والأنظمة. لذا؛ نستطيع أن نحدد من خلال حديثنا عن التطور التاريخي للتعليم أربعة أنواع من النظم التعليمية التي ظهرت في الإمارات عبر تاريخها الطويل.

أ - تعليم الكتاتيب أو المطوع

هذا النوع من التعليم كان سائداً منذ زمن طويل، وقد مارسه عدد كبير من المطاوعة والمطوعات. وهم المعلمون القدامى. واعتمد تعليم المطوع على حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية إلى جانب التدريب على الكتابة والخط والإلمام بأركان الإسلام والوضوء، ويوجد نوع متطور من التعليم في المطوع ظهر نتيجة لاختلاف الدروس التي يؤديها بعض المطوعين وتنوعها في بعض الأحيان نتيجة لتنوع ثقافته وسعة معرفته ودرايته⁽⁹⁷⁾، وهذا بطبيعة الحال أدى إلى ظهور تمايز واضح في الدروس التي يتلقاها الأبناء على يد بعض المعلمين القدامى وقد استمر التعليم في المطوع إلى بداية التعليم النظامي حيث تراجع دوره شيئاً فشيئاً، واختفى من المجتمع بعد ذلك.

⁹⁵ FO371/174698 , The National Archives –UK – 1964 — 1 page.

⁹⁶ يوسف محمد المدفعي، زايد والإمارات بناء دولة الاتحاد، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث " المجمع الثقافي "، ط 1، 2008 – ص: 43.

⁹⁷ نجاة عبد الله النابه، التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط 2، 1416 هـ - 1996م – ص:

ب - تعليم الحلقات العلمية

هذا النوع مارسه عدد قليل من الفقهاء والعلماء والمطلعين الذين توفرت لديهم معرفة واسعة في أصول العقيدة والفقه والتفسير والنحو والإملاء والتاريخ والدروس الدينية المختلفة. تعقد في زاوية أو ركن في أحد المساجد أو يخصص لها مكان أو موضع معروف في بيت الفقيه نفسه أو في بيت أحد التجار أو الأعيان في البلدة وقد ازدهرت الحلقات ودروس الذكر في الإمارات منذ فترة طويلة لكن أشهر الحلقات تلك التي أدارها علماء من نجد تواجدوا في رأس الخيمة أثناء الحملة البريطانية الأخيرة عليها سنة 1819م وشهدت مدن الإمارات العديد من أروقة العلم ⁽⁹⁸⁾ التي قام بإحيائها علماء كبار زاروا البلاد آنذاك وجلسوا يعلمون الطلبة النابهين، وظلت الحلقات العلمية ودروس الذكر مصدراً للعلم والفقه وقد تخرج منها الرعيل الأول من رواد الإمارات، ثم تراجعت مع ظهور المدارس التطورية وبداية تطور التعليم ودخول المقررات والدروس الحديثة في المدارس التطورية.

ج - تعليم تطوري أو شبه نظامي

ظهر خلال الفترة ما بين 1907م إلى 1953م. ففي هذه السنوات تأثر تجار اللؤلؤ الكبار (الطواويش) بحركات الإصلاح واليقظة العربية ⁽⁹⁹⁾، ثم فتحوا المدارس التنويرية في المدن واستقدموا العلماء لإدارة تلك المدارس والإشراف على تنظيم الدروس وسير التعليم فيها ومن أشهر المدارس التطورية في الشارقة المدرسة التيمية المحمودية سنة 1907م، والإصلاح سنة 1935م. وفي دبي الأحمدية وقد تأسست سنة 1912م والسالمية سنة 1923م، والسعادة سنة 1925م، ومدرسة الفلاح سنة 1927م. وقد شهد التعليم التطوري في إمارة دبي تطوراً ملحوظاً منذ عام 1936م، ففي هذا العام تأسست دائرة المعارف، وهي أول دائرة للمعارف في الإمارات، وقد ترأسها الشيخ مانع بن راشد آل مكتوم رائد حركة الإصلاح في الثلاثينيات، وفي أبوظبي تأسست مدرسة العتيبة سنة 1930م، وظهرت بعد ذلك عدة مدارس على نفس النمط في مدن الإمارات الأخرى، وقد استمر التعليم التطوري حتى أواخر الأربعينيات، حيث أدت العديد من العوامل إلى توقف تلك المدارس خاصة مع انتشار الكساد التجاري وظهور اللؤلؤ الصناعي ⁽¹⁰⁰⁾ وتأثير الحرب العالمية الثانية على التبادلات التجارية في الخليج العربي مما انعكس ذلك بالسلب على تلك المدارس الرائدة التي تخرج منها نخبة المثقفين من رواد الإمارات ⁽¹⁰¹⁾.

⁹⁸ - عارف الشيخ: التعليم في دبي (1912م- 1972م) - دبي 2004 - ص: 17.

⁹⁹ - عبد الله الطابور: التعليم التقليدي المطوع في دولة الإمارات العربية المتحدة - نادي تراث الإمارات - مركز زايد - أبوظبي 2004م - ص: 18.

¹⁰⁰ The National Archives - UK - 1964 FO 371/174698.

¹⁰¹ عارف الشيخ: تاريخ التعليم في الشارقة - منشورات القاسمي - الشارقة 2016م - ص: 74.

د - التعليم الحديث النظامي

لقد تزامن مع افتتاح مدرسة القاسمية بالشارقة سنة 1953/1954م وهو أول عام دراسي في سلك التعليم النظامي، اهتمام الشيخ سعيد بن مكتوم بتطوير التعليم في إمارته أيضاً. وكان تعليمًا منظماً في مدارس وفصول ومقررات إلى جانب تقويم الطالب ومنحه شهادة دراسية في نهاية العام الدراسي وتطور التعليم النظامي في الإمارات خلال مرحلتين الأولى كانت تعتمد على الحكومات المحلية ودوائر المعارف التي تأسست في مراحل مختلفة⁽¹⁰²⁾.

أما الانطلاقة الكبرى للتعليم فقد حدثت منذ الثاني من ديسمبر عام 1971م وهو اليوم الذي أعلن فيه عن قيام دولة الإمارات، فتأسست الوزارات الاتحادية ومنها وزارة التربية والتعليم التي تولت مسؤولية الإشراف على التعليم في مراحلها المختلفة وانتشرت خلال تلك الفترة المدارس الحكومية المجهزة بأحدث الأجهزة والوسائل وذات الطراز المعماري الراقي، واستقدمت الدولة البعثات التعليمية من مختلف البلدان العربية لتساهم في تطور التعليم الحديث. وهكذا شهدت دولة الإمارات خلال تلك الفترة قفزة كبيرة في مجال التعليم أدى إلى زيادة نسبة المتعلمين من بين أفراد الشعب والقضاء على الأمية، ثم حدث تطور كبير في مجالات وأنواع التعليم ومراحله.

وفي إمارة دبي لم تكن الإمكانيات كبيرة تمكّن الإمارة من إنشاء المدارس وبذلك انتشرت الكتايب لتعليم الناس أمور دينهم وحفظ القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وبعض مبادئ الحساب، وأول مدرسة نشأت في الإمارات كانت تسمى مدرسة الأحمدية التي أنشأها التاجر أحمد بن دلموك الفلاسي في دبي عام 1912م، لتعليم أبنائهم حتى يكونوا قادرين على تسجيل الحسابات والمراسلات في تعاملهم مع غيرهم من التجار المحليين والأجانب⁽¹⁰³⁾.

لقد كان الشيخ راشد أحد خريجي هذه المدرسة التي كانت تخدم جميع الإمارات المجاورة في ذلك الحين، وفي الخمسينيات ساهمت كل من الكويت وقطر ومصر مساهمة فعّالة في الحركة التعليمية بدولة الإمارات، وكانت الكويت أساس التقدم الذي حدث في هذا المجال، إذ قامت ببناء وقبول 47 مدرسة في مختلف الإمارات تسلمتها في سنة 1972م وزارة التربية الاتحادية⁽¹⁰⁴⁾. وبعد توليه رئاسة مجلس وزراء دولة الإمارات العربية المتحدة في عام 1979 أكد الشيخ راشد على اهتمام حكومته بالتعليم مشيراً إلى أن هذا الاهتمام يأتي إدراكاً من الحكومة بأهمية التنمية البشرية، وسعيًا منها لبناء جيل من الكوادر الوطنية المؤهلة علمياً والقادرة على النهوض بتنمية البلاد. وفي ستينيات القرن الماضي توجه الشيخ راشد إلى القاهرة لاستجلاب مدرسين من أجل البدء في تنفيذ

¹⁰² وثائق الأرشيف الوطني: 1964 – FO371/174698.

¹⁰³ الرهوان الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 33.

¹⁰⁴ د. نجيب عيسى: نموذج التنمية في الخليج والتكامل الاقتصادي، مرجع سابق، ص 48.

برنامج تربوي واسع. ومن المواقف الدالة على بُعد النظر اهتمام الشيخ راشد بتطوير التعليم المهني إدراكاً منه للحاجة إلى تدريب القوى العاملة. حيث قرر مجلس الحكام إنشاء مدرسة صناعية في الشارقة عام 1958 وكانت تقبل طلاباً من دبي وبعد ذلك بسنوات، وتحديداً في عام 1964، افتتحت المدرسة التجارية والصناعية في دبي أيضاً.

ومن أبرز ما ذكر أنه لما جرى تسليم جميع شؤون التعليم إلى وزارة التربية الاتحادية في عام 1972 كان عدد المدارس التي تم بناؤها في دبي قد وصل إلى 16 مدرسة للبنين و12 مدرسة للبنات، وقفز عدد المدارس الحكومية في بداية ثمانينيات القرن العشرين إلى 55 مدرسة تضم أكثر من 27 ألف طالب وطالبة إلى جانب 43 مدرسة خاصة تستوعب 24 ألف طالب وطالبة⁽¹⁰⁵⁾.

المدرسة الأحمدية عنوان التعليم في دبي

أخذت اسمها من مؤسسها الشيخ أحمد بن دلموك، الذي واكبت سيرته تاريخ التعليم في دبي وتاريخ المدرسة منذ إنشائها عام 1912 م بدءاً من مرحلة الكتاتيب "المطوع" ثم التعليم النظامي وشبه النظامي والاستعانة بالمدرسين من الكويت وقطر والعراق ومصر إلى أن تكون من خلالها جيل أصبح بدوره من رواد التعليم في الدولة، وحقائق أخرى نتعرف عليها خلال زيارة المدرسة كونها إحدى أهم منارات التعليم في الدولة.

تعد هذه المدرسة من المدارس الأهلية التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ التعليم في إمارة دبي بشكل خاص، كما تقول أمينة عبد الله ميرزا مديرة إدارة المدرسة، مشيرة إلى أنها تعد أول مدرسة شبه نظامية في دبي وثاني مدرسة في الدولة بعد المدرسة التيمية المحمودية، وقد حرص الشيخ راشد على استقطاب أبرز شيوخ العلم في المنطقة (كان لقب شيخ يطلق على المدرسين تقديراً لدورهم)⁽¹⁰⁶⁾.

بعد ذلك جاءت مرحلة استقدام بعثات تدريسية من الكويت ومصر⁽¹⁰⁷⁾. ومنذ قيام الاتحاد كانت الانطلاقة الكبرى للتعليم تلك التي حدثت منذ الثاني من ديسمبر عام 1971م وهو اليوم الذي أعلن فيه عن قيام دولة الإمارات، فتأسست الوزارات الاتحادية ومنها وزارة التربية والتعليم التي تولت مسؤولية الإشراف على التعليم في مراحل المختلفة وانتشرت خلال تلك الفترة المدارس الحكومية المجهزة بأحدث الأجهزة والوسائل وذات الطراز المعماري الراقي، واستقدمت الدولة البعثات التعليمية من مختلف البلدان العربية لتساهم في تطور التعليم الحديث، وهكذا شهدت دولة الإمارات خلال تلك الفترة قفزة كبيرة في مجال

¹⁰⁵ عباس عبد الله مكي: (راشد رجل وراء نهضة دبي) - ديوان الرئاسة - أبوظبي 1990م - ص: 23.

¹⁰⁶ أحمد مرسى: المدرسة الأحمدية.. منارة التعليم في دبي - الاتحاد - 2 أكتوبر 2017 - ص 39.

¹⁰⁷ المرجع نفسه.

التعليم أدى إلى زيادة نسبة المتعلمين من بين أفراد الشعب والقضاء على الأمية، وذلك أدى إلى تطور كبير في مجالات وأنواع التعليم ومراحلها وخاصة التعليم العالي⁽¹⁰⁸⁾. وعلى العموم فإن فترة حكم التنمية البشرية، وسعيها لبناء جيل من الكوادر الوطنية المؤهلة علمياً والقادرة على الشيخ راشد تعدّ من أثري فترات تطور التعليم وازدهاره حيث جمعت بين التقليد والحداثة ورسمت خطوط المستقبل لتعليم حداثي رقمي وذكي تسير على هديه إمارة دبي اليوم.

قطاع الصحة قبل عهد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم

تطور قطاع الصحة زمن الشيخ سعيد بن مكتوم

مع انفتاح الشيخ سعيد بن مكتوم، رحمه الله، على العالم الخارجي، أدرك أهمية توفير الخدمات التنموية للسكان كالتعليم والصحة⁽¹⁰⁹⁾، نظراً لمحدودية الدعم البريطاني في هذه القطاعات، غير أن بريطانيا تبرعت بافتتاح مستوصف صغير في دبي عام 1939 وعجزت عن تطويره أو تكبيره بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية.

في عام 1949 تم تكبير المستوصف وتحويله إلى مستشفى بمبادرة من الشيخ سعيد بن مكتوم الذي تحمّل الجزء الأكبر من تكاليف إنشاء المستشفى، وتم افتتاحه رسمياً عام 1950 بتكلفة إجمالية بلغت 28.125 جنيهاً إسترلينياً، وبسعة 38 سريراً تحت إشراف طبيب بريطاني من الخدمات الطبية العسكرية في الجيش البريطاني المنسحب من الهند واسمه ديسموند مكولي، كما أسهم حكام مشيخات الإمارات في تغطية المصروفات التشغيلية للمستشفى، نظراً إلى أن الخدمات التي يقدمها هذا المستشفى كانت لجميع إمارات الساحل وليس لإمارة دبي فقط، ثم تم تشكيل لجنة إدارية تدير أعمال المستشفى يتكون أعضاؤها من كل مشيخات الساحل، وكذلك المعتمد البريطاني ومدير المستشفى البريطاني، وفي العام 1952 تم إطلاق اسم «آل مكتوم» على هذا المستشفى إكراماً للشيخ الجليل سعيد بن مكتوم، طيب الله ثراه. ومع مرور الأيام زاد إقبال الناس على هذا المستشفى، ولم يكن يحقق أي مدخول لقاء خدماته؛ لأنها شبه مجانية لغير القادرين، وكان الشيخ سعيد يضخ بسخاء أموالاً طائلة حيث بلغت مساهمة دبي عام 1952 أكثر من 75 ألف روبية هندية، مع تخصيص مبلغ 40 ألف روبية بشكل سنوي

¹⁰⁸ انظر: الموقع الرسمي لوزارة الإعلام والثقافة في دولة الإمارات.

www.uae.interact.com-
www.uae.gov.ae-

¹⁰⁹ Taylor S, Marandi A (2008). "How should health be defined?". BMJ. 337: a290. PMID 18614520. doi:10.1136/bmj.a290.

للمستشفى، وذلك حرصاً منه على استمرارية خدمات المستشفى لجميع رعايا الإمارات، وعاماً بعد عام كان الشيخ سعيد يحرص على توسيع المستشفى وإضافة أقسام جديدة إليه حتى قبيل وفاته عام 1958.

ولم تهمل الوثائق البريطانية الحديث عن الصحة، بل أولتها بالغ الاهتمام حيث جاء في إحدى وثائقها: "في سنة 1963م وفي أكبر اجتماع لقادة الساحل المتصالح وردت الإشارة إلى بداية التوسع في المبنى الجديد لمستشفى آل مكتوم"⁽¹¹⁰⁾.



صورة رقم 5: د. مكولي مع هيلي زوجة المهندس ألن والمهندس نيفل ألن، ومعاون المعتمد هوكي واكر والمعتمد البريطاني دونالد هاولي⁽¹¹¹⁾.

¹¹⁰ الأرشيف الوطني - 1963 - p: 68 - FO 371 /168914 .

¹¹¹ Mrs. Healy Allen , Private Archive. Dubai, 2015 . قدم المهندس نيفل ألن من الكويت في نهاية الخمسينيات هو وزوجته هيلي ألن، وأنجبا أول طفلين أوروبيين في دبي وذلك عام 1958. وأما المعتمد دونالد هاولي ومعاون هوكي واكر فقد كانا يعملان في مقر دار الاعتماد.

الخدمات الأساسية قبل تولي الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم المفهوم

يوفر كل مجتمع حديث، ما في مقدوره أن يوفر، ثلاثة أنواع من الخدمات العامة:

- 1- الخدمات الأساسية (الماء، الإطفاء، الشرطة والتعليم) التي قد يعتبر مفروغاً منها.
 - 2- والخدمات الوقائية (الصحة، والتأهيل الوظيفي، والإسكان، وتعليم الكبار القراءة والكتابة والحساب) التي تلبى حاجات قد يؤدي فقدانها إلى مشكلات خطيرة في المستقبل.
 - 3- الخدمات التصحيحية وخدمات الطوارئ (مآوي المشردين، ومخازن المواد الغذائية) والتي توجد لتصحيح مشكلات مجتمعية محددة أو التصدي لحالات الطوارئ.
- ويتطلب بناء وتحسين الخدمات العامة التعامل مع الأنواع الثلاثة (مع تشديد أكبر على النوعين الثاني والثالث اللذين لا يُرَجَّح حصولهما على التمويل الكامل أو الدعم مقارنةً بالنوع الأول)، كما يتطلب أن نختار من الطرق المتاحة تلك التي يمكن أن تخلق الأثر الأكبر على نوعية حياة الناس على المدى الطويل. فماذا وفر الشيخ راشد؟

أبرز الخدمات

كثيرة هي الخدمات الأساسية التي كانت تحتاج إليها إمارة دبي إبان تسلم الشيخ راشد مقاليد الحكم، من بنية تحتية وجسور وطرق ووسائل نقل عمومية ومؤسسات حكومية ومدارس وغيرها. وذلك نظراً لأن مالية الإمارة كانت ضئيلة، حيث وصلت عام 1960م (262,500 جنيه إسترليني فقط) فلم يكن بالمقدور في ظل هذه الإيرادات العامة المتواضعة جداً والتي كان مصدرها غالباً الضرائب الجمركية أن توفر الحكومة الخدمات التقليدية الأساسية، فلم يكن هناك قوة دفاع نظامية للقيام بالدفاع الخارجي وبسط الأمن الداخلي وإقامة العدل بين الناس وفقاً لما تقتضيه الأصول الدستورية والقانونية الحديثة⁽¹¹²⁾.

إضافة إلى كل ما تقدم لم تكن الطرق معبدة، ولم تكن هناك كاسرات للأمواج، ولذلك كانت مياه الخليج تنتقل إلى اليابسة والمناطق السكنية في حال ارتفاع الأمواج وتلاطمها، ونتيجة هبوب الرياح، فكانت المساكن المبنية من السعف تغرق في هذه المياه وتتحطم، وكان السكان يعانون المشقة في إعادة بنائها عند هدوء البحر واستقرار المناخ.

وحتى بالنسبة لخور دبي والذي كان سبباً لنشاط تجاري نسبي في دبي كان هو الآخر مليئاً بالعوائق الطبيعية والرواسب الرملية في مداخله ومنصفه وعلى جانبيه مما جعل حركة السفن بطيئة وهي قادمة إلى دبي أو مبحرة في خورها، وقد أدى ذلك إلى إعاقة حركة التجارة والنشاط

¹¹² الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 36.

التجاري الذي كان يمثل المصدر الرئيسي لموارد الإمارة من الضرائب الجمركية آنذاك⁽¹¹³⁾. وهكذا تتضح الظروف الصعبة التي كانت تعاني منها إمارة دبي قبل عهد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ففي جميع المجالات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية والثقافية والحكومية، كانت هناك بعض المعوقات.

¹¹³ الزهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 36.

الباب الثاني

مرحلة البناء والتطوير

ملاح السياسة الاقتصادية التي سلكها الشيخ راشد

تمهيد

بعد الدراسة المتقدمة وتتبع أحوال إمارة دبي قبل تولي المغفور له الشيخ راشد الحكم، وبعد أن وقفنا على مختلف النقائص التي غمرت الإمارة وميّزت حياة الناس، سننطلق مع خطّ الإصلاح الذي انتهجه الشيخ راشد لتنصّح الخدمات التي حرص بحكمته وحصافة رأيه تقديمها إلى الإمارة والتي مثّلت نقطة تحوّل جذرية وشكّلت انطلاقة جديدة مكّنت الإمارة من اختيار طريق التطوّر الحقيقي. فما أبرز ما وفّره الشيخ راشد لمدينة دبي لتصبح محطّ أنظار العالم اليوم؟ لقد كان من الضروري المراهنة على قطاع معين يكون مفتاح التحول وأساس الثقة والبناء المستقبلي. فماذا فعل الشيخ راشد في هذا المجال؟

المراهنة على المال والأعمال والتجارة تاريخ التجارة وأهميتها في الخليج العربي

بحكم موقعها في الطرق الرابطة بين آسيا وأوروبا، وبحكم الدور المهم الذي لعبته تجارة خطّ الحرير التي تنطلق من مدينة (شنغهاي في الصين) لتنتهي عند مدينة البندقية في شمال إيطاليا، عرف الخليج العربي نشاطاً وحركة غير عادية في مجال التجارة من الهند إلى البصرة ومصر، ومنها إلى أوروبا، حيث عرفت تجارة البهارات صيتاً لا مثيل له، بها ظهرت الرأسمالية وازدهرت المدن البحرية وقامت النهضة في أوروبا لتليها التاريخان الحديث والمعاصر. وفي العصر الحديث أصبح للخليج العربي مزايا مهمة، جعلت منه قبلة الأنظار في التجارة والسياسة وتبع أهميته قبل اكتشاف النفط من موقعه الإستراتيجي إذ إنه يمثل أحد الطرق الرئيسية من الهند إلى أوروبا وفارس والعراق⁽¹¹⁴⁾.

كانت محاولات السيطرة البريطانية على الملاحة في الخليج العربي في العشرينيات من القرن الثامن عشر ضعيفة؛ ولم تساندها الحكومة البريطانية؛ لأنها لم تكن ترى في ذلك خطراً على مصالحها الاقتصادية. وقد أدى التدهور الاقتصادي في إيران إلى عدم الاهتمام البريطاني بالخليج العربي في هذه الفترة؛ كما انخفض الوجود البريطاني إلى موظفين اثنين فقط في المنطقة⁽¹¹⁵⁾. وإذا تفحصنا السجل التاريخي لهذا الشريان الاقتصادي الحي فإننا ندرك أن معاملته بدأت منذ بروز تجارة طريق الحرير أي منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، ولم يتأكّد هذا المجال الحيوي إلا عندما قامت الشركتان الهولندية والبريطانية (1600م و1602م) بطرد البرتغاليين من الخليج

¹¹⁴ محمد نصر مهنا: تحديث الخليج العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000م، ص 43.

¹¹⁵ محمد عدنان مراد: صراع القوى في المحيط والخليج، دار طلاس، دمشق، 1985م، ص 159.

العربي والاستيلاء على جزيرة هرمز عام 1622. وإذا ما اعتبرنا سقوط مملكة هرمز العربية نهاية تجارة المضاربة التقليدية التي استمرت منذ فترة الحكم الإسلامي وامتدت على مدى حكم هرمز خلال ما يزيد على قرنين من الزمان، فإن دخول شركتي الهند الشرقية الهولندية والبريطانية في بداية القرن السابع عشر هو بداية النظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي هيمنت عليه الرأسمالية الأوروبية الصاعدة، بالرغم من أن تجارة المضاربة التقليدية استمرت حتى بعد سقوط هرمز. ولم تنتهِ دفعة واحدة، بل تواصلت حتى منتصف القرن التاسع عشر قبل أن تختفي نهائياً في المنطقة⁽¹¹⁶⁾.

وقد يرجع هذا التأخير إلى الصراع الاستعماري الأوروبي للهيمنة على المنطقة والذي بدأ بالصراع الاقتصادي المتمثل في تنافس شركتي الهند الشرقية الهولندية - والبريطانية وإبعاد النفوذ الفرنسي التجاري والسياسي من الخليج العربي من قبل بريطانيا⁽¹¹⁷⁾ من جهة والقضاء على المقاومة العربية في المنطقة وتدمير القوة العسكرية في ساحل عمان عام 1819 بعد السيطرة على رأس الخيمة والسيطرة على مدخل الخليج العربي واحتلال عدن عام 1839 والسيطرة على مدخل البحر الأحمر وإبعاد النفوذ المصري من الخليج والجزيرة العربية 1840، ومن ثم حفر قناة السويس والسيطرة على مصر فيما بعد.

وكان ذلك التنافس الاقتصادي والاحتلال العسكري والهيمنة السياسية البريطانية في المنطقة يسير جنباً إلى جنب مع تصاعد الإنتاج الصناعي الأوروبي والتراكم المالي للرأسمالية الأوروبية والذي أدى إلى توسيع الأسواق الاستهلاكية مع المحافظة على السيطرة على المواد الخام الاقتصادية الأولية بواسطة الاحتلال العسكري لشعوب العالم الثالث⁽¹¹⁸⁾.

لقد بذل التجار البريطانيون جهوداً وقاموا بمحاولات عديدة للسيطرة على المراكز التجارية في الخليج العربي⁽¹¹⁹⁾ لتحقيق مصالحهم من جهة وخدمة اقتصاد بلادهم من جهة أخرى. ولما كانت الجهود الفردية لا تحقق أهداف الدول الأوروبية الاقتصادية في الشرق، فقد تأسست شركات الهند الشرقية الأوروبية منذ عام 1600، وكان أهمها الشركة الهولندية والبريطانية والفرنسية فيما بعد⁽¹²⁰⁾، إضافة إلى شركات الدنمارك والسويد والنمسا. وكانت السفن الدنماركية تتجه إلى الخليج العربي، وخاصة إلى جزيرتي الخرج والبصرة. أما الرحلة العلمية "لنيبور"، فلم ترتبط بالمشروعات التجارية الدنماركية مباشرة وإنما عن طريق تقديم المعلومات والخرائط

¹¹⁶ نتاليا نيكولايفنا تومانوفيتش: الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر - ترجمة: سمير نجم الدين سطاتس - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي - سنة 2006م، ص: 98 - 103.

¹¹⁷ المرجع نفسه.

¹¹⁸ سخني، عصام مملكة هرمز، أسطورة الخليج التجارية 1622-1300م. دبي 1997، ط1. مطابع الشهامة التجارية، ص 75.

¹¹⁹ أويان، جان. مملكة هرمز. ترجمة ناديا عمر صبري. مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي 2002، ط1. ص 140.

¹²⁰ نتاليا نيكولايفنا تومانوفيتش، المرجع السابق، ص، 16.

بالمنطقة⁽¹²¹⁾. هذا، في حين كان المبعوث السويدي في أصفهان قد حصل على بعض المزايا التجارية عام 1682م⁽¹²²⁾.

وللتعرف على ملامح السياسة الاقتصادية التي اتبعها الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، سنقوم بتصفح مسيرة إنجازاته وما تحقق من مكاسب فتحت الباب على مصراعيه لتصبح إمارة دبي قبلة التجار من الهند وإيران وباكستان وأفغانستان. كانت البداية بإلغاء الضريبة المضافة على التجارة.

فماذا تحقق على عهده من مكاسب في مختلف مجالات التجارة؟

¹²¹ نوفل، سيد: الأوضاع السياسية للإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة. مطبعة الجبلاوي، ط2، 1972، ص 174.

¹²² خلدون النقيب: المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م، ص 70.

الفصل الأول

المراهنة على التجارة

الأهداف التجارية المتوخاة

تاريخ التجارة في دبي

لا نكاد نتطرق للحديث عن التجارة في الخليج العربي إلا وتقفز إلى الأذهان تجارة اللؤلؤ بوصفها أكبر مصدر للثروة على امتداد تاريخ المنطقة بصفة عامة، ولإمارة دبي بصفة خاصة. فقد عرف الخليجيون اللؤلؤ زينة وحرفة وصناعة منذ أمد بعيد إذ اشتهرت منطقة الخليج العربي بحرفة الغوص التي عرفت في تلك المنطقة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة تم خلالها استخراج اللؤلؤ من أعماق البحر وأصبحت صناعة اكتسبت أهمية بالغة في الاقتصاد المحلي وشكلت بجانب التجارة وصيد الأسماك مصدراً للرزق وهذا ما تؤكدته دراسات عربية وأوروبية.

لقد اعتمد أهل الإمارات على استخراج اللؤلؤ اعتماداً كبيراً، إذ كانت تعد هذه التجارة هي عصب الحياة بالنسبة لهم كما عمل في هذه التجارة الآلاف من سكان الدولة في جميع إماراتها ولكن مع ظهور النفط تضاءلت صناعة اللؤلؤ في البداية، إلى أن انتهت المهنة في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي. وأصبح كل ما يتعلق بها من الذكريات التي عاشها الجيل السابق.

وقد عرفت هذه التجارة لحظات ازدهار وكساد خاصة زمن ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني الذي أثر سلباً في حياة سكان الخليج بصفة عامة وسكان دولة الإمارات وعلى رأسها إمارة دبي خاصة بعدما ازداد الطلب العالمي على اللؤلؤ قبل عصر النفط الأمر الذي جعل منه عماد الاقتصاد في بلاد الجزيرة العربية كما أصبح رافداً من أهم روافد الاقتصاد الإقليمي (123). وقد تلونت الحياة الخليجية بلحظات الانتصار بالفوز بكميات كبيرة من اللؤلؤ وبلحظات اليأس عندما جفّ نبعه وقُلّ عطاؤه، ورغم الظروف الصعبة والمعاناة الكبيرة التي كان يعيشها العمال في هذا القطاع الحيوي، فقد تمكنت الدول الخليجية من الاستفادة من تلك الثروة الطبيعية المهمة في تلك الحقبة خاصة عندما ظهرت ثروة النفط، حيث استطاعت أن تضع اللبنة الأولى التي تقوم عليها الدولة الحديثة (124).

¹²³ هناء عبد الغفار: بيت الحكمة، الصين أنموذجاً - الاستثمار الأجنبي المباشر والتجارة الدولية، 2002 - ص: 14.

¹²⁴ منى محمد الحمادي: بريطانيا والأوضاع الإدارية في الإمارات المتصالحة 1965-1947، ط1، أبوظبي، 2008م - ص: 125.

لقد عملت دبي منذ أوائل القرن العشرين على أن تكون مركزاً تجارياً لمنطقة الخليج، وظلت خلال السنوات التي أعقبت انهيار صناعة اللؤلؤ وما رافقها من كساد اقتصادي محتفظة بوعيتها التجاري⁽¹²⁵⁾. غير أن اكتشاف النفط فيها بكميات تجارية هو الذي أحدث تلك النقلة الهائلة في دبي وفتح أمامها آفاقاً جديدة؛ مما جعلها واحدة من أكثر اقتصاديات العالم انتعاشاً. فماذا قدّم الشيخ راشد للنهوض بقطاع التجارة؟

فلسفة تطوير المجال التجاري أهمية البنية التحتية في التجارة

تتعاظم أهمية التجارة بالنسبة للأفراد في المجتمعات التي تتمتع بحركة كبيرة لانتقال الأموال في الاستهلاك المحلي، خاصة في حالات إنتاج رأس المال الوطني للسلع الأساسية ووجود خدمات تهم المواطنين وغيرهم من الزائرين، ويمكن أن يكون رأس المال الوطني التجاري وسيلة تسمح للتاجر المحلي بالوصول إلى الأسواق العالمية، كما أن المستهلك النهائي يحصل على السلعة أو الخدمة بالسعر المناسب له لعدم إضافة قيمة الاستيراد من الخارج، وهذا هو ديدن إمارة دبي. كما تعدّ حركة التجارة بالنسبة لدولة ما مع دول العالم الوسيلة الأساسية للوجود والحصول على المنتجات اللازمة للمواطنين، سواء كانت السلع الأساسية أو المنتجات الرفاهية، خاصة في الدول القليلة الموارد التي لا تتمكن من إنتاج كافة احتياجاتها، فتقوم بتصدير بعض السلع التي تتميز بها مقابل الحصول على العملة الصعبة التي تستخدمها في استيراد بقية السلع الأساسية، لذا؛ فإن التجارة الدولية تعدّ من أولويات الكثير من الدول في الفترة المعاصرة، وذلك مع تطبيق سياسات السوق الحرة التي تعدّ الأكثر انتشاراً حول العالم، وتعني قوة التجارة الخارجية بالنسبة للدولة، إمكانية جذب المزيد من الاستثمارات الخارجية ورؤوس الأموال من خلال الثقة التي تتعامل بها الدولة في حركة التجارة الخارجية؛ لأنها تعكس بشكل كبير القوة الإنتاجية وقدرة المواطنين على الاستهلاك محلياً. وهذا أيضاً ما سعت إلى تحقيقه إمارة دبي في أول نشأتها على أغراض التجارة ومكوناتها.

¹²⁵ عبد الرؤوف سنو (1998). "اتفاقات بريطانيا ومعاهداتها مع إمارات الخليج العربية (1916-1798): فصول من الهيمنة والتفتيت" (PDF). بيروت: مجلة تاريخ العرب والعالم. pp. ص. 6-40، ص: 58-78.

الشيخ راشد وسياساته التجارية

أدرك الشيخ راشد رحمه الله أنه يتوفر في مدينة دبي الإمكانيات والاستعداد الطبيعي مما يجعلها مدينة رائدة. ولتحقيق نظرته الثابتة كان عليه إنجاز الكثير من المشاريع الطموحة. في عهد الشيخ راشد كانت دبي قد بدأت ترسيخ مشاريع البنية التحتية واعتماد الخطط المحكمة للتطوير لتواكب التزايد المتواصل في عدد السكان. وكان من الجلي أنه يجب إيجاد خدمات أساسية وتطوير الخدمات المتوفرة لتصل إلى مستوى الخدمات الجديدة، وبكل الحالات لم يركن الشيخ راشد إلى مجارة مقتضيات الواقع بل كان دائماً يتطلع إلى الأمام ويعمل من أجل المستقبل. ولقد انطلق الشيخ راشد بإقامة مشاريع ذات قدرة على الاستيعاب بعيدة المدى، وشكل مجالس يشرف عليها وقد استغرقت هذه المشاريع وقتاً، وتطلبت جهوداً جبارة لتنتقل دبي كمدينة حديثة مدهشة معتمدة على التجارة كحرفة تقليدية للبلاد⁽¹²⁶⁾. وللتعرف على المجال التجاري، سيتم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، وذلك على النحو التالي:

مشروع خور دبي

معنى الخور

من خار يخور: ضعف، فهو خوار، وأرض خوارة: ليّنة سهلة ورمح خوار: ليس بصلب. والخور مثل الغور: المنخفض من الأرض بين النشزين. والخوران مجرى الروث، يقال طعنه في خورانه، وخاره خوارةً. ومنها خار الثور⁽¹²⁷⁾.

تاريخ الخور

يعد خور دبي ذا أهمية كبرى بالرغم من صغر حجمه، لكن تأثيره عابر للحدود، ويعد أقدم مجرى مائي في شبه الجزيرة العربية. وهو ليس مجرد قناة بين ضفتي المدينة، فمنذ أكثر من ألف عام تشكل الخور، ليشكل في الوقت نفسه جوانب مهمة في تاريخ دبي. فكما أن معظم الحضارات البشرية قامت على ضفاف المياه، كذلك فإن الخور أبدع «أسطورة دبي» على أرض الواقع.

على حافة مياه الخور، تعبر «العبارات» من ضفة إلى أخرى، في رحلات دؤوبة ترسم صورة حيوية لا تفارق الذاكرة. قوارب تحمل الركاب جيئة وذهاباً، كما لو أنها بندول خشبي على

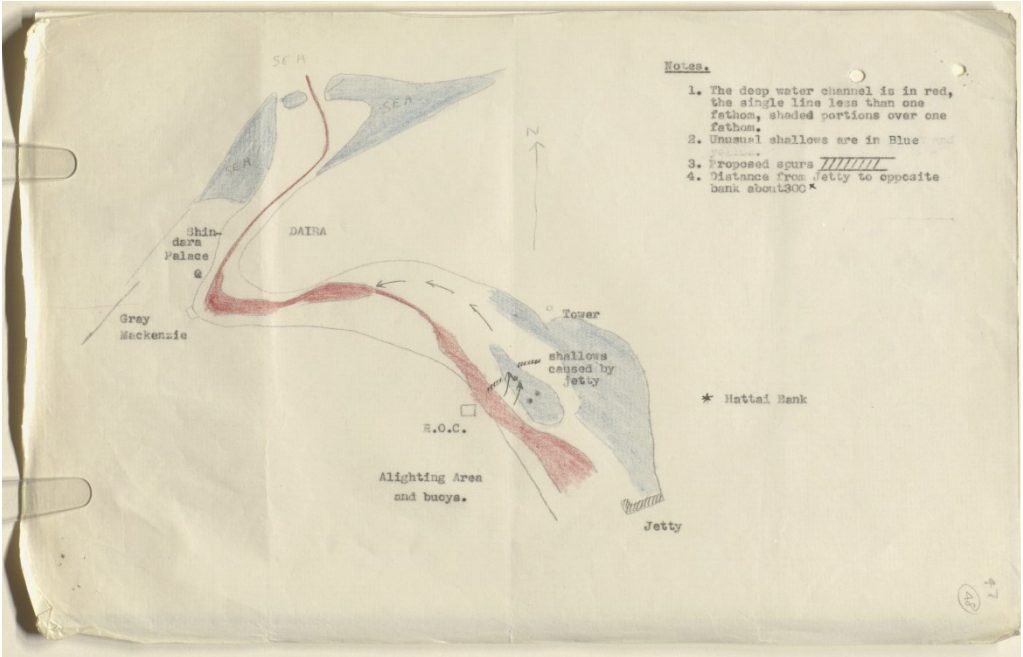
¹²⁶ راجع: تاريخ دبي - موقع حكومة دبي - Dubai.ae. بتاريخ: 28-11-2017 - الساعة 9 صباحاً.

¹²⁷ راجع: الجوهري، أبو نصر إسماعيل: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت، دار العلم للملايين، 1987، - مادة حرف الخاء.

المياه، وكأن المياه زمن. ومن على تلك الحافة، يظهر كيف يسرد الخور رواية المدينة، بتنوع ناسها وجغرافياتهم وثقافتهم وأعمارهم. وحول الخور تطل الأماكن في صورتها الأولى، لتمثل بصمة الماء في البر⁽¹²⁸⁾.

قصة الشيخ راشد مع الخور

بدأت فكرة حفر خور دبي منذ الثلاثينيات حيث رأت شركة الطيران البريطانية أن تستخدم الخور كمطار لنزول الطائرات المائية لكن الطمي وكثرة ترسبات الأملاح في الخور أعاقَت تنقل الطائرات والسفن. لذلك وصل المهندسون لمسح الخور ورفع التقرير عنه للحكومة البريطانية. وكان المسح الأهم ما قام به فريق عام 1941 حيث رسموا خارطة توضح أماكن الطمي وإمكانية جرف قاع الخور وإزالة الترسبات.



صورة رقم 6 : خارطة لخور دبي 1941⁽¹²⁹⁾

¹²⁸ راجع: علي العامري: الإمارات اليوم – بتاريخ: 17 أكتوبر 2017.

¹²⁹ . IOR/L/PS/12/1978, f 48. Sketch Map of Dubai Creek, 1941.

وفي الخمسينيات بدأت عمليات الحفر وتجهيز الخور للملاحة عن طريق تجريفه وسحب الطمي منه وذلك لأنه في الخمسينيات تراكم الطمي في مياه الخور بشكل متسارع مما أدى إلى انخفاض كبير في حركة الملاحة فيه، وكان على السفن انتظار المد حتى تتمكن من دخول الخور وبقيت بعض قوارب الصيد تعبر الخور بين فترة وأخرى. وبعد أن تم الوصول إلى العمق المطلوب تم رصف جانبي الخور بالصخور والتربة الرسوبية ليرتفع مستوى جانبي الخور عن مستوى المياه. وسمح للتجار فيما بعد باستثمار الأراضي الجديدة على جانبي الخور للاستفادة من عوائد الاستثمار في تسديد تكاليف المشروع، وبحلول نهاية عام 1960 تم إنجاز مشروع الخور، ومن ثم بدأت بعد ذلك خطوط الملاحة تتوافد إلى دبي معتمدة خور دبي كميناء رئيسي، وتسببت هذه الحركة المتزايدة في الخور في زيادة الطلب على الخدمات. واستجابة للحاجة الملحة تم البدء مباشرة بالعمل على إيجاد أرصفة بحرية ومستودعات وتوسيع الخدمات الخاصة بتحميل وتفريغ السفن، كما تم توسيع وتطوير مرافق الخدمات الأخرى بالميناء (130). وفي عام 1967 تم البدء بإنشاء ميناء في المياه العميقة بطاقة استيعاب تصل إلى أربعة مراسٍ كما هو مخطط له أصلاً، وقد تقرر بعد ذلك أن يتضاعف عدد المراسي ليصل إلى خمسة عشر مرسى عند إنجاز المشروع، وتم توسيعه إلى خمسة وثلاثين مرسى بعد ذلك بفترة، وتم افتتاح هذا الميناء "ميناء راشد" رسمياً في الخامس من أكتوبر 1972 ليلبي متطلبات أضخم السفن حجماً.

وهكذا بدأت عمليات تعميق الخور التي كانت مكلفة جداً. ولكن ما أخرج من قعره من طين ورمال تم تكديسه على جانبي الخور وبذلك صارت هناك أراضٍ تجارية جديدة تم عرضها للبيع ومن ثم وفر بيعها مبالغ جديدة للإنفاق على مشاريع البنية التحتية في دبي (131).

الحركة التجارية في الخور

يتمدّ الخور على طول 14 كيلومتراً (132)، وهو عبارة عن لسان في الخليج العربي يعبر البر الرئيسي في ديرة دبي في الضفة الشرقية للخور، ويتابع طريقه في البر وصولاً إلى محمية الحياة البرية في رأس الخور.

وقد شكّل الخور عصب الحركة التجارية وكان سنداً رئيسياً لنهضة دبي الاقتصادية، حيث كان دائماً أشبه بخليّة نحل لا تتوقف الحركة فيها. منذ مطلع القرن العشرين. ولدى اكتشاف

¹²⁹ IOR/L/PS/12/1978, f 48. Sketch Map of Dubai Creek, 1941.

¹³⁰ أليس جونسنون: خور دبي - مجلة الشندغة - العدد 107 - 2012م - ص: 8

¹³¹ فاطمة الصايغ: توسعة خور دبي - جريدة البيان - 10 أكتوبر 2005.

¹³² راجع مجلة الشندغة - عدد 107.

النفط في الإمارات العربية المتحدة في ستينيات القرن العشرين، اكتسب الخور أهمية متزايدة كحلقة وصل مع العالم الخارجي. وعندما جُرفَ الوحل من قعر الخور في العقد نفسه، بات بإمكان السفن الأكبر حجماً عبور المجرى المائي، مما أدى بدوره إلى زيادة الحركة التجارية في دبي. وبعد عقدين، لم يتغيّر الكثير⁽¹³³⁾.

مكانة الخور

لخور دبي مكانة رفيعة في حياة المدينة، فهو مثل بقية الأخوار في الخليج العربي حيث تمثل بيئة الأخوار عموماً أحد أوجه التراث الطبيعي. فللأخوار والظواهر البيئية المصاحبة لها قيمة اقتصادية وسياحية وجماالية كبيرة إذا ما استغلت استغلالاً أمثل. ونوجز هذه القيمة فيما يلي:

- 1- تتخذ الكثير من الكائنات الحية من بيئة الأخوار ملجأ لها ومكاناً آمناً تتكاثر فيه.
- 2- تشكل الأخوار مكاناً أمثل لتكاثر أنواع عديدة من الأسماك وذلك لما تحويه بيئة الأخوار من أعشاب بحرية ذات قيمة غذائية كبيرة للأسماك في فترة نموها.
- 3- في السابق كانت هذه الأخوار مصدراً أساسياً للملح، حيث كانت تنتشر على جوانبها الملاحات التي لا تزال آثارها باقية حتى الآن كما هو الحال في خور قريات.

أهمية النقل البحري

يعد النقل البحري تاريخياً من أقدم وسائل النقل التي استخدمها الإنسان وخاصةً من قبل الدول المجاورة للمسطحات المائية (محيطات، بحار، بحيرات). وقد استخدمت السفن الشراعية، ثم السفن التجارية مع بدايات الثورة الصناعية باستخدام حاويات النقل البحري. ويعود النقل البحري لبداية تاريخ الحضارة. حيث إن المصريين القدماء هم أول من ارتادوا البحار والمحيطات. وتلاههم الفينيقيون والإغريق والرومان حتى العصر الراهن حيث ناقلات النفط الضخمة، والسفن والحاملات العملاقة إلى ما يزيد على مائتي ألف طن. أما حديثاً فأصبحت السفن تسير بقوة البترول والغاز، ثم بعضها بقوة الطاقة النووية. وكان دور العرب المسلمين سباقاً في ركوب البحار، وبناء السفن من أجل نشر الديانة الإسلامية

ولغايات التجارة. وقد ساعدتهم في ذلك معرفتهم بعلم الفلك واستخدام البوصلة⁽¹³⁴⁾، ورسم الخرائط، وكانت سفنهم تجوب البحر المتوسط والأحمر، والمحيط الهندي والأطلسي وبحر العرب.

ويجمع علماء الاقتصاد على أنَّ النقل البحري من أبرز ركائز التنمية الاقتصادية لمختلف دول العالم، حيث يسهم في تحسين ميزان المدفوعات لتلك الدول وإتاحة فرص التوظيف للأيدي العاملة الوطنية وبناء وازدهار المدن التي تقع على البحار من خلال بناء المشاريع البحرية كالموانئ وأحواض بناء السفن والشركات الملاحية والمصانع وغيرها، هذه المزايا تزداد بازدياد الاعتماد على النقل البحري. كما يعد أرخص أنواع النقل جميعاً سواء من حيث التكاليف المادية أو الإمكانات والقدرة على الشحن. ولا يحتاج للإنشاءات إلا في بداية ونهاية الطرق الملاحية كالموانئ والأرصفة البحرية، كما أن هذه الطرق الملاحية لا تحتاج إلى صيانة مكلفة أو إصلاحات كالنقل البري أو النهري، إضافةً إلى أنه لا يوجد بها مشكلات أو عقبات كالشلالات أو الجنادل. وتتميز السفينة بأنها أقل تكلفة في بنائها وصيانتها مقارنةً بقطار له نفس الحمولة. وإذا تأملنا خريطة العالم سنجد أن هناك دولاً استفادت كثيراً من سواحلها البحرية فكوّنت أساطيل تجارية ضخمة تجوب العالم شرقاً وغرباً مثل اليونان واليابان. بينما لا تزال دول أخرى في طور المحاولات مثل الدول العربية وفي مقدمتها السعودية وسلطنة عمان وهناك دول لا تزال تعتمد على الأساطيل الأجنبية مثل الكثير من الدول النامية⁽¹³⁵⁾.

النقل البحري في دبي

عرفت دبي تاريخياً بأنها مدينة التجار، وقد شهدت التجارة في خور دبي نمواً مطّرداً طيلة عقود، حتى رأى باني نهضتها ومؤسسها، الحاجة إلى بنية تحتية عصرية، وهي التي تمثلت بداياتها في بناء "ميناء راشد"، الذي افتتحه المغفور له الشيخ راشد بعد أشهر قليلة من إعلان قيام دولة الاتحاد في ديسمبر من عام 1971، فكان الميناء الأحدث على سواحل الخليج العربي⁽¹³⁶⁾.

¹³⁴ - انظر: جيس، وفرانسيس وجيس، جوزيف الكاتدرائية، قهوة، وساقية: التكنولوجيا والاختراع في العصر الأوسط، نيويورك: نشر هاربر كولنز، (1994) ص: 31 - الرقم الدولي: 0-06-016590.

¹³⁵ راجع: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية - استعراض النقل البحري - نشر الأونكتاد - 2013 م - ص: 101 - 103.

¹³⁶ مختار الإبراهيم: موانئ دبي العالمية - مجلة الاقتصاد (الإمارات) - 29 أبريل 2015 - الساعة التاسعة - النسخة الإلكترونية.



صورة رقم 7 : توسعة ميناء راشد 1977 (137)

وسرعان ما تم تطور الميناء من 11 رصيفاً ليصل عدد أرصفته إلى 35، وليكون أول ميناء في المنطقة قادراً على استقبال ومناولة السفن المحملة بالحاويات العملاقة. وفي عام 1976م، أعطى الشيخ راشد توجيهاته لإنجاز مشروع أكثر طموحاً، تمثل في بناء ميناء جبل علي، باتجاه العاصمة أبوظبي، وكان الهدف من بنائه دعم عمليات التجارة والشحن في ميناء راشد الواقع في قلب المدينة، وسرعان ما تم تغيير مفهوم الميناء الجديد على نحو أوسع، ليشمل التنمية الصناعية المتمثلة بمشاريع عدة. وتعد هذه الموانئ قصة نجاح رافقت نهضة دولة الإمارات منذ إعلان قيام الاتحاد، حتى باتت اليوم واحدة من أكبر مشغلي الموانئ والمحطات البحرية في العالم. يبقى ميناء جبل علي في دبي أكبر ميناء على الإطلاق خارج جنوب شرق آسيا وفي الشرق الأوسط، وهو يعد فخراً لدولة الإمارات العربية المتحدة (138).

¹³⁷ Nevil Allen photos, Dubai.

¹³⁸ Abdullah, Muhammad Morsy. The United Arab Emirates: A Modern History. New York: : Barnes and Noble, 1978. P: 25.

نشأة الميناءين: ميناء راشد وميناء جبل علي

نبذة تاريخية

مع بداية القرن العشرين كانت دبي ميناء شهيراً، وكانت السوق الواقعة في جهة ديرة هي الأكبر في منطقة الساحل وقد احتوت على أكثر من 350 محلاً؛ لذا؛ صارت وجهة يقصدها التجار والزوار بشكل مستمر. في تلك الفترة كان إجمالي عدد سكان دبي حوالي 20,000 نسمة، شكل المقيمون نسبة الربع منهم.

وفي الخمسينيات من القرن العشرين تزايدت أعداد السفن التي تستخدم الخور، مما أدى إلى امتلائه بالغرين وتزايد الوحل، فقرر حاكم دبي المغفور له صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم قراراً يتسم بالجرأة والطموح وبُعد النظر يتمثل في تجريف قعر الخور وتنظيفه، وكان لتلك الخطوة أثر واضح في زيادة عدد السفن التي تصل إلى الميناء وزيادة حجم البضائع الواردة إلى دبي، مما انعكس بشكل ملحوظ على تقوية وتدعيم مكانة دبي كمركز تجاري مهم ومحطة رائدة لإعادة التصدير⁽¹³⁹⁾.

وبعد اكتشاف النفط في عام 1966، عَمِلَ الشيخ راشد على استثمار واردات النفط في تطوير البنية التحتية لدي. فقام بتشبيد المدارس والمستشفيات وشق الطرق. وأرسى سموه في تلك الفترة دعائم شبكة اتصالات ومواصلات حديثة، كما تم في عهده تشييد مبنى ومرفأ حديثين في مطار دبي الدولي وجرى تطوير مدرج الهبوط ليستوعب كافة أنواع الطائرات. وأمر سموه ببناء أكبر ميناء اصطناعي في العالم في منطقة جبل علي التي أصبحت مقراً لمنطقة حرة ما زالت شهرتها تملأ الآفاق.

وبعد اكتشاف النفط في عام 1966، عَمِلَ الشيخ راشد على استثمار واردات النفط في تطوير البنية التحتية لدي. فقام بتشبيد المدارس والمستشفيات وشق الطرق. وأرسى سموه في تلك الفترة دعائم شبكة اتصالات ومواصلات حديثة، كما تم في عهده تشييد مبنى ومرفأ حديثين في مطار دبي الدولي وجرى تطوير مدرج الهبوط ليستوعب كافة أنواع الطائرات. وأمر سموه ببناء أكبر ميناء اصطناعي في العالم في منطقة جبل علي التي أصبحت مقراً لمنطقة حرة ما زالت شهرتها تملأ الآفاق.

¹³⁹ - Andrew Tarbuck & Chris Lester (2009), DUBAI'S LEGAL SYSTEM. CREATING A LEGAL AND REGULATORY FRAMEWORK FOR A MODERN SOCIETY, Motivate Publishing, Emirates Publishing Press, 2009, p: 18.

في مطلع الستينيات، ومع توسعة خور دبي أخذ مستوى المعيشة في مدينة دبي في التحسن بفضل توفير المرافق الأساسية، وزادت مع هذا التحسن في المعيشة حركة الملاحة في الخور، الأمر الذي أحدث اضطراباً في المرور عبره، وقد وصل متوسط عدد السفن التي تدخل دبي في أواخر الستينيات 4000 سفينة في السنة، وكانت السفن عابرة المحيطات ترسو في الخليج بعيداً عن شاطئ دبي، حيث يجري تفريغها وشحنها بواسطة قوارب شحن تجرها القاطرات⁽¹⁴⁰⁾.

وفي عام 1969م أصدر المغفور له بإذن الله سمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم توجيهاته ببناء ميناء في المياه العميقة من 4 أرصفة عند مدخل الخور مع أخذ إمكانية القيام بتوسعته بسهولة بعين الاعتبار. وكان تأمين الصخور الكافية لبناء كاسر للأمواج يمتد بطول 5 كيلومترات أحد التحديات المتعددة التي واجهت المشروع خلال مراحل التنفيذ، وقبل الانتهاء من إنجاز الميناء الرباعي الأرصفة، وبفضل ما يمتلكه من بُعد في النظر، أصدر حاكم دبي يومها توجيهاته ببناء 11 رصيفاً إضافياً⁽¹⁴¹⁾.

لقد تم الانتهاء من بناء ميناء راشد في عام 1972م، وتطورت البنى التحتية الجديدة كلياً ومجتمع الأعمال ونجح الميناء خلال مدة قياسية، وبحلول عام 1978 ارتفع عدد الأرصفة فيه ليصل إلى 35 رصيفاً 5 منها كبيرة وعميقة مناسبة لمناولة أكبر سفن شحن الحاويات في حينه. وفي فبراير عام 1976 بدأت مرحلة جديدة في تطوير الميناء، إذ أضيف عشرون رصيفاً بما فيها خمسة أرصفة مخصصة للحاويات تستقبل أكبر السفن حجماً، كما تم توسيع منطقة التخزين إلى ثلاثين ألف متر مربع، بما في ذلك منطقة متطلبات التخزين الخاصة التي أصبحت تضم أربعمائة ثلاثة.

كما قامت حكومة دبي بتطوير ميناء الحميرية عام 1975 لكي يخدم سفن البوم والسفن الخشبية التي تنتقل على ساحل الخليج.

¹⁴⁰ - Arocha, Marcos, Intermediate Results, Programming for Growth Briefing Note 9, (Washington: US-AID) June 2010 – p: 44.

Available: http://www.countrycompass.com/policy_briefs.php.

¹⁴¹ الصّايغ، توسعة خور دبي، جريدة البيان.

أبرز خصائص منشآت الميناء

- وصول سهل إلى المراكز التجارية في المنطقة والمناطق الصناعية والحرّة.
- تواجد ممثلين عن سلطات الجمارك والجهات الحكومية في أقرب نقاط ممكنة.
- وتجري حالياً مواصلة تطوير منشآت التخزين كجزء من عمليات التوسيع والتحديث الدائمين لميناء راشد.

ميناء جبل علي

وصف جريم ويلسون ميناء جبل علي، بأنه أضخم ميناء من صنع الإنسان. وثاني أضخم مشروعات أنجزهما الإنسان على وجه الأرض، بعد سور الصين العظيم!⁽¹⁴⁶⁾.

نبذة تاريخية

يذكر المؤرخون أنّ منطقة جبل علي كانت شاطئاً رملياً مهجوراً في عام 1976 يرتاده بضعة صيادين يحملون شبّاكهم أملاً بصيد سمكة هامور أو لؤلؤة تائهة. ومن بينهم، اعتاد أن يقصدها صياد اسمه علي فيعتزل فيها بعيداً عن دبي، فأصبحت التلة باسمه. وسرعان ما تحولت إلى «جبل شاهق» في أذهان الناس! وفي غضون سنوات قليلة تحول الجبل إلى مرصد وبرج مراقبة تهتدي إليه السفن والبواخر الباحثة عن ملاذ آمن⁽¹⁴⁷⁾.

بدأت قصة هذا الميناء الشهير، حسب رواية -جريم ويلسون- عندما استيقظ المهندس البريطاني (نيفيل ألن) الذي جاء إلى دبي عام 1958 ممثلاً لشركة «هالكرو»، في الساعة الخامسة من صبيحة أحد الأيام في منتصف سبعينيات القرن الماضي على رنين الهاتف⁽¹⁴⁸⁾. لقد جاءه يومذاك صوت على الطرف الآخر يخبره بأن حاكم دبي يريد أن يراه في منطقة جبل علي فوراً. انزعج (نيفيل ألن) من الطلب المفاجئ، لكنه أسرع إلى حيث التلة الصغيرة ليجد المغفور له بإذن الله الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم وبعض حاشيته في انتظاره. وأشار الشيخ راشد بيده

¹⁴⁵ إيلاف أول يومية إلكترونية، صدرت من لندن، 18 سبتمبر 2014.

http://www.isc.hbs.edu/pdf/Dubai_Clusters_and_Competitiveness_2009.pdf

¹⁴⁶ راجع كتاب: جريم ويلسون: راشد بن سعيد آل مكتوم الوالد والبابي - مركز زايد للتنسيق والمتابعة - 1999 و2007م. ص: 38

¹⁴⁷ - شاكور نوري: جبل علي بين الرواية الشفوية والتوثيق - جريدة البيان - 16 أكتوبر 2012.

¹⁴⁸ جريم ويلسون: المرجع السابق - ص 27.

ناحية الساحل القريب، قائلاً: «هناك أريد إنشاء الميناء». وبطريقته الخاصة شرح لألن فكرته ثم طلب معرفة التكلفة التقديرية للمشروع، فأعطاه ألن رقماً تقريبياً بتكلفة المشروع تحت إصرار الشيخ راشد. ثم قال له المهندس البريطاني: «ولكن، متى نبدأ العمل يا سمو الشيخ؟» فأجابه الشيخ راشد «فوراً!» وبالفعل أنجز مشروع الميناء في غضون أربع سنوات فقط! (149).

تطوّر الميناء

في الثاني من أغسطس عام 1976م، تم حفر الأرض تمهيداً لإنشاء ميناء جبل علي، وانتهى العمل من إنشاء أول رصيفين خلال ثمانية عشر شهراً، وقد عمل الميناء بكامل طاقته في يونيو 1979م (150). وقام الشيخ راشد بالتوقيع على اتفاقية إنشاء الحوض الجاف لإصلاح السفن في أواسط شهر مايو عام 1972م، وفي عام 1979 تم افتتاح الحوض الجاف الذي اشتمل على ثلاثة أحواض يستوعب واحد منها سفناً حمولتها مليون طن وأسندت رئاسة تلك المنشأة إلى الشيخ محمد بن راشد، ويعد ميناء جبل علي الذي انتهى العمل فيه بالكامل عام 1981م أكبر ميناء في الشرق الأوسط؛ ليضيف الشيخ راشد بذلك إنجازاً جديداً لسجل إنجازاته العديدة فقد قال حاكم دبي مرة عن مشروع ميناء جبل علي: «إن إقامة هذا الميناء يأتي تمهيداً مع خططنا لجعل هذا البلد مركزاً له شأنه في المجتمع العالمي، ولكي نحول بلدنا من بلد يعتمد على التجارة فقط إلى مركز يساهم في الصناعات العالمية المتطورة ويسهل السبل أمام هذه الصناعات لتمضي قدماً في خدمة الإنسانية ومجالات الحياة المختلفة» (151).

ميناء جبل علي اليوم

يعد ميناء جبل علي أكبر ميناء بحري في منطقة الشرق الأوسط، والمنشأة الرائدة في محافظة موانئ دبي العالمية التي تضم أكثر من 65 ميناء ومحطة بحرية تتوزع على قارات العالم الستة. كما يعد ميناء جبل علي ميناء محورياً لأكثر من 90 خدمة ملاحية أسبوعية، وتم تصنيفه كتاسع أكبر ميناء للحاويات في العالم. تضم المنطقة الحرة بمنطقة جبل علي أكثر من 5 آلاف شركة عالمية.

وتتميز المنطقة الصناعية بـ "جبل علي" بانعدام القيود على العملة والضرائب على الشركات وضريبة الدخل الشخصي والحد الأدنى من متطلبات رأس المال (152).

¹⁴⁹ جريم ويلسون: مرجع سابق - ص 33.

¹⁵⁰ Abdullah, Muhammad Morsy. The United Arab Emirates: A Modern History. New York: Barnes and Noble, 1978. P: 44.

¹⁵¹ مجلس دبي الاقتصادي، القطاعات والتنافسية في دبي: دبي: مجلس دبي الاقتصادي (2009)، متاح على العنوان: http://www.isc.hbs.edu/pdf/Dubai_Clusters_and_Competitiveness_2009.pdf

¹⁵² انظر تقرير: شيماء مصطفى: جبل علي أكبر حوض في العالم - بوابة أخبار اليوم - الخميس، 21 سبتمبر 2017 09:16 م.

التجارة والاستثمار

إن كثيراً من الباحثين، الذين درسوا تاريخ دبي، كانوا يميلون للاعتقاد بأن التجارة هي السبب الرئيسي وراء النهضة الكبيرة التي رافقت نمو مدينة دبي والإمارة، وليس النفط كما يعتقد البعض. فهل يستقيم هذا الرأي؟

إن اعتماد دبي الكبير على النشاط التجاري حقق لها نقلة نوعية كبيرة، إذ تطورت بسرعة قياسية من قرية آمنة للغوص إلى أهم ميناء تجاري في منطقة جنوب الخليج العربي⁽¹⁵³⁾. وكان خور دبي (وهو بمثابة ميناء طبيعي) بؤرة النشاط التجاري لمدينة دبي، حيث أدرك الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم ميزة هذا الخور منذ وقت مبكر، وتمكّن من تأسيس قاعدة تجارية، كانت الحافز لكثير من التجار للإقامة في مدينة دبي واعتبارها مركزاً رئيسياً لأعمالهم. ولم تكن التجارة النشاط الاقتصادي الوحيد الذي حقّق ثروة دبي، بل ساندته أنشطة أخرى صبّت في خانة تطوير الاقتصاد. ولم يكن الاقتصاد لينمو بصفة طبيعية بل يجب تهيئة الأجواء الدافعة لتطويره، خاصّة مجال الاستثمار؟ فماذا قدّم الشيخ راشد في مجالات التجارة والاستثمار؟

تشجيع الاستثمار

تعدّ عوامل المساعدة على ممارسة التجارة والصناعة والحرف من المسائل المغرية والدافعة لأصحاب المشاريع الاستثمارية على خوض غمار التجارب التجارية في أي بلد يوفّر هذه المتطلّبات وقد تفتّن الشيخ راشد لهذه القيمة العملية في مجال التشجيع على الاستثمار، فانطلق في بناء البنية التحتية التي تسهّل على رجال الأعمال النجاح وتضمن لهم الفوز في مشاريعهم، ومن أبرز الأسس التي اختطّها الشيخ راشد لكسب رهان الاستثمار وجلب المستثمرين إلى دبي وبناء البنية التحتية التي تقوم على:

- تهيئة خور دبي لتنشيط الحركة التجارية البحرية.
- التخفيف من قيود الضرائب التي كانت تسلّط على التجار في مختلف بلدان الخليج العربي والهند وبلاد فارس.
- تشجيع الشركات على القدوم إلى دبي، خاصّةً بعد الطفرة النفطية.
- توفير البنية التحتية الضرورية لإنجاح العمليات الاستثمارية في مجالات التجارة والغوص والصيد والصناعة.

¹⁵³ James Onley, The Arabian Frontier of the British Raj: Merchants, Rulers, and the British in the Nineteenth Century Gulf (Oxford: Oxford University Press, 2007).

• إقرار حقوق تشجيعية ثابتة مقابل الاستثمار في إمارة دبي⁽¹⁵⁴⁾.

نضج الفكر الاقتصادي المبني على الاستثمار

يعد تشجيع الاستثمار المحلي وجذب الاستثمارات المباشرة الأجنبية في شكلها الخالص أو من خلال مشروعات مشتركة هدفاً كبيراً لخدمة التنمية الاقتصادية⁽¹⁵⁵⁾. وتتجلى أهمية هذه الاستثمارات فيما توفره الاستثمارات من مؤشرات لتفعيل حركة التصنيع المحلي وتحريك الأنشطة المختلفة داخل الاقتصاد الوطني⁽¹⁵⁶⁾. لذا؛ تسعى معظم الدول إلى جذب رؤوس الأموال الأجنبية لإنجاز المشاريع الاقتصادية وتنمية الاستثمارات المحلية لما في ذلك من فوائد اقتصادية عديدة، إلا أن هناك عدة عوامل ومعوقات تحول دون نمو هذه الاستثمارات بالشكل المأمول في الكثير من هذه الدول. من هذا المنطلق بذلت العديد من دول العالم بشكل عام والإمارات بشكل خاص جهوداً حثيثة لتوفير عوامل جذب الاستثمارات المباشرة وإزالة المعوقات التي تحول دون استثمارها.

¹⁵⁴ موقع تجارة دبي، متاح على العنوان.

Council) April 2011 Available: <http://www.ecc.ae/en/downloads.aspx> Mokadem, Faysal, Policy in Action, Economic Growth, Productivity and Competitiveness, (UAE: Emirates Competitiveness.6.

¹⁵⁵ إيهاب عمر : كيف صنعت بريطانيا الخليج – دار الكتب للنشر والتوزيع – 2008 – ص: 42.

¹⁵⁶ جون كينيث جالبريت: تاريخ الفكر الاقتصادي – ترجمة: أحمد فؤاد بليغ – سلسلة عالم المعرفة 1978م – ص: 27.

الفصل الثاني

بناء الاقتصاد الوطني وأهمية الاستثمار والانفتاح

يُعدُّ النمو الاقتصادي هدفاً من أهداف السياسة الاقتصادية بجزاؤها السياسية النقدية والمالية، ويؤدي الاستثمار دوراً مهماً في تحقيق معدل نمو اقتصادي مستمر وعالٍ في الاقتصاد الوطني، وذلك في حال توافر الموارد المالية إلى جانب العوامل الأخرى كالموارد الطبيعية والقوى العاملة الماهرة والظروف السياسية والاجتماعية الملائمة، وتهدف الحكومات عادةً من خلال سياساتها الاقتصادية إلى تحقيق مستوى العمالة الكامل، إذ إنَّ تحقيق مستوى التشغيل الكامل يسهم في الوصول إلى إنتاج أكبر كمية من السلع والخدمات التي يطلبها المجتمع⁽¹⁵⁷⁾، أما ظهور البطالة فهو هدر لطاقات المجتمع الإنتاجية وضياع في موارد الإنتاج، وكلما ازدادت البطالة قلت فرصة تحقيق معدل نمو اقتصادي مرتفع، فضلاً عن ظهور الجوانب الاجتماعية السلبية بين الأفراد العاطلين عن العمل.

إن أهم الجوانب في إطار السياسة الاقتصادية العامة للاقتصاد الوطني هما الادخار والاستثمار، ففي الجانب الادخاري، تسعى السياسة النقدية إلى جمع الادخارات المحلية وإلى توجيه هذه الادخارات نحو القنوات الاستثمارية التي تضمن رفع معدلات الادخار بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي إلى المستوى المطلوب لدفع عملية التنمية الاقتصادية.

وفي الجانب الاستثماري، تسعى السياسة النقدية في إطار السياسة الاقتصادية العامة إلى زيادة نسبة الاستثمار إلى الناتج المحلي الإجمالي وتوجيه الاستثمارات نحو القطاعات التي تحقق أعلى نسبة نمو اقتصادي، غير أن تمويل الاستثمارات من الممكن أن يتم من مصادر مختلفة محلياً أو خارجياً أو بتوطين الاستثمارات الأجنبية في الدولة المضيفة⁽¹⁵⁸⁾.

¹⁵⁷ سميح مسعود برقاي، المشروعات العربية المشتركة، الواقع والآفاق، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، الطبعة الأولى، بيروت، ماي، 1988، ص (18-19).

¹⁵⁸ المجمع العربي للمحاسبين القانونيين: تمويل الأعمال والإدارة المالية، مطابع الشمس، عمان، الأردن، 2001م، ص 104.

81

نحو 11.9 مليار درهم منها 4.1 مليارات درهم ولم يقف التطور الصناعي الذي شهدته الدولة خلال السنوات الأخيرة عند حد تلبية الاحتياجات المحلية، بل أصبحت الدولة تصدر إلى الخارج سلعاً عديدة بلغت قيمتها عام 1990 نحو 11.9 مليار درهم منها 4.1 مليارات درهم من الغاز المصنع، ونحو 4.5 مليارات درهم من المنتجات النفطية، ونحو 3.3 مليارات درهم بين سلع زراعية وصناعية متنوعة. وقد جنت دبي أرباحاً طائلة وكانت على أواخر عهد الشيخ راشد. وتبرز الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية 1980 - 1985 اهتمام الدولة بتطوير القطاع الصناعي، حيث قدرت جملة الاستثمارات في قطاع الصناعة بـ 50.1 مليار درهم، بمعدل نمو سنوي نسبته 27%، وأهم ملامح الخطة بالنسبة للصناعة، رفع مستوى الإنتاجية مع تحسين نوعية الإنتاج والتركيز على المجالات الصناعية ذات التقنية الحديثة والكثافة الرأسمالية العالية، ومراعاة التوزيع الجغرافي للصناعات الجديدة من أجل تحقيق تنمية اقتصادية متوازنة، مع تحقيق أكبر قدر من التنسيق والتكامل مع دول مجلس التعاون والدول العربية. وتعد هذه الخطة من أنجح ما تحقق زمن الشيخ راشد.

ب - ما تحقق منها:

من ذلك زيادة عدد المنشآت الصناعية في دولة الإمارات بصفة عامة وفي إمارة دبي بصفة خاصة إلى ما يقارب 8000 منشأة، يصل إنتاجها السنوي إلى 8 مليارات درهم، منها الثلث في دبي زمن الشيخ راشد. وفي المناطق الصناعية تتجمع كل عناصر الدعم والتشجيع التي تقدمها الدولة للصناعات المحلية والتي جذبت كثيراً من استثمارات القطاع الخاص في الصناعات التحويلية، وفتحت المجال أمام الاستثمار الصناعي الكبير في الدولة، وعمقت التكامل الصناعي بين القطاعات الصناعية المختلفة الوطنية وضاعفت القيمة المضافة الصناعة الإجمالية، ومن أبرز المناطق الصناعية بالدولة والتي تتوافر بها كل الخدمات والتسهيلات منطقتا الرويس وجبل علي، تليهما باقي المناطق في أبوظبي ودبي والشارقة والفجيرة ورأس الخيمة وعجمان وأم القيوين. وعندما نتوقف قليلاً أمام الأرقام نجد أن الناتج المحلي الإجمالي لقطاع الصناعات التحويلية في الدولة قد ارتفع بنسبة 12.8% في عام 1988 ليصل إلى حوالي 8 مليارات و860 مليون درهم مقابل 7 مليارات و912 مليون درهم في عام 1987، كما شهد عام 1989 والفترة التي تليه انتعاشاً ملحوظاً في القطاعات الاقتصادية وخاصة الصناعة والإنشاء والتعمير والبنوك. وبلغت مساهمة قطاع التصنيع 10% من الناتج المحلي الإجمالي لدولة الإمارات⁽¹⁶¹⁾.

وقد أشارت إحصائيات الدوائر المعنية بوزاري الصناعة والتخطيط وغرف التجارة والصناعة والأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، إلى أن تحسن أسعار النفط ابتداء من

¹⁶¹ <http://www.alamuae.com/uae/showtopics-674.html>.

من عام 1987 قد زاد من الأموال المستثمرة في قطاع الصناعة بالدولة، إضافةً إلى الاستثمارات والاعتمادات التي خصصتها الحكومات المحلية لهذا القطاع، كما أن زيادة الطلب وخاصةً في الفترة الأخيرة من دول مجلس التعاون، وباقي دول المنطقة على الإنتاج الصناعي لدولة الإمارات قد أسهم في هذا الانتعاش، إضافةً إلى اتساع أنشطة التصنيع والتوزيع في المناطق الحرة بالدولة وزيادة عدد المشروعات التي مولها مصرف الإمارات الصناعي⁽¹⁶²⁾.

ويمكن القول بأن هذه القفزة النوعية التي انطلقت في الثمانينيات خاصةً ما كان منها في مجال الصناعات التحويلية في الدولة تتركز بشكل أساسي في ثلاث إمارات هي أبوظبي ودبي والشارقة والتي انطلقت منذ الاتحاد. وتمثل صناعة النسيج (تفصيل وخياطة الملابس والتطريز) وصناعة الخشب (المتاجر والأثاث) وصناعة المنتجات المعدنية (مشاغل الحدادة والألومنيوم) وصناعة المواد الغذائية (المخابز والألبان والمشروبات الغازية) وصناعة منتجات الخامات التعدينية (مواد البناء) الفروع الرئيسية للنشاط الصناعي⁽¹⁶³⁾.

ج - دور وزارة المالية في تحفيز العملية الاستثمارية:

عملت وزارة المالية والصناعة بدولة الإمارات العربية المتحدة على تشجيع القطاع الصناعي، وهو يعد من أهم القطاعات الاقتصادية، التي تساهم في تطوير الأمم، ويبين درجة تقدمها، بما يحققه من اكتفاء ذاتي أو خفض في الواردات، هذا إضافةً إلى توفير العديد من فرص العمل، بما يعود جميعه بالنفع على الاقتصاد، إلا أن القطاع الصناعي كغيره من القطاعات الاقتصادية يواجه العديد من المعوقات والتحديات في العديد من الدول النامية.

وتولي معظم دول العالم اهتماماً بالغاً بقضايا الاستثمار، وتمنح العديد من التسهيلات والضمانات التي تساعد على جذب الاستثمارات لما له من أهمية في تحقيق منافع اقتصادية واجتماعية وسياسية، وهذا الأمر يتوقف بالطبع على المناخ الاستثماري وسياسة الدولة بخصوص هذه الاستثمارات⁽¹⁶⁴⁾.

د- تفعيل القوانين الاقتصادية والتجارية

منذ قيام الاتحاد في عام 1971، تحرص دولة الإمارات، في سبيل تعزيز موقعها المتميز كمركز رئيسي لأنشطة التجارة العالمية، والارتقاء بالأداء العام للاقتصاد الوطني، على تطوير قوانينها التجارية بما يتوافق مع المعايير الدولية والتي سبق أن أوضحنا تطورها الزمني سابقاً⁽¹⁶⁵⁾.

¹⁶² صلاح زين الدين: دور المناطق الحرة في التنمية وتطوير مناخ الاستثمار، المؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر الدولي، تطوير مناخ الاستثمار في الدول العربية في ظل التحديات المعاصرة، جامعة المنصورة، 2002م، ص 89.

¹⁶³ <http://www.alamuae.com/uae/showtopics-674.html>

¹⁶⁴ مدحت كاظم الفريشي: الاقتصاد الصناعي، الطبعة الأولى، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 2001م، ص 91.

¹⁶⁵ https://www.abudhabi.ae/egovPoolPortal_WAR/appmanager

كما تعمل الحكومة على مواكبة النمو الاقتصادي المتسارع في البلاد بتحديث وإصلاح الإطار التشريعي الاتحادي، حيث تتعاون مع عدد من المنظمات والمؤسسات الدولية والمحلية لتحقيق ذلك. ويحظى النظام التشريعي المحلي للإمارة، والذي يضمن للمستثمرين مناخاً آمناً ومستقراً لاستثمار أموالهم ومدخراتهم، باهتمام كبير من جانب المُشرّعين المحليين.

غرفة تجارة وصناعة دبي

تأسست غرفة تجارة وصناعة دبي في عام 1965 بمرسوم أميري أصدره المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم رحمه الله الذي أدرك أهمية الدور الذي يمكن لغرفة التجارة أن تقوم به في تنظيم العمل التجاري ودعم الاقتصاد الوطني. وبدأت الغرفة نشاطها مع 450 عضواً يديرها مجلس إدارة يتكون من 12 عضواً، ليتخطى عدد أعضائها اليوم أكثر من 193 ألف عضو من مختلف القطاعات الاقتصادية. كما تعمل الحكومة على مواكبة النمو الاقتصادي المتسارع في البلاد بتحديث وإصلاح الإطار التشريعي الاتحادي، حيث تتعاون مع عدد من المنظمات والمؤسسات الدولية والمحلية لتحقيق ذلك. ويحظى النظام التشريعي المحلي للإمارة، والذي يضمن للمستثمرين مناخاً آمناً ومستقراً لاستثمار أموالهم ومدخراتهم، باهتمام كبير من جانب المُشرّعين المحليين.

متطلبات البناء والتطوير

الانفتاح على الخارج

في زمن كان فيه التوقع على الذات مستحيلاً في عالم متحرك ومتجدد بدون هواده، استشعر الشيخ راشد الأمر وعرف أن الانفتاح على الآخر أصبح من حتميات التعايش في عالمنا اليوم⁽¹⁶⁶⁾. فعلى غرار مدينة دبي ثمة مدن معلقة في جيد المستقبل مثل هدية ذهبية لا يمكن التفريط فيها، هدية لا تقدر بثمن؛ لأن بها رائحة الإخلاص، وتفصيل العزم والإرادة، في تاريخ كله عشق اختلط بصدق القول والفعل، فكانت دبي واحدة من كنوز المستقبل، هدية ثمينة تتلألأ فوق صدره، وتتباهى على غيرها من المدن بالتجاوز والطموح وترنو نحو الأفضل. إنها دبي، المدينة الزاهية والمزدهرة، إنها الابنة التي وضعها المغفور له الشيخ راشد على أبواب المستقبل الباهر، ليوصل قيادتها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، إلى قمة جمالها وتفرداها. وهكذا تبدو عظمة الفعل الإنساني في حركة التاريخ، وعبقريّة استشراف المستقبل، ليس بانتظاره ومراقبة حلوله وهبوطه، بل بصناعته وتشكيل صورته عبر إرادة الفعل، والثقة، والإصرار. فما مقومات النجاح الاقتصادي وعوامله؟

أثر الجغرافيا على انفتاح الإمارات التجاري على العالم

أولاً: أثر الجغرافيا في شخصية ابن الخليلج

للجغرافيا آثارها في مواقع البلدان⁽¹⁶⁷⁾ فلقد خلفت عواملها وهي الموقع والمناخ والطبيعة منذ 8000 عام قبل الميلاد شخصية ابن الخليلج، ولعل أبرز الخطوط الواضحة في هذه الشخصية ما يلي:

1. امتهان التجارة وبناء السفن والملاحة ومعرفة اقتصادات الشعوب التي حولها، ونقل البضائع بين السند والعراق وشرق أفريقيا والبحر الأحمر⁽¹⁶⁸⁾.
2. تعلم أبناء الخليج العربي مع نقل التجارة والسفر التعرف على ثقافات الأمم الأخرى وأديانهم المختلفة، ولذا؛ عرف أهل الخليج بسعة الأفق وتعلم اللغات. وحتى عهد قريب كان تجار الخليج يتكلمون عدداً من اللغات، كالأوردو والفارسية وبعض الإنجليزية إلى جانب لغتهم القومية. وذهب ابن الخليج العربي إلى الهند والصين وشرق أفريقيا وشاهد حضارات مختلفة، وكل هذه العوامل ساهمت في تكوين شخصيته وثقافته⁽¹⁶⁹⁾.
3. تعلم ابن دولة الإمارات العربية المتحدة كسائر إخوته الخليجين من هذه الثقافة سعة الأفق والانفتاح، وكيف يتعايش مع المخالف له وكيف يتعامل معه. وأغلب الظن أن الفينيقيين خرجوا من الخليج العربي إلى لبنان ثم إلى تونس وقرطاج. وهناك من أهل الخليج العربي مَنْ استقر به الحال في أفريقيا وأنشؤوا مجتمعاً دام طويلاً. إن أبناء الخليج العربي لا يعرفون الاستقرار في مكان، لأن الرحلة والسفر شيئان رئيسيان وأساسيان في حياتهم. ولهذا نجد أن أماكن استقرار التجار في الخليج العربي اختلفت مواقعها على مر العصور. عمل العرب بالملاحة في الخليج العربي منذ فجر التاريخ، وسكنوا شواطئ الخليج وجزره، في حين لم يعمل الفرس بالملاحة. وبسبب عمق مياه الخط الملاحي في الخليج قرب الساحل الإيراني كان لا بد للقبائل العربية أن تنتقل إلى تلك المنطقة، وسواء خضع هذا الساحل الإيراني لحكومة عربية أو لحكم فارس أيام الدولة الساسانية، فإن أهله وسكان الجزر كلها كانوا عرباً⁽¹⁷⁰⁾.

¹⁶⁷ - فتحي محمد أبو عيانة: أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية - دار المعارف الجامعية - الإسكندرية - 2015 - ص: 18 - 24.

¹⁶⁸ United Nations Group of Experts on Geographical Names Working Paper No. 61, 23rd Session, Vienna, 28 March - 4 April 2006. accessed October 9, 2010 .

¹⁶⁹ سلمان رامس، خليج تاروت، دراسة ببنية (الطبعة الثانية). القطيف، المملكة العربية السعودية. (2017): أطراف للنشر والتوزيع - ص: 31 - 48.

¹⁷⁰ محمد متولي: حوض الخليج العربي، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1981م، ص 11-14.

ثانياً: الأنشطة التجارية في الخليج العربي

كتب الرحالة والتجار الأوروبيون عن السلام العربي الإسلامي في المحيط الهندي، وذكروا أن المحيط الهندي لم يشهد في عهد السلام العربي أي مركب حربي أو مدافع أو معارك بحرية. ولم يحتكر العرب التجارة ولم يمنعوا غيرهم رغم أنهم كانوا سادة التجارة وأصحاب إمبراطورية. كما أنهم لم يمنعوا تاجراً بسبب دينه، ولهذا نجد التاجر اليهودي والمسيحي. ولم يمنعوا جنساً بعينه فنجد التجار الأرمن والهنود والصينيين، كما كانت المنافسة مفتوحة أمام الجميع، وكان لجميع الأديان كل الاحترام.

توطدت الصلات التجارية بين حوض السند وبلاد الرافدين عن طريق الخليج العربي وخليج عمان. وتأكدت طبيعة العلاقة القديمة بين الهند والخليج فيما نبش عنه رجال الآثار وفيما كتبه المؤرخون القدماء، وقد اتضح أن التجارة هي أكثر العوامل تأثيراً في العلاقة بين الهند والخليج (171).

ومن أقدم الشواهد التي تدل على هذا التبادل التجاري ما عثرت عليه البعثة الأثرية في جزيرة أم النار، ومنطقة الهيلي، قرب مدينة العين التابعة لإمارة أبوظبي، والتي تشير إلى ازدهار حضاري في العصر البرونزي (2000-3000 ق.م)، وتضم خناجر برونزية شبيهة بتلك الخناجر التي كانت تصنع في منطقة حوض نهر الهندوس، الأمر الذي يؤكد التبادل التجاري بين المنطقتين (172).

كان التجار في الإمارات العربية المتحدة كما كانوا في كل إمارات الخليج العربي طلائع الوعي القومي والإصلاح الاجتماعي، واستمر تأثير الإمارات العربية المتحدة بما يجري في الدول العربية وخاصة فترة ما

بين الحربين بعد أن فرض البريطانيون بعد الحرب العالمية الأولى انتدابهم على فلسطين والعراق. وفرض الفرنسيون انتدابهم على سوريا ولبنان، وقامت نتيجة لذلك الثورات العربية (173)، وكان لهذه الثورات أثرها المباشر في أبناء الإمارات العربية المتحدة.

وفي العصر الحديث برزت مجموعة جديدة من الظروف اتسمت بالتنافس المحتدم على موارد الخليج وأسواقه المحدودة وبقدر أعظم من التدخل الأجنبي وبصفة خاصة من قبل الأمريكان

¹⁷¹ نورة محمد القاسمي: الوجود الهندي في الخليج العربي 1947-1820م، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 1996م، ص 25.

¹⁷² - أمل يوسف العذبي: سكان دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة في جغرافية السكان، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الكويت، 1979م، ص 14 .

¹⁷³ شاندرام سكهاري: شعوب جائعة وأراضٍ عزراء (بحث في مشكلات السكان وحالات التوتر بين الدول) - نشر مؤسسة كتب نادرة 1998م - ص: 14 .

والبريطانيين⁽¹⁷⁴⁾ إلا أنَّ حكام دولة الإمارات العربية المتحدة اتخذوا كل الإجراءات للاستفادة من الطفرة الاقتصادية وعلى رأسها التجارة والاستثمار. فماذا أنجز الشيخ راشد في هذا المجال؟ وماذا حقق للمجتمع الناشئ؟.

السعي لتطوير البنية التحتية

أدرك الشيخ راشد أن النشاط الاقتصادي لا يمكن أن يتحقق ويزدهر إلا بتوافر بنية أساسية أو رأس مال اجتماعي يكون أساساً، وقاعدة لممارسة هذه الأنشطة في سهولة ويسر وتحقيق معدلات من الإنتاجية في جميع المجالات⁽¹⁷⁵⁾.

ومن المعروف أن البنية الأساسية أو التحتية تعني توافر طرق ممهدة ووسائل اتصالات ومواصلات متطورة ومشروعات إنتاج المياه والكهرباء، وهي جميعاً لا غنى عنها لممارسة النشاط الاقتصادي سواء في مجال الإنتاج أو التوزيع أو الاستهلاك⁽¹⁷⁶⁾.

ولقد قام سموه بمجهودات عظيمة في سبيل بناء رأس مال اجتماعي لم يكن موجوداً على الإطلاق قبل توليه الحكم، فحمل على كتفيه مهمة المبادرة والإنشاء لعلمه بضرورة توافر هذا العنصر كشرط لازم لنجاح أي مجهود أو نشاط من أنشطة التنمية التي كان يسعى جاهداً إلى تحقيقها من أجل ضمان الأمن الاقتصادي لأفراد المجتمع⁽¹⁷⁷⁾، وللتعرف على السعي لتطوير البنية التحتية، سيتم تقسيم هذا المبحث إلى سبعة مطالب، وذلك على النحو التالي:

حاجة المجتمع الجديد إلى المياه

لقد سبقت الإشارة إلى معضلة الماء وتوفره في إمارة دبي وعرفنا المشكلات التي أنجرت على مثل هذا المصدر الحيوي في حياة السكان⁽¹⁷⁸⁾ وفي تاريخ إمارة بدأت تسلك طريقها نحو الصعود وتسلك سلّم المستقبل، عند ذلك برز الوجه الحقيقي لحكمة الشيخ راشد. إن زعيماً بتلك الرؤية المتطورة والقراءة المتمعنة للواقع، قادر ولا شك على قيادة رعيته إلى مرفأ الرخاء والازدهار، وهذا بالضبط ما سعى إليه الشيخ راشد واستطاع تحقيقه في خاتمة

¹⁷⁴ عبيد علي بن بطي: كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور "عرض، نقد، تحليل"، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ندوة كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور، (8-10) أبريل 1996م، ص 171-172.

¹⁷⁵ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 53.

¹⁷⁶ المرجع نفسه ص: 53.

¹⁷⁷ المرجع نفسه ص: 53.

¹⁷⁸ Ehlers, E.; Krafft, T, (editor), (2001). "J. C. I. Dooge. "Integrated Management of Water Resources"". Understanding the Earth System: compartments, processes, and interactions. Springer. p116.

المطاف. ومن بين أهم منشآت البيئة التحتية والخدمات الأساسية التي عمل الشيخ راشد على إقامتها مشروع توفير المياه العذبة لدي، وقد بدأت الخطوة الأولى في هذا المشروع بإبرام حكومة دبي اتفاقية مع قطر في عام 1959 قامت الأخيرة بموجبها هذا بالتمويل وتزويد دبي بعدد من الخبراء للإشراف على مشروع للتنقيب عن المياه وبدأت الشركة القطرية المشرفة على المشروع أعمال المسح الجيولوجي⁽¹⁷⁹⁾ للتأكد من جدوى بئر منطقة العوير وكفايتها لسد احتياجات دبي من المياه، وتبين في النهاية أنها قادرة على إرواء ظمأ دبي، وفي غضون أشهر قليلة من ظهور النتائج الإيجابية للمسح الجيولوجي، تم مد الأنابيب الإسمنتية على جناح السرعة. عمل سمو الشيخ راشد على توفير المياه الصالحة للشرب والأغراض الصناعية والزراعية في الوقت الذي كانت فيه المنطقة تعاني من ندرة المياه وقتلتها وعدم توافرها، وكان نقلها من الآبار إلى المساكن يُثقل مشقة كبرى للناس، فأدخل راشد في عام 1959م، المياه إلى مساكن دبي رغم الإمكانات المحدودة جداً بالإمارة مقارنةً بدول خليجية أخرى توافرت لديها إمكانيات معقولة جداً، ورغم ذلك لم تعرف وسيلة تُمكنها من تمديد شبكة المياه الجوفية للمساكن⁽¹⁸⁰⁾ ولتحقيق هذا الهدف أنشأ راشد "دائرة مياه دبي" عام 1959م، وقامت بمجهودات ضخمة في إقامة شبكة مياه ضخمة لمسافة 35 كم وصلت مدينة دبي وضواحيها، وحفر المزيد من الآبار وتركيب مضخات جديدة بمنطقة المخزون المائي في "العوير" وارتفعت كمية الضخ إلى حوالي مليون جالون يومياً قفزت إلى 18.5 مليون جالون يومياً في عام 1978م⁽¹⁸¹⁾.

وفي عام 1979م قام الشيخ راشد بن سعيد بتدشين أول وحدة صناعية لتحلية مياه البحر بمحطة كهرباء جبل علي في دبي واعتبر إنشاء هذه الوحدة جزءاً من خطة طويلة المدى للاستفادة من الطاقة المتوفرة بهذه المحطة⁽¹⁸²⁾.

وفي عام 1980م، تم إنشاء وحدة أخرى ملحقة بشركة ألنيوم دبي "دوبال" لتلبية الطلب المتعاظم على المياه العذبة وللمحافظة على المخزون الجوفي في منطقة العوير وتقليل الضخ منه. ولا شك أن توفير المياه العذبة يعد أمراً لا بد منه لتحقيق الأمن الاقتصادي للأفراد⁽¹⁸³⁾ خاصة وأن أعداد السكان في تزايد مستمر، ففي دبي ارتفع عدد السكان من 50.000 في عام 1968م إلى 400.000 نسمة في عام 1985م إلى مليون نسمة في عام 1990م، ولا بد من توفير مياه صالحة للشرب لهذه الأعداد المتزايدة، وأيضاً لمواجهة التطور الكبير في القطاع الصناعي الذي يعد

¹⁷⁹ - Gleick, P.H., (1993) (المحرر) Water in Crisis: A Guide to the World's Freshwater Resources. Oxford University Press. P:15, Table 2.3.

¹⁸⁰ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 99.

¹⁸¹ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 54

¹⁸² الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 54-55.

¹⁸³ Stookey JD, Constant F, Popkin BM, Gardner CD (November 2008). "Drinking water is associated with weight loss in overweight dieting women independent of diet and activity, Eur J Clin Nutr. 2010 Apr; 64(4): 350-355.

من أكثر القطاعات حاجة للمياه⁽¹⁸⁴⁾، كمشروعات مصانع الإسمنت والكيماويات، وأيضاً لتلبية حاجة الزراعة التي حظيت هي الأخرى باهتمام خاص من الشيخ راشد وحاجة المؤسسات التجارية والخدمية بما في ذلك تموين السفن إلى مياه الشرب⁽¹⁸⁵⁾.

ضرورة توفير الطاقة الكهربائية

عندما تولى زمام أمر دبي، وجه الشيخ راشد كلمة شكر فيها الحاضرين على مشاعرهم النبيلة وأكد الشيخ راشد في كلمته حرص دبي على التعاون مع إمارات الساحل المتصالحة الأخرى مؤكداً لأهالي دبي أنه سيعمل معهم من أجل تحقيق التنمية والازدهار لدبي في كل مجالات الحياة اليومية الضرورية والكمالية وعلى رأسها متطلبات حياة المواطن وخاصة الضرورات اليومية⁽¹⁸⁶⁾. ثم انصرف الشيخ راشد لإدارة شؤون إمارته بنفس الهمة والعزم ونفاذ البصيرة الذي عرف عنه. وما إن انقضت شهور قليلة من تسلمه زمام الأمور حتى أصدر مرسوماً بتأسيس شركة الكهرباء وأمر ببدء العمل الفوري في إنشاء مطار دبي ولعل إصرار الشيخ راشد على تأسيس شركة الكهرباء في وقت مبكر من اعتلائه سدة الحكم كان نابعاً من إيمانه بضرورة توفير الخدمات الأساسية لسكان دبي⁽¹⁸⁷⁾ الذين بلغ تعدادهم حينذاك حوالي ثلاثين ألف نسمة. وكان معظم الناس في المدينة يملكون مولدات خاصة بهم. وبالفعل تم إنشاء شركة الكهرباء العامة في عام 1959 وحصلت دبي على أول إمداد كهربائي في عام 1961. ونظراً لضرورة الكهرباء وأهميتها واستخداماتها المتعددة في كافة شؤون الحياة، سواء في المنازل أو المحلات التجارية أو إدارة العدد والآلات الصناعية والزراعية، فقد حظي هذا المجال أيضاً باهتمام الشيخ راشد منذ توليه حكم البلاد⁽¹⁸⁸⁾. ومنذ ذلك التاريخ، أخذت مشروعات الكهرباء في التزايد المستمر، وأنشئت أول محطة ديزل لإنتاج الكهرباء في عام 1961م لتزويد المستهلكين بالتيار الكهربائي، واستمر التطور وإقامة المشروعات إلى أن وصل إجمالي المشتركين حتى عام 1990 في استهلاك الطاقة حوالي 92,383 مشتركاً، منهم حوالي 23,000 للاستهلاك الصناعي والتجاري، هذا بخلاف الدوائر الحكومية وإضاءة الشوارع والطرق في جميع أنحاء دبي وضواحيها⁽¹⁸⁹⁾.

¹⁸⁴ محمد فارس الفارس: دخول الماء والكهرباء يغيّر وجه الحياة في الإمارات - جريدة الخليج - 16-12-2011.

¹⁸⁵ المرجع نفسه، ص 56.

¹⁸⁶ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 98-101.

¹⁸⁷ الفارس، دخول الماء والكهرباء يغيّر وجه الحياة في الإمارات.

¹⁸⁸ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 56.

¹⁸⁹ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 121-123.

البنية التحتية والمواصلات

لقد أدرك الشيخ راشد أن تنمية دبي وتحقيق الأمن الاقتصادي لكافة مواطنيها يصعب تحقيقه بدون توافر خطوط مواصلات متطورة تساهم في سهولة انتقال الأشخاص والأموال والبضائع داخل الإمارة وخارجها، ومن ثم تنشيط وتيسير التبادل التجاري والاقتصادي بين مختلف فئات المتعاملين، لذلك فقد أعطى اهتماماً كبيراً لتنشيط وتطوير المواصلات بأنواعها الثلاثة؛ البحرية، والبرية، والجوية⁽¹⁹⁰⁾.

المواصلات البحرية

ولقد لقي المجال البحري اهتماماً خاصاً من سموه بسبب الموقع البحري المهم الذي تحتله دبي، ولذلك فقد قام بتوسيع خور دبي وتعميقه وتنظيفه وبناء شطآنه وجعله صالحاً لاستقبال السفن الكبيرة، كما تم إنشاء ميناء راشد في عام 1969م، ليقدم النقل التجاري، تلا ذلك إنشاء ميناء الحميرية، وأصبح عدد السفن الراسية فيه حتى عام 1990م 726 سفينة قادمة، و693 سفينة مغادرة شهرياً⁽¹⁹¹⁾.



صورة رقم 8: خور دبي 1960⁽¹⁹²⁾

¹⁹⁰ الرهوان: الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 58.

¹⁹¹ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 90-91.

¹⁹² Mrs. Hely Allen Private Archive, Dubai.

وفي عام 1976م، أعلن سموه عن إقامة ميناء جبل علي ليكون ميناء ومنطقة حرة ومنطقة صناعية، وتعد منطقة جبل علي الآن منطقة جذب، حيث القرى الحديثة للبضائع والإعفاءات الضريبية والجمركية والمزايا والضمانات والتسهيلات لرؤوس الأموال الوطنية والعربية والأجنبية، والأيدي العاملة المدربة بصورة قد لا تجد مثيلاً لها في الكثير من المناطق الحرة الأخرى الموجودة في العالم⁽¹⁹³⁾.

المجال الجوي

أما المجال الجوي، فإن من أول المشروعات التي أولاهها الشيخ راشد اهتماماً هو ربط دبي بأسرع وسيلة مواصلات عرفها العالم، وهي الطائرة، ولهذا فكر في إنشاء مطار دبي الدولي وافتتحه في عام 1960م، واعتقد البعض وقت افتتاحه أن حجمه كبير ولا تحتاج إليه البلاد، غير أن المتخصصين في أمور التنمية أدركوا أنه مشروع تنموي تتطلبه عملية التطور الطموحة التي يسعى الشيخ راشد ويسابق الزمن لتحقيقها⁽¹⁹⁴⁾.

والآن يعيش مطار دبي أفراحه باليوبيل الذهبي، بفضل رؤية الشيخ راشد ومبادرة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، في جعل مطار دبي يحتل المراكز العالمية الأولى، وقد توسع المطار ليصبح من أسرع المطارات نمواً في العالم، وليحقق رؤية والده في بناء مطار آخر في جبل علي، ليواكب التطور السريع في حركة السفر والشحن، ولتصبح مدينة "ورلد سنترال آل مكتوم" خير شاهد على الرؤيه المستقبلية للمغفور له بإذن الله الشيخ راشد بن سعيد، والتي استكملها صاحب الإستراتيجيات والمبادرات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

المواصلات البرية

وفي المجال البري، أنشأ الشيخ راشد شبكة من الطرق البرية الداخلية المتطورة في جميع أنحاء دبي، وقام بتدعيمها بمجموعة من الجسور. وبنهاية عام 1975م، استطاع ربط جميع أجزاء مدينة دبي بما في ذلك المناطق التي تخترقها مياه الخليج بشبكة من الطرق الجيدة التي تحتوي على الطرق والجسور والأنفاق، وأصبح من السهل الانتقال والترحال ونقل البضائع وانتقال الأشخاص بسرعة وسهولة بين جميع أجزاء المدينة بعد أن كان الانتقال يتم في السابق بشق الأنفس، وبذلك ساهم هذا الإنشاء والتجديد الذي أقامه الشيخ راشد في مجال البنية التحتية اللازمة لتيسير النقل البري في تقوية أسس ودعائم ومتطلبات التنمية الاقتصادية وتحقيق الأمن الاقتصادي للمواطنين⁽¹⁹⁵⁾.

¹⁹³ محمد حافظ عبده الرهوان: الضرائب والرسوم في دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي، 1990م، ص 267.

¹⁹⁴ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 78-81.

¹⁹⁵ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 61.

أبرز المؤسسات الصحيّة في دبي مستشفى آل مكتوم

إطلالة تاريخية

ذكر المؤرّخون أنّه في مطلع القرن العشرين انتشرت الأوبئة في مختلف مناطق الخليج حيث أصبح الأهالي في حاجة ماسة إلى الخدمات الصحية التي التمسوها في البداية من المقيم البريطاني في الشارقة، ولكن الحكومة البريطانية اشترطت تبرع الأهالي لبناء المؤسسات الاستشفائية. وفي لقاء مع الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة (1924-1951)، سألته مجلة العرب الصادرة في مدينة بومباي بالهند، عن وجود مستشفى في الشارقة، ورد الشيخ سلطان بقوله: إننا بدأنا بتأسيس مستشفى في دبي جارتنا وهي لا تبعد عنا بأكثر من خمسة أميال وعمّا قريب يتم بناؤه، وقد تبرعت لها بعشرة آلاف روبية، وتبرعت الشارقة بعشرين ألفاً، وتبرع الشيخ سعيد بن مكتوم بخمسين ألفاً. وكان هذا المستشفى البنية الأولى لمستشفى آل مكتوم⁽¹⁹⁶⁾. وكانت تبرعات حاكم وأهالي دبي الأكثر، تليها الشارقة، ودبي هي أغنى إمارات ساحل عمان آنذاك، ولكنه غنى نسبي، فالميزانية العادية للإمارة لا تتجاوز 350 ألف جنيه في السنة (الجنيه يعادل 5،13 روبية آنذاك)، وهو رقم على صغره يُعدّ ضخماً بالنسبة لهذا الساحل الفقير، ولكنه لا يسمح بفتح مستشفى كامل كبير.

لقد أصدر الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم عام 1962 أمراً بتشكيل مجلس إدارة لمستشفى آل مكتوم، يدير ويشرف على الخدمات الطبية في المستشفى وبقية المنشآت الطبية في دبي، وكانت البلدية تضم العديد من اللجان ومنها لجنة الصحة العامة ببلدية دبي، وكان أهم واجباتها العمل على تطوير ورفع المستوى الصحي في البلاد⁽¹⁹⁷⁾.

كان ناصر بن عبد اللطيف السركال يرأس لجنة الصحة العامة بالبلدية، ويشغل إضافةً إلى منصبه عضوية مجلس إدارة مستشفى آل مكتوم، إضافة إلى عضويته في مجالس إدارات أخرى مثل بنك دبي الوطني وشركة كهرباء دبي، وشركة تليفون دبي المحدودة وغيرها⁽¹⁹⁸⁾.

وكان المستشفى عندما أنشئ يتسع لـ (38) سريراً فقط، وازدادت سعته لتصل إلى 106 أسرة في عام 1968، وحظي المستشفى بدعم من جميع حكام ومواطني إمارات الساحل الذين أصبحوا أعضاء في هيئة المستشفى، وهكذا أصبح المستشفى مرفقاً مهماً لا يقدم الرعاية الصحية للأهالي فحسب، بل بات منشأة تجسّد تطلعات أهل المنطقة لوحدة كُتب لها أن تتحقق في عام 1971 على أيدي المغفور لهما الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وصاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم وإخوانهم أصحاب السمو حكام الإمارات الأخرى.

¹⁹⁶ انظر: مجلة العرب، أورينت هوتل بلندن، بومباي، جمادى الثانية 1363 هـ، صفحة: 18.

¹⁹⁷ راجع: دبي لؤلؤة الساحل العربي، إصدار دائرة الإعلام، بلدية دبي، عام 1970 صفحة: 20.

¹⁹⁸ See more at: <http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/95d923c0-4b7b-4640-99db-727980bffc89#st-hash.0ERMkn8U.dpuf>.

أهمية الإسكان

لقد أدرك الجميع أنه من البديهي أن يصبح الإسكان، في غمرة المشاريع الكثيرة التي بدأ العمل بها في دبي هاجساً يؤرق الشيخ راشد، خاصة وأنه كان يدرك ضرورة استقدام عمالة وافدة للمساهمة في تطوير المدينة في المستقبل. وحينما بدأ الطلب يزداد على السكن ارتفعت الإيجارات في المدينة إلى الضعف، ولم يعد لدى كثير من المواطنين والوافدين القدرة على تحمل تكلفة الإيجار العالية⁽¹⁹⁹⁾.

ولأن الشيخ راشد كان يؤمن بحرية السوق فإنه لم يمارس إلا بعض الضغط على أصحاب الأملاك لكي يخفضوا الإيجارات. وكان أن وضع الشيخ راشد مسألة حل مشكلة الإسكان ضمن أولوياته، فقام بإنشاء دائرة الأراضي والأملاك في عام 1960 وأسند رئاستها لأكبر أنجاله وهو الشيخ مكتوم بن راشد.

كما أجمع مخططو البناء على اختيار منطقتي السطوة والكرامة كموقعين مناسبين لتشييد مساكن فيهما. وقرر الشيخ راشد إعطاء الأولوية لبناء مساكن منخفضة الإيجار، وكان يتابع بنفسه سير العمل في هذه المشاريع.

ولم يكتفِ الشيخ راشد بذلك بل كان يجتمع برجال الأعمال والتجار ويحثهم على بناء مساكن، وكان يقدم القروض لأولئك الذين كانوا بحاجة إلى تمويل لبناء مساكن وشقق سكنية، وقام بتوزيع قطع من الأراضي في السطوة على المواطنين لإقامة مساكن عليها. وكان لهذا النشاط الجرم في قطاع الإسكان مردوده الإيجابي على حركة السيولة المالية في السوق مما ساعد على تنشيط الاقتصاد⁽²⁰⁰⁾.

في تلك الحقبة من الزمن كان حوالي 95% من المواطنين في دبي يسكنون بيوت السعف المصنوعة من النخيل⁽²⁰¹⁾ واعتبر الشيخ راشد أن توفير السكن المناسب يُعدُّ من الخدمات الأساسية التي يجب توفيرها للمواطن كالتعليم والرعاية الصحية المناسبة⁽²⁰²⁾.

ولأنه كان يؤمن بالحكمة القائلة بأن (البركة في البكور)، كان يوم الشيخ راشد يبدأ باكراً، حيث دأب على الاستيقاظ في الخامسة صباحاً. وبعد أن يؤدي فريضة الفجر يمتطي سهوة جواده أو ناقته ليتابع بنفسه سير العمل في المشاريع المختلفة، وذلك دون رفقة حرسه أو أتباعه. وواظب على هذه العادة حتى بعد أن امتلك السيارة. وبعد جولته هذه يعود إلى منزله لتناول وجبة إفطار خفيفة ثم يتوجه إلى مركز الجمارك بالمدينة والذي اتخذته الشيخ راشد مكتباً رسمياً لحاكم دبي، حيث اعتاد الجلوس على كرسي خشبي، فكان ذلك المظهر المتواضع وهو جالس على ذلك الكرسي أمام ضيوفه أول ما يلفت انتباه أي زائر لمجلس الشيخ. وبعد نهار حافل

¹⁹⁹ Records of The Emirates, 1961, p.396.

²⁰⁰ Records Of The Emirates, 1964, p.385.

²⁰¹ عبد الله عبد الرحمن، الإمارات في ذاكرة أبنائها، الحياة الاقتصادية، الشارقة: اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، 2005، ص. 362 - 363.

²⁰² الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 64.

بالعمل والإنصات إلى مظالم الناس ومطالبهم يعود الشيخ راشد عند الواحدة بعد الظهر إلى منزله لتناول طعام الغداء، قبل أن يخلد إلى قيلولة قصيرة، ثم يستأنف نشاطه عند الرابعة بتفقد المشاريع والأعمال الجارية في المدينة. وفي المساء حين يعود إلى منزله ثانية يتهيأ الشيخ لاستقبال المواطنين للوقوف على شكواهم في صبر وأناة. هكذا كان يقضي الشيخ راشد يومه وهو يوم كما يتضح زاهر بالعمل الدؤوب والنشاط الفياض⁽²⁰³⁾.

ولهذا رفع سموه شعار "مسكن لكل مواطن"، وقام بإنشاء مساكن عديدة للمواطنين وكان يقف بنفسه في مواقع البناء ليتابع التنفيذ لحل مشكلات إسكان المواطنين، وقام بتوصيل المياه والكهرباء إلى المساكن بأسعار رمزية وأعفى المواطنين من سداد رسوم المياه⁽²⁰⁴⁾.

وتدعيماً لهذا الهدف، فقد أنشأ الشيخ راشد "مجلس الإعمار" عام 1975م في إمارة دبي لإقامة مبانٍ سكنية وتجارية للمواطنين، ومن أهم الغايات المثلى التي جاءت في نظم ولوائح المجلس: دعم الحركة العمرانية في الإمارة، ومنح الدعم المادي لذوي الدخل المحدود بغرض إعمار أراضيهم في شتى مجالات الاستثمارات التجارية والعقارية، مستفيدين في ذلك من القروض التي يمنحها لهم المجلس بفائدة رمزية مقدارها 1% سنوياً بضمان الأرض لحين سداد قيمة القرض⁽²⁰⁵⁾ وهكذا نجد أن الشيخ راشد قام بتدعيم الأمن الاقتصادي للأفراد بتوفير المسكن الملائم، حيث لا أمن بدون مسكن يأمن فيه الفرد على نفسه وماله وذويه⁽²⁰⁶⁾.

الاتصالات عصب الحياة

إيماناً من الشيخ راشد بأهمية الاتصالات وكونها عنصراً مكماً للمواصلات بوصفها من المتطلبات الأساسية للإسراع بعملية التنمية في مجالاتها المختلفة، ولأن نظريته للتنمية كانت شمولية، فإن مجال الاتصالات كان أيضاً من بين المجالات التي امتدت إليها يد الإنشاء والإعداد والتجهيز⁽²⁰⁷⁾، ويظهر ذلك فيما يلي:

1- خدمات الهاتف والاتصالات السلكية واللاسلكية: فقد قام الشيخ راشد بتنفيذ المحطة الأرضية للأقمار الصناعية ودعمها بشبكة خطوط هاتفية سلكية ولاسلكية. وعندما تولى رئاسة مجلس الوزراء عام 1979م، احتلت مؤسسة الإمارات للاتصالات بفضل اهتماماته الكبيرة مكاناً مرموقاً

²⁰³ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 65.

²⁰⁴ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 170.

²⁰⁵ المرجع نفسه - ص 65.

²⁰⁶ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 65.

²⁰⁷ Records Of The Emirates, 1962, pp.386-392.

في تطور البلاد، اقتصادياً واجتماعياً وصناعياً، وأصبحت همزة الوصل بين إمارات الدولة والعالم الخارجي، وأشبع حاجة التجارة والأعمال في الاتصالات بالعالم داخلياً وخارجياً⁽²⁰⁸⁾.

2- إنشاء الخدمات البريدية الوطنية، فمنذ عام 1948م كانت الخدمة البريدية في دبي موكولة إلى البريد البريطاني، واستعملت طوابع بريد بريطانيا العظمى المقومة بالروبية الهندية. وفي عام 1962م، أصبحت الخدمات البريدية مستقلة تابعة لحكومة دبي، وفي عام 1963م أصدرت إمارة دبي طوابع بريد خاصة بها ولم تعد تابعة لوكالة البريد البريطانية، وفي عام 1973م أصبحت خدمة البريد اتحادية وكان الشيخ راشد مؤمناً بأهمية خدمات البريد، نظراً لدورها الحيوي في سرعة الاتصالات وإنجاز المعاملات بالدقة والأمانة والسرعة التي تحتاج إليها متطلبات التنمية⁽²⁰⁹⁾.

3- إنشاء إذاعة دبي وافتتاحها عام 1971م، وتبدو أهمية الإذاعة في تنمية الشعور الوطني ونشر الثقافة القومية والعربية والاجتماعية والتجارية، وهي أمور جميعها لازمة لتدعيم خطط ومشروعات التنمية⁽²¹⁰⁾.

4- ولكي يكون الإعلام مدعماً بالصوت والصورة، وعاملاً من عوامل النهضة والتنمية الثقافية والاجتماعية بالإمارة، افتتح في عام 1969م الشيخ راشد بن سعيد والشيخ جابر الأحمد الصباح ولي عهد الكويت في حينه تلفزيون الكويت من دبي، الذي كان أول تلفزيون في دبي.

5- ولكي تكتمل الصورة الحضارية الإعلامية لمدينة دبي، فقد تم إنشاء مؤسسة البيان للصحافة والطباعة والنشر في مطلع عام 1980م، لتحقيق عدة أهداف منها: إثراء الصحافة المحلية بالدولة، وتعزيز حركة النشر والاطلاع بدور متميز على صعيد الخدمات الإخبارية، ونشر الوعي الصحفي والمعلومات العربية والعالمية للجمهور وربطه دائماً بأهم الأحداث الداخلية والعالمية. وفي نفس هذا العام صدرت صحيفة البيان اليومية، وأعقبها مجلة الرياضة والشباب الأسبوعية، ومجلة الإمارات الرياضية، والشباب الأسبوعية، ومجلة الإمارات اليوم "الشهرية"، إضافةً إلى العديد من الأعمال الصحفية والإعلامية التي تتولى الجريدة القيام بها⁽²¹¹⁾.

وعلى العموم فإن البنية التحتية تلعب دوراً أساسياً في تعزيز نوعية حياة المواطنين. كما يعد رفع مستوى البنية التحتية عاملاً حيوياً للتحوّل الاقتصادي والاجتماعي؛ إذ إن وجود بني تحتية ذات كفاءة متميزة ومردود عالٍ يعد من أهم عناصر جذب الاستثمارات في المجالات الصناعية والتجارية والخدماتية، الأمر الذي له تأثير مباشر على تنافسية الشركات.

²⁰⁸ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 66.

²⁰⁹ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 67.

²¹⁰ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 68.

²¹¹ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 211-212.

بناء المؤسسات المعنية بالإدارة الاقتصادية

إن المؤسسات المعنية بالإدارة الاقتصادية لا تتوقف فقط على المؤسسات الاقتصادية المتخصصة، ولكن يدخل في نطاقها المؤسسات المعنية بالأمن الداخلي والدفاع والقضاء والبلدية وغيرها، فهذه المؤسسات تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر على تفعيل التنمية الاقتصادية، والتشجيع على العمل الاقتصادي، حيث يُطلق عليها "مجموعة الخدمات الأساسية"، وهي تلك الخدمات الضرورية واللازمة لقيام الدولة، وتتولى تقديمها الأجهزة السيادية فيها، كالدفاع والأمن والقضاء والإدارة العامة، فلا يترك أمر إشباعها للأفراد بأي حال من الأحوال⁽²¹²⁾.

كان الملفت للانتباه أن هذه الأجهزة السيادية اللازمة لقيام الدولة لم تكن موجودة بالمعنى الفني للكلمة نظرياً أو واقعياً قبل تولي الشيخ راشد حكم البلاد في عام 1958م. وتحمل هو عبء إنشاء هذه المرافق والأجهزة جميعها، ولذلك فإنه يستحق أن يوصف بأنه "مؤسس دبي الحديثة وباني نهضتها وتطورها"⁽²¹³⁾.

وللتعرف على بناء المؤسسات المعنية بالإدارة الاقتصادية، سيتم تقسيم هذا المبحث إلى ستة مطالب، وذلك على النحو التالي:

1 مركزية الأمن الداخلي

لم تكن هناك قوة أمن نظامية في إمارة دبي وبانتعاش مناطق الإمارة بالتجارة والعمليات المالية أصبحت الحاجة ملحة إلى وجود قوات شرطة نظامية تضطلع بواجبات حفظ الأمن والنظام ووقاية المجتمع من الجريمة وكشف الجرائم بعد وقوعها وتقديم مرتكبيها للقضاء العادل، وكذلك مراقبة حدود الإمارة لحمايتها من التسلل البحري، وتنفيذ القوانين والتعليمات المطبقة في حدود الشرعية الواجبة⁽²¹⁴⁾.

وتحقيقاً لهذه الأهداف، فقد أصدر الشيخ راشد أمراً بتأسيس قوة شرطة نظامية لإمارة دبي تتولى القيام بالأعباء السابق الإشارة إليها وذلك في عام 1956 كأول شرطة نظامية في المنطقة بقيادة الضابط الإنجليزي من قوة ساحل عمان الرائد بيتر كليتون⁽²¹⁵⁾.

وبمقتضى المرسوم الأميري الصادر في أواخر الستينيات من القرن الماضي عُيّن الشيخ محمد بن راشد رئيساً للشرطة والأمن العام لتطوير جهاز الشرطة وتقويته وجعله مساهماً في حركة التعمير والبناء التي عمّت الإمارة، ومنذ ذلك التاريخ سارت حركة التطور والتحديث لشرطة دبي بخطى واسعة إلى أن وصلت إلى أعلى مستوى من التدريب والإعداد في هذه الأيام⁽²¹⁶⁾.

²¹² محمد حافظ عبده الرهوان: مبادئ في فن المالية العامة، مع شرح أحكام القانون الاتحادي رقم 14 لسنة 1973م، بشأن قواعد إعداد الميزانية العامة والحساب الختامي لدولة الإمارات العربية المتحدة، دبي، 1989م، ص 50.

²¹³ المرجع نفسه، ص 39.

²¹⁴ المرجع نفسه، ص 40.

²¹⁵ Peter Clayton, Two Alpha Lima, London: Janus Publishing Co Ltd (January 1, 1999).

²¹⁶ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 147-152.

2 القضاء

أهمية القضاء في بناء المجتمع

لعلّ من أجمل العبارات التي تُسمع أو تُقال في هذا الموضوع عبارة رئيس وزراء لدولة عريقة مثل دولة بريطانيا، حيث قال: "حين علمتُ بأنّ قضاء الدولة البريطانية بخير، أدركتُ أنّ بريطانيا باتت بألف خير"، وما كانت هذه الكلمات لتخرج من فم هذا الرجل إلّا وقد خبر ما تعنيه السُلطة القضائية والقضاء بشكل عام للدولة وأفرادها، وإن أردنا أن نحصر هذه الأمور في أمرٍ فهو القاضي، فالقاضي ليس بالمنصب السهل، وليس بالمنصب المريح، فهو يحمل أعباءً وهموم ما لا تُطيق الجبال على حملها، فهو يُبت في أمر الناس، ويحكم بينهم، ويسعى جاهداً للوصول إلى العدل، والرّحمة، والمساواة في الحقوق، الإنصاف، عقاب المذنبين، والأهم من هذا كلّهُ استغلال روح القانون والعدالة في إعطاء دُروس للمُذنبين والمُحاولة في إصلاح حالهم.

وبما أنّ القضاء ضروري في تركيز أركان المجتمع الصالح، فقد كان من أهم الأهداف التي سعى إليها الشيخ راشد عند توليه الحكم هو إرساء دعائم قضاء منتظم في إمارة دبي يطبق العدل والمساواة بين الناس بعد أن كان المجتمع بسيطاً تحكمه عادات وتقاليد معينة⁽²¹⁷⁾.

لهذا أصدر توجيهاته بتأسيس دار القضاء بمنطقة البطين ببر دبي، وفي عام 1959م، انتقلت المحاكم إلى قلعة نايف التي كانت تضم الشرطة والسجون⁽²¹⁸⁾.

ومنذ ذلك التاريخ تولى إنشاء المحاكم المتخصصة وتعيين القضاة المشهود لهم بالكفاءة والعفة والنزاهة للبت والفصل في الدعاوى القضائية باستقلالية وعدالة تامة⁽²¹⁹⁾.

كما أصدر سموه القوانين والمراسيم الحكومية المتضمنة للنظم والضوابط التي تُعين القضاء على التطبيق الأمثل للقانون، ومن أهمها قانون تشكيل محاكم دبي الذي يمثل بداية لنشوء نظام قضائي معاصر بالإمارة شاملاً لأنواع المختلفة من المحاكم ودرجات وإجراءات التقاضي⁽²²⁰⁾.

وقد توالى صدور القوانين والمراسيم الموضوعية والإجرائية التي يقوم القضاء بتطبيقها على المنازعات المختلفة المدنية والجنائية والإدارية، وقد مثلتها قوانين البلدية المحلية⁽²²¹⁾ وقوانين المحاكم ومثلها قانون الإجراءات الجنائية لإمارة دبي الصادر سنة 1971م، وقانون حركة السير على الطرق سنة 1967م، وقانون جمارك دبي الصادر عام 1966م.

²¹⁷ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 42.

²¹⁸ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 154.

²¹⁹ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 43.

²²⁰ المرجع نفسه، ص 43.

²²¹ Heiko Schmid: *Economy of Fascination: Dubai and Chicago as Themed Urban Landscapes*, Berlin, Stuttgart 2009 – pp: 14 – 17.

تعرف البلدية على أنها دائرة حكومية تعمل على تطوير المدن والقرى المحيطة بها، إضافةً إلى تقديم الخدمات العامة مثل: إنارة الطرق وتجهيز الشوارع، وزراعة الأشجار، واللوحات الإرشادية، والعمل على تنظيم أسواق ومخططات البناء، والحفاظ على نظافة المدينة، حيث تقوم الدولة بتخصيص ميزانية مناسبة للبلدية لتطور وتحسن شكل المدينة.

تاريخ بلدية دبي:

إنَّ الممتَّع لتاريخ بلدية دبي في نشأتها ومراحل تطوُّرها⁽²²²⁾ يدرك أنَّها تعود إلى عام 1938م وتعد من أقدم البلديات في الدولة والخليج العربي، ففي عام 1357 هجرياً الموافق لعام 1938 ميلادياً، أنشئ أول مجلس استشاري وبلدي وتنفيذي في دبي، برئاسة الشيخ سعيد بن مكتوم آل مكتوم حاكم دبي (1912-1958) وعضوية 16 رجلاً من شخصيات دبي البارزة، من الأعيان والوجهاء. وتقرر إنشاء المجلس ليساعد الحاكم على تنظيم وإدارة الخدمات المختلفة في الإمارة. وبعد ذلك أنشئ جهاز إداري صغير ضمن إدارة الجمارك ليقوم بالأعمال المحلية المحدودة كعمليات التمويل والخدمات الصحية لسكان مدينة دبي الذين لم يتجاوز عددهم آنذاك خمسين ألف نسمة⁽²²³⁾. وكان هذا الجهاز نواة دائرة بلدية دبي وتطور بعد ذلك ليصبح أول إدارة للبلدية عام 1956⁽²²⁴⁾، وفي عام 1957 قام الشيخ راشد بن سعيد بالاتصال بالأمم المتحدة عن طريق دار الاعتماد البريطاني في دبي لإرسال خبر متخصص في شؤون البلديات إلى دبي، للاستفادة منه في تأسيس بلدية حديثة تتواءم مع التطور الذي يشهده العالم، فتم إرسال الخبر الدولي العراقي عبد السلام، الذي وصل إلى دبي وباشراً مهمته، فوضع أول قانون للبلديات في الإمارة والمنطقة ونقل إدارة البلدية إلى مبنى مستقل يقع يمين مدخل سوق بندر طالب، وصدر أول مرسوم بإنشاء بلدية دبي في 28 رجب 1376 الموافق 28 فبراير/ شباط، 1957 وبموجب هذا المرسوم تم تعيين عدد من أعيان دبي وتجارها أعضاء في المجلس البلدي (مجلس إدارة البلدية) وعددهم ثلاثة وعشرون عضواً. ويومها اجتمع هؤلاء الأعضاء بالشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم الذي أطلعهم على الأهداف المرجوة من إنشاء هذه الدائرة وتطويرها وبين لهم دورها وأهميتها في تطوير وتنظيم الكثير من الأمور في المدينة⁽²²⁵⁾ وشرح لهم السبب في اختيارهم ومشاركتهم

²²² شيماء هناوي: «بلدية دبي - وثائق تاريخية».. سيرة مدينة ملأت الدنيا وشغلت الناس - الإمارات اليوم - 25 مايو 2015م.

²²³ John M. Smith: Dubai The Maktoum Story, Norderstedt 2007.

²²⁴ هناوي، المرجع السابق.

²²⁵ Krane, Jim (September 2009). City of Gold: Dubai and the Dream of Capitalism. St. Martin's Press.

في إدارة هذه الدائرة عن طريق المشاورات والمباحثات التي يتم تداولها في كل جلسة. وعقدت الجلسة الثانية في شهر شعبان عام 1376 هجرياً الموافق لشهر مارس/ آذار 1957 ميلادياً برئاسة الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وبعده انتظمت جلسات المجلس، كان عبد الله بن جمعة بن بيات، قائماً بشؤون البلدية ومُنصب المدير قبل وصول الخبر من هيئة الأمم المتحدة، بعدها عُيِّن علي البستاني أول رئيس للبلدية الحديثة، وكان يشغل منصب مساعد المعتمد العربي لدار الاعتماد في دبي، وعُيِّن عبد الله ميرزا الدشتي الغفاري في منصب معاون رئيس البلدية، ونقل خلفان الغيث من إدارة الجمارك إلى البلدية، وفي عام 1959 قدم الخبر والضابط الإداري السوداني السابق كمال حمزة الحسن ليدبر البلدية بطلب من حاكم دبي الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وكان يساعده عبد الغفار حسين، وبعد ذلك عُيِّن قاسم سلطان البنا مديراً عاماً للبلدية وبعده جاء حسين ناصر لوتاه مدير عام البلدية الحالي.

كان أول مقر للبلدية عند تشكيل نواتها الإدارية عام 1954 عبارة عن غرفة تقع ضمن مبنى الجمارك، وفي 1956 انتقلت إلى مبنى مستقل يقع في الطابق العلوي لعماره تقع عند مدخل سوق بندر طالب بمنطقة ديرة، ومن ثم انتقلت إلى مبنى جديد يقع خلف مبنى البلدية الحالي وذلك في عام 1961. وبعد أن توسعت وكبرت مهام البلدية وزادت إداراتها وأقسامها انتقلت إلى مبناها الجديد والحالي وذلك في 1979 وافتتح مبنى بلدية دبي الحديث الشيخ/ راشد بن سعيد آل مكتوم برفقة الملكة إليزابيث ملكة المملكة المتحدة، كما تعد بلدية دبي أهم مؤسسة في إمارة دبي على الإطلاق، وهي تأتي من ناحية القوة والنفوذ والتأثير بعد المجلس التنفيذي لإمارة دبي، بل إنها أكثر نفوذاً داخل المدينة منه، لأن المجلس التنفيذي يعنى بأمور عامة بينما تختص البلدية بالأمور اليومية في احتكاك مباشر مع المجتمع، فضلاً عن أنها المؤسسة الحكومية الوحيدة المكونة من سلطتين، واحدة رقابية، (المجلس البلدي الذي يمثل الأهالي)، والثانية تنفيذية (أي الإدارة التنفيذية التي تُعَيِّن من الحكومة)، وذلك كالبرلمان أو الحكومة المحلية أو حكومة داخل الحكومة، حيث تمثل البلدية مؤسسة تعاونية بين السلطة المركزية والسلطة المحلية.

مرسوم النشأة:

صدر أول مرسوم بإنشاء بلدية دبي في 28 رجب 1376 هـ الموافق 28 فبراير عام 1957، وموجبه تم تعيين عدد من الأعيان والتجار أعضاء المجلس البلدي وعددهم ثلاثة وعشرون. ويعد المرسوم النواة الأولى للحكم المحلي في دبي، كما جاء في مجلة «أخبار دبي»، فمع تكوين أول مجلس بلدي في الإمارة أعطيت له صلاحيات محدودة أهمها رعاية شؤون البلاد الصحية والعمرانية، والعمل على تنظيم البناء وتجميل المدينة، والتقدم بالاقترحات البناءة إلى الحكومة (226).

وقد مرت البلدية بفترتين رئيسيتين منذ تأسيسها: الفترة الأولى تبدأ من عام 1957م إلى عام 1960م، والثانية تبدأ عند إعادة تكوينها في يناير 1961م. وهي الفترة التي اهتم فيها الشيخ راشد بالبلدية والعمل البلدي.

بلدية دبي زمن الشيخ راشد:

للبلدية دور محوري وتأثير مباشر في حياة سكان دبي، ونظراً للدور الطلائعي للبلدية في خدمة المجتمع فقد أصدر الشيخ راشد مرسوماً أميرياً عام 1961م بإنشاء بلدية دبي ومرسوماً آخر عام 1974م، بوصفها ذات شخصية إعتبارية مستقلة وصلاحياتها الإشرافية والإدارية والتنفيذية للقيام بواجباتها ومسؤولياتها على الوجه الأكمل، كما تقرر مسؤوليتها أمام المحاكم في حدود ما تقوم به من مهام وواجبات في نطاق هذا المرسوم⁽²²⁷⁾.

ووفقاً للمرسوم الأول يكون للبلدية مجلس بلدي يمثل الجهاز التنفيذي المحلي الذي يختص بتنفيذ سياسة الإمارة في جميع الأنشطة والمجالات الحياتية والاقتصادية والاجتماعية⁽²²⁸⁾، حيث احتوى على الآتي: " في يناير عام 1961م صدر أمر بتأسيس مجلس بلدية دبي وتعيين مدير جديد لها، وفي العام نفسه صدر أمر بحل مجلس البلدية وإعادة تكوينه من 16 عضواً يعينهم الحاكم لمدة سنتين. وقد كلف هذا الأمر المجلس بتعيين لجنة للمالية وأخرى للأغراض العامة، وتشكيل أي لجان أخرى تواكب التطور والتوسع حسب الضرورة. وفي عام 1962م أعيد تشكيل المجلس البلدي للمرة الأولى، ثم أعيد تشكيله مرات عدة. وضم المجلس ممثلين عن جميع النشاطات السائدة في البلاد من تجارة وصناعة وخدمات ومديرين للدوائر المحلية، وترأس سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم المجلس البلدي والبلدية"⁽²²⁹⁾.

مهام بلدية دبي:

لقد خوّل المرسوم لمجلس البلدية الصلاحية في الجوانب الخاصة بإقرار الميزانية وفرض الرسوم والعوائد وتنظيم المشتريات والأشغال العامة والعقود المتعلقة بالبلدية والاهتمام بالصحة العامة وكذلك تنظيم ومراقبة الوسائل الكفيلة بحفظ الصحة العامة ومنع تفشي الأوبئة، ومراقبة الأغذية والمشروبات وتجميل المدن وتخطيطها، وإنشاء الحدائق العامة والساحات والمتنزهات والأماكن السياحية وتعبيد الطرق، ومراقبة إنشاء الأبنية والتوصية بنزع ملكية الأراضي للصالح العام، وإنشاء الأسواق العامة، وتحديد أنواع البضائع في كل منها، وتنظيم منح الرخص التجارية والصناعية والمهنية، ومراقبة الأوزان والمقاييس والمكاييل، كما يتولى مسؤولية الخدمات الاجتماعية والثقافية التي تشتمل على المتاحف والمكتبات العامة ورعاية الأندية الرياضية والاجتماعية

²²⁷ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 167-168.

²²⁸ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 44.

²²⁹ انظر: حسين ناصر لوتاه: بلدية دبي - وثائق تاريخية - مرجع سابق.

والثقافية، وتنظيم أنشطة الإعلام، وخدمات وسائل المواصلات العامة، والعبارات والنشات وسيارات الأجرة والنقل مع تحديد أجورها وأماكن تواجدها والطرق التي تسلكها (230). وكان لرعاية الشيخ راشد لبلدية دبي ووضع جميع الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لممارستها لوظيفتها على الوجه الأكمل تحت تصرفها أثره البالغ في تحفيز جهاز بلدية دبي والقائمين عليه لتحمل المسؤوليات الكبيرة خلال تلك الفترة وتحويل إمارة دبي إلى إمارة عصرية، من حيث الخدمات المقدمة لسكان الإمارة وجعل دبي مركزاً متطوراً للأعمال والعمليات المالية والتجارية والصناعية بمنطقة الخليج (231).

وينسب الكاتب جريم ويلسون إلى كمال حمزة، أول مدير لبلدية دبي، قوله إن الشيخ راشد اعتاد أن يرسم المشروع على الرمال بعصاه، ثم يطلب من المهندسين أن يعدوا التصميم الهندسي بناءً على الخطوط التي يحددها على الرمال، وكان يشير إلى المكان الذي يريد تشييد طريق أو بناية فيه، وكان المصممون يتبعون الخطوط التي رسمها. وبدأت مشاريع التنمية ترى النور في إمارة دبي، وبدأ الناس يجنون ثمار التخطيط المدروس بفضل النظرة الثاقبة للشيخ راشد الذي ما إن ينتهي من تخطيط وتنفيذ مشروع حتى يبدأ بالعمل في مشروع جديد. وتوالى الإنجازات.

4 الدفاع عن مكاسب المجتمع:

لقد علمنا الإسلام أن حب الوطن من الإيمان، فالإنسان بلا وطن لاجئ أو غريب لا يشعر بالحرية والكرامة ولا يعيش حياة طبيعية، ولا تتحقق الحرية والكرامة للإنسان إلا بالحياة في وطن ينتمي إليه ويدافع عنه ويحمل جنسيته ويلتزم بالواجبات التي يكلف بها ويطالب بالحقوق التي يرى أنها لم تتحقق، وهذا لا يحدث إلا في وطن الإنسان الذي وُلد وعاش فيه مع أهله وأسرته، فإذا لم يكن له وطن ينتسب إليه ويحمل شعاره سيكون متطفلاً على الآخرين ولا يشعر بالكرامة والعزة.

من هذا المنطلق الديني والوطني حرص الشيخ راشد على بعث قوة دفاعية تؤازر البلد وتشدّ عضده. ففي عام 1971م أصدر الشيخ راشد أمره للشيخ محمد بن راشد بإنشاء قوة للدفاع بإمارة دبي للدفاع عن الوطن وليس للاعتداء على الآخرين، وكان يردد دائماً أن تسمية القوات في أي بلد بقوة الدفاع أقرب وقعاً للنفس من مسمى القوات المسلحة الحربية كما يُطلق عليها في بعض البلدان، لأن مهمتها هي الدفاع عن الوطن ضد أي هجوم خارجي وليس للاعتداء (232).

²³⁰ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 45.

²³¹ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 45-46.

²³² المرجع نفسه، ص 45-45.

وبعد قيام الاتحاد عام 1971م، تم دمج القوات المسلحة في الإمارات دمجاً اتحادياً عام 1976م، وتولى الشيخ محمد بن راشد حقيبة وزارة الدفاع وتغير مسمى (قوة دفاع دبي) إلى مسمى (المنطقة العسكرية الوسطى) وهي إحدى المناطق العسكرية التي تتولى الدفاع عن دولة الإمارات مع باقي المناطق العسكرية الأخرى المكونة لها، ونكون بذلك قد ضمنا تحصين الوطن من أخطار الخارجين عن القانون⁽²³³⁾.

5 دائرة الأراضي والأموال تاريخ الدائرة:

تأسست "دائرة الأراضي والأموال في دبي" في شهر يناير من عام 1960، لتتولى معالجة كافة مسائل توثيق عمليات بيع الأراضي وشرائها، إلى جانب اعتماد العمليات المتعلقة بالتداول العقاري وتنظيمها وتوثيقها. وتقدم الدائرة أكثر من 164 خدمة متميزة لجميع المتعاملين في القطاع العقاري، لتتجاوز في ذلك مجرد تقديم خدمات تسجيل وإصدار سندات الملكية، إلى توفير خدمة متكاملة للمتعاملين، إلى جانب تطوير التشريعات اللازمة بما يضمن تنظيم القطاع العقاري وتشجيع وإدارة الاستثمار فيه ونشر المعرفة والثقافة العقارية. ومن خلال مؤسساتها الفاعلة، وهي: مؤسسة التنظيم العقاري، الذراع التنظيمي، ومركز تشجيع وإدارة الاستثمار، الذراع الاستثماري، ومركز فض المنازعات العقارية، الذراع القضائي، ومعهد دبي العقاري، الذراع التعليمي للدائرة، تسعى دائرة الأراضي والأموال في دبي إلى تحقيق الريادة في الأسواق العقارية إقليمياً، وذلك من خلال توفير بيئة عقارية عالمية المستوى تضمن حقوق الأطراف وتساهم في تنمية المجتمع الإماراتي.

الشيخ راشد المؤسس:

أسسها الشيخ راشد عام 1960م كجهة حكومية تتولى حصر أراضي وأموال الإمارة والأفراد وتسجيلها وإعداد الخرائط اللازمة للتسجيل والإشهار، والفصل في منازعات الملكية، والقيام بعمليات البيع والهبة والرهن للأراضي المملوكة للدولة وتحقيق إيرادات من حصة البيع ثم استخدامها في مشروعات التنمية⁽²³⁴⁾. وقد تم إعداد الخارطة الرسمية للتخطيط بإمارة دبي في الأول من يناير عام 1973م، وتضمنت حصراً للأموال الحكومية الخاصة على السواء⁽²³⁵⁾. وهكذا، نجد أن الشيخ راشد أقام مؤسسات الدولة الأمنية والقضائية والإدارية التي توفر

²³³ Rudy Giuliani, 'The Resilient Society,' City Journal, Winter 2008 – pp: 4-5.

²³⁴ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 146.

²³⁵ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 47.

الأمن والعدالة للأفراد، وهذا من شأنه توفير المناخ الاستثماري المناسب لممارستهم النشاط الاقتصادي في مختلف مجالات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك دون خوف أو تردد، مما يسمح لهم بتوجيه معظم مواردهم لزيادة الإنتاج وإعادة استثمار أرباحهم المحققة داخل المجتمع الآمن، وعدم هروبها أو تهريبها بحثاً عن المناطق الآمنة التي يتمتع فيها الأفراد ورؤوس الأموال بالأمن والاستقرار، فيستفيد المجتمع وأبنائه من عملية تراكم رأس المال بما يسمح بتجديد الأصول الرأسمالية المستخدمة وإضافة أصول رأسمالية جديدة، وهذا ما يُعرف بزيادة معدل التكوين الرأسمالي الذي يترتب عليه حدوث معدل نمو للدخل القومي يفوق معدل النمو في السكان وهو الشرط اللازم والبدائية التي لا مناص منها لتحقيق التنمية⁽²³⁶⁾.

6 القطاع المصرفي

تاريخ المصارف والبنوك في دبي:

بدأت الأعمال المصرفية رسمياً بدولة الإمارات العربية المتحدة عندما فتح البنك البريطاني للشرق الأوسط وكان يدعى بنك (إيران الإمبراطوري) ⁽²³⁷⁾ (Imperial Bank Of Iran) فرعاً في دبي عام 1946 بعد فتح فروع في الكويت عام 1942 والبحرين عام 1946 على إثر التوسع في المناطق التي شهدت اكتشافات نفطية، إضافةً إلى الروابط التجارية العميقة التي كانت تربط الهند بدول المنطقة. الشيء الذي دفع المصارف الأجنبية لفتح فروع لها مثلاً في عام 1962 بنك (Standard Chartered)، إضافةً إلى البنك العثماني (Ottoman Bank) الذي سرعان ما اندمج أيضاً مع كرنديز (Grindlays Bank).

وكان من الضروري قيام مصارف وطنية لتشارك في هذه النهضة وتواكب تطور الحركة التجارية والطفرة النفطية التي جعلت من المنطقة محط أنظار الجميع ومحل جذب واهتمام للعديد من المصارف العالمية⁽²³⁸⁾.

ففي عام 1963 تأسس بنك دبي الوطني (بمشاركة بنك الكويت الوطني) كأول بنك وطني وخلال السنوات العشرة التي تلت الافتتاح ونتيجة للزيادة في إيرادات النفط واتساع نشاط قطاع الأعمال فتحت عدة مصارف أجنبية أخرى فروعاً لها، إضافةً إلى تأسيس مصارف وطنية مثل بنك عمان عام 1967 (المشرق حالياً)⁽²³⁹⁾.

²³⁶ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، مرجع سابق، ص 167-168.

²³⁷ جريدة الإمارات اليوم: نشأة وتطور القطاع المصرفي بدولة الإمارات - 14 فبراير 2006.

²³⁸ الفارس: - جريدة الخليج، - 18-10-2013.

²³⁹ Dubai Places. Archived from the original on 2009-04-29. Retrieved 2009-05-30

القطاع المصرفي زمن الشيخ راشد:

ففي خطوة تدل على حسن تدبيره وعقليته الاقتصادية، أصدر الشيخ راشد في عام 1963م مرسوماً بتأسيس أول بنك وطني، هو (بنك دبي الوطني المحدود)، برأس مال قدره مليون جنيه إسترليني بعد أن كانت التعاملات المالية والمصرفية حكرًا على المصارف الأجنبية. فقد كانت دبي قبل مجيء المصارف الأجنبية إليها تفتقر إلى وجود مؤسسة مالية من هذا القبيل، وكان التجار يحتفظون بأموالهم في صناديق حديدية.

وكان الشيخ راشد مدركاً لذلك الواقع وموقناً بأن وجود نظام مصرفي حديث سيعزز صورة دبي كمركز تجاري في المنطقة، فسعى إلى جذب مصرف ذي سمعة جيدة، ونجح في ذلك حيث استطاع جذب (البنك البريطاني للشرق الأوسط). وأهم ما جاء في اتفاقية الموافقة على افتتاح البنك أن اشترط الشيخ راشد أن يدرج في الاتفاقية بندٌ يلزم البنك البريطاني بتوظيف مواطني دبي.

الباب الثالث

خطوات تنفيذ سياسة التقدّم

المقدمة

في مفهوم تقدّم المدن

لم تكن مدن الخليج العربي عامّةً تتمتع بمظاهر الحياة العصرية من بناء وعمران مثلما هي عليها الآن. فقبل أربعة عقودٍ من الزمن، كانت عادية وبسيطة ولكنها في منتصف فترة الثمانينيات وبتأثير الطفرة النفطية، قفزت بقوةٍ نحو الاهتمام بالمظاهر العمرانية الحديثة⁽²⁴⁰⁾، واستخدام التقنيات العصرية في مجالات الحياة المختلفة، سواء في مجال الطب، أو التعليم، أو العمل، وحتى في مجال السياحة، وتُعد مدينة دبي نموذجاً مثالياً للمدينة العصرية التي شدّت إليها أنظار العالم اليوم. فما قصة هذه المدينة وما دور الشيخ راشد في صياغة منظومتها التطورية؟

في دولة الإمارات العربية المتحدة يدرك الإنسان أهمية المدن في عملية التنمية. ويوشك أكبر مركزين حضريين في الدولة، دبي وأبوظبي، على أن يغطي مديهما الحضري المسافة التي تبلغ حوالي 130 كيلومتراً، وهي المسافة التي تفصلهما عن بعضهما بعضاً بفعل التحام التمدّد العمراني.

ولا نستبعد أنه في وقت ما في المستقبل غير البعيد أن تنمو المدينتان وتلتقيان في الوسط ليشكلا المحرك الحضري الذي سيستقطب، اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، الطّموحين من جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وجنوب آسيا.

وينتقل الناس إلى المدن لعدد من الأسباب هي: قسوة الحياة الريفية وعدم استقرارها، والرغبة في اللحاق بأفراد العائلة والأصدقاء الذين قد قاموا بهذه الخطوة، والقناعة بأن الحياة ستكون أسهل بالنسبة لهم ولأطفالهم⁽²⁴¹⁾.

وأياً كانت دوافعهم والطريقة التي يتبعونها لتحقيق مبتغاهم، فإن المنتقلين حديثاً إلى المدن يمتلكون قاسماً مشتركاً، هو أن جميعهم يريدون ويتوقعون مستوى معيشة في منازلهم الجديدة أفضل مما يتوافر لهم في القرى الريفية التي تركوها وراءهم. ويتمثل هذا في الحصول على منزل وتعليم ورعاية صحية وخيارات تسوق واتصالات أفضل. وبعبارة أخرى: البنية التحتية، الملموسة وغير الملموسة.

²⁴⁰ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، مرجع سابق، ص 167-168.

²⁴¹ جريدة الإمارات اليوم: نشأة وتطور القطاع المصرفي بدولة الإمارات - 14 فبراير 2006.

نظرة الشيخ راشد إلى المدينة

إنَّ القائد العبقري يكون دائماً سبّاقاً للزمن ومستشرفاً لأبعاده، يتحسّس المستقبل ويرنو له بتطلّعاته المختلفة ليشكل بحسّه صورة المدينة المستقبلية⁽²⁴²⁾ التي ينشدها. على غرار هذا التوجّه، آمن المغفور له الشيخ راشد بن سعيد أن رونق المستقبل لا يمكن ملامسته ورؤيته واقعاً إلاّ ببهاء موازٍ في تخيله، ثم بهاء ثالث في تنفيذ التخیل، ولهذا كان يصنع المستقبل في كل فكرة وكل قرار، وكانت عيناه تحيطان بالحاضر آنذاك وتغيّراته، فيما كانت بصيرته ترى صورة ما سيكون عليه مستقبل دبي. إنها مزايا وصفات قادة وصناع التحولات الكبرى في تاريخ المدن المدهشة⁽²⁴³⁾.

واليوم كلما مررنا في شوارع دبي، تيقننا أن هذه الإمارة الزاهية محظوظة بقادتها في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، محظوظة بما يمتلكونه من قدرة متوارثة على جعلها درة أزمانها، محظوظة بما تحاط به من عاطفة فاعلة لكل مدهش ومغاير.

اليوم أيضاً، من يرى دبي في بهائها الاستثنائي، تأخذه دهشة الإعجاب إلى ضوء كلمات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي؛ لأنها الكلمات التي تفسر، والكلمات التي تقدم تأويلاً واقعياً لكل هذا الإعجاز، ألم يقل سموه: لا مكان لكلمة مستحيل في قاموس القيادة، ومهما كانت الصعوبات كبيرة، فإن الإيمان والعزيمة والإصرار كفيلة بالتغلب عليها. تلك هي معجزة دبي الحقيقية، إنها معجزة القيادة، معجزة تخيل المستقبل في اللحظة ذاتها التي يتم فيها إنجاز الصورة الأبهى للحاضر⁽²⁴⁴⁾.

أصبحت دبي واحدة من شرايين العالم الاقتصادية، وأقدارها أن تتحمل وطأة انهيار الأسواق المالية شرقاً وغرباً، وهناك عشرات بل مئات من المدن العالمية التي يستغرقها النعاس فلا يعينها إن ازدهر الاقتصاد العالمي أو اختنق؛ لأن حالها حال من فاتته قطارات الدنيا، وبقي يتشبّث بحافة العربات الأخيرة من دون أثر أو تأثير، ولم تكن دبي يوماً كذلك، لم تكن لتقبل أن يسري الخدر في جسدها، وتأمّن إلى الهامشية، وتغط في النعاس وتكون نسياً منسياً. لقد اختار قائدها المغامرة في عالم لا يؤمن إلا بالعزيمة الصادقة.

هذه المدينة اليقظة اختارت أن تكون داراً للحياة، أن يكون مقعدها في العربة الأولى لقطار التطور والتنمية وربط أي مشروع بالابتكار والخصوصية، ولو جرد الحاسدون أبصارهم وبصائرهم من الحقد والحسد وهم ينظرون ويتابعون دبي، لرأوا أن ما فعلته وتفعله جدير بالفرح، وجدير بالغيرة لا بالحسد؛ لأن الغيرة العاقلة تحفز على المنافسة الشريفة بعيداً عن

²⁴² شفق الوكيل، التخطيط العمراني مبادئ - أسس - تطبيقات، الجزء الأول، ص: 41 القاهرة، ٢٠٠٦.

²⁴³ عزب، خالد محمد مصطفى، 2003، التراث الحضاري والمعماري للمدن الإسلامية، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة. ص: 18 - 24.

²⁴⁴ شيرزاد، شيرين، 1999، (الحركات المعمارية الحديثة) (الأسلوب العالمي في العمارة - الطبعة العربية الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. ص: 35.

الفصل الأول

أسس التقدم والتطور

الأمن الاقتصادي

إجراءات تحقيق أمن الدولة الاقتصادي

إن الأمن الاقتصادي للدولة، أو أمن الدولة الاقتصادي يُقصد به حالة الأمان الاقتصادي الذي يسود الدولة في وقت من الأوقات، وأساس هذا الأمان هو القوة الاقتصادية للدولة، وتقاس هذه القوة بمدى ما تملكه الدولة من عوامل الإنتاج المختلفة وهي العمل والموارد الطبيعية ورأس المال، والطريقة التي يتم بها التأليف ما بين هذه العوامل من أجل إنتاج السلع والخدمات وهي المسماة بطريقة الإنتاج، وكذلك الكيفية التي يتم من خلالها توزيع الناتج فيما بين أفراد الجماعة، ومدى قدرة الدولة على حماية قوتها الاقتصادية⁽²⁴⁶⁾.

مفهوم الأمن عامة وأهميته الشرطة عنوان الأمن

خدمات شرطية جعلت الإمارة واحة للأمن والاستقرار

بالنسبة للمجال الأمني والشرطي تأسست شرطة دبي في مطلع شهر يونيو من عام 1956م، واتخذت من قلعة نايف مقراً لها حتى عام 1973، حيث انتقلت إلى مقرها الحالي في منطقة الطوار. ويعد جهاز شرطة دبي عربياً عصبياً يوظف ما يزيد على 15 ألف موظف، ممن يتميزون بتحصيل الدرجات العلمية الرفيعة المستوى في تخصصات متعددة، وبنسبة عالية من التدريب، كما يتميز هذا الجهاز الأمني بأنه من أفضل المؤسسات الأمنية على كافة المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

تعد شرطة دبي جزءاً لا يتجزأ من الجهاز الأكبر لشرطة دولة الإمارات، وتتمثل مهمته في تحسين نوعية الحياة في الدولة من خلال العمل وفقاً للحقوق الدستورية لإنفاذ القوانين، والحفاظ على أمن وسلامة المجتمع، والحفاظ على أمن وسلامة كل فرد يقيم على أرض الدولة، بالتعاون مع بقية أجهزة الدولة الأمنية. وتميزت شرطة دبي بجودة الخدمات، وتستخدم أعلى وأدق مقاييس الأداء في تطبيقها المتميز لواجباتها ومهامها وصلاحياتها، من خلال مؤشرات الأداء المؤسسي، ومن خلال ممارسة التخطيط الاستراتيجي وإدارة الموارد البشرية والمالية بكفاءة عالية، ومن خلال تبسيط الإجراءات وتعزيز الشراكة المجتمعية، إلى جانب المبادرات الإبداعية واحترام التميز

²⁴⁶ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 72.

الشخصي والعمل بروح الفريق الواحد، فهو اليوم يعد الجهاز الأول عربياً من حيث العمل على تطبيق اختبار الحمض النووي في البحث الجنائي، والأول في استخدام البصمة الإلكترونية، كما أنه الجهاز الأول الذي يطبق مفهوم إدارة بلا أوراق⁽²⁴⁷⁾.

عملت شرطة دبي على أن تكون أول شرطة عربية تنشئ إدارة متخصصة في حقوق الإنسان، ما يجعلها شرطة مجتمعية بكل المقاييس، ومارست هذا الدور الرائد قبل غيرها من أجهزة الشرطة في العالم، مسجلة بذلك سبقاً في هذا المجال، كما كانت أول شرطة عربية تستخدم النظام العالمي لتحديد المواقع GPS، وطبقت أيضاً نظاماً لتحديد مواقع الدوريات، متقدمة بذلك على كثير من أجهزة الشرطة العالمية، وهي الأولى، من حيث إدخال الخدمات الإلكترونية في تعاملاتها، وإنجاز إجراءاتها عن بعد، في وقت قياسي وفَعَّال.

حماية الأمن الاقتصادي من التهديدات

ضرورة الأمن

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا). مفهوم الأمن: هو شعور الفرد أو الجماعة بالطمأنينة، وإشاعة الثقة والمحبة بينهم، بعدم خيانة الأفراد لبعضهم بعضاً، والقضاء على الفساد، بإزالة كل ما يهدد استقرارهم وعيشتهم، وتلبية متطلباتهم الجسدية والنفسية؛ لضمان قدرتهم على الاستمرار في الحياة بسلام وأمان.

وفي غياب الأمن يحدث الآتي:

- لا يستطيع الناس الاستقرار في معيشتهم.
 - تعم الاضطرابات الأمنية، ولا يستطيع الفرد أن يشعر بالأمن والسلامة على نفسه وأهله وأحبته وماله.
 - تنتشر الجرائم بكثرة، مثل القتل والاعتصاب وغيرها.
 - تسود الفرقة والنزاعات بين أفراد المجتمع الواحد.
- وهذه الأوضاع تنعكس سلباً على الأحوال الاقتصادية⁽²⁴⁸⁾.

²⁴⁷ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 72.

²⁴⁸ حامد عبد الله، أنواع الجرائم الاقتصادية، كلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية سنة 1998ص.

الأمن المالي الاقتصادي

يجمع علماء الاقتصاد أنه لا يكفي لتوفير أمن الدولة الاقتصادي إلا إذا توفر لديها كميات ضخمة من الثروات ورؤوس الأموال، ولكن يجب أن تكون هذه الثروات والمكاسب بمأمن من الاعتداءات الأجنبية أو الاستغلال الخارجي، وهكذا يمكن أن تنعم الدولة بما لديها من ثروات عندما تنجح في تحقيق الأمن الاقتصادي القومي⁽²⁴⁹⁾.

والأمن الاقتصادي للدولة قد يتعرض لتهديدات مختلفة من الداخل والخارج⁽²⁵⁰⁾، وهذه التهديدات قد يكون الهدف منها النيل من الاستقرار السياسي للدولة بما يؤثر سلباً على أمنها الاقتصادي والاجتماعي، مثال ذلك حوادث الإرهاب التي وقعت في العديد من الدول العربية مثل مصر والجزائر وكذلك معظم الدول الأجنبية مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا والهند وبنجلاديش وغيرها من دول العالم.

وفي الأوقات الصعبة وعندما تحاول القوى المضادة الوصول إلى غرضها وهو الإخلال بالأمن الاقتصادي للدولة عن طريق القيام بعمليات تخريب اقتصادية كالحرائق المتعمدة في مواقع الإنتاج، وخاصة المشروعات الاستثمارية والمصانع المحلية. وتصدير العملات والشيكات السياحية المزيفة والاعتداء على المصادر المهمة للدخل القومي كالسياحة والصناعة في مصر مثلاً⁽²⁵¹⁾.

وهنا تبدو أهمية تدخل الدولة وحكمة القيادة لضمان وتحقيق أمنها الاقتصادي، حيث إن أي مجهودات تبذلها الدولة في سبيل استتباب أمنها الاقتصادي سوف تؤدي بدرجة كبيرة إلى تحقيق الاستقرار السياسي، أي أمن الدولة، وكذلك الأمن الاجتماعي⁽²⁵²⁾، أي الهدوء والسكينة العامة، والطمأنينة فيما بين الأفراد، وبهذا يتضح أن مفهوم الأمن الاقتصادي للدولة هو جزء من مفهوم أمن الدولة بأكمله. فما السياسة التي سلكها الشيخ راشد لتأمين أسس الأمن الاقتصادي؟

وبإلقاء نظرة سريعة على أهم الإجراءات التي اتخذها في هذا المجال، نجد أن سموه قام بإنشاء قوة أمن نظامية وقوة دفاع لكفالة الأمن الداخلي والأمن الخارجي وحماية أمن الدولة الاقتصادي، إضافة إلى ما تقدم فإنه قام بعدة أعمال مهمة تهدف إلى تقوية دبي، سياسياً واقتصادياً، بهدف حماية أمنها الاقتصادي اللازم لتحقيق التنمية الاقتصادية واستمرارها⁽²⁵³⁾.

²⁴⁹ حافظ عبده الرهوان، مرجع سابق، ص 72.

²⁵⁰ حامد عبد الله: مرجع سابق - ص: 169.

²⁵¹ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 73.

²⁵² جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان، الجريمة والانحراف، الإسكندرية: مكتبة الجامعة الحديثة 2001، ص 181.

²⁵³ The National Archives - UK - Annual Economic Report for the year 1962 - FO 371/ 168924.

الوحدة والتكامل الاقتصادي

مفهوم التكامل الاقتصادي

يستعمل مفهوم التكامل الاقتصادي على نطاق واسع في الأدبيات الاقتصادية العالمية، ويمكن تمييز نوعين من التكامل الاقتصادي، الأول هو التكامل على نطاق الاقتصاد الوطني، مثل الوضع بين الإمارات، ويقوم على أساس التقييم الفعّال والتبادل الإنتاجي بين الوحدات الأساسية داخل الدولة الواحدة أو القطر.

المسألة في نظر الشيخ راشد

آمن الشيخ راشد بأهمية الحرية الاقتصادية⁽²⁵⁴⁾ وحرية انتقال الأفراد ونقل السلع والخدمات داخل الدولة وبين الدول المتجاورة كأسلوب من أساليب زيادة رقعة الأسواق، وزيادة معدلات التبادل التجاري والاقتصادي، والاستفادة من مزايا التخصص وتقسيم العمل ومزايا التكامل الاقتصادي على المستوى الداخلي لدولة الإمارات العربية المتحدة والخليج العربي والمستوى العربي،⁽²⁵⁵⁾ ويظهر ذلك فيما يلي:

أولاً: تحقيق الوحدة بين الإمارات

لقد كان اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة لبنة من لبنات أفكار الشيخ راشد، ونتيجة لمساعيه واتصالاته مع إخوانه حكام الإمارات لتوحيد الصف وتشيد البناء، فقد أعلن في الثاني من ديسمبر عام 1971م، بقصر الضيافة بمنطقة جميرا في دبي عن إنهاء العلاقات التعاقدية الخاصة بكل إمارة من الإمارات المتصالحة والحكومة البريطانية. وبعد ساعات قليلة أعلن عن قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة، كدولة مستقلة ذات سيادة تستهدف الحياة الفضلى لشعبها، والاستقرار الأمني لها وحماية حقوق وحريات مواطنيها، وتسعى لتحقيق التعاون الوثيق فيما بين إماراتها، لصالحها المشترك من أجل ازدهارها وتقدمها في كافة المجالات⁽²⁵⁶⁾. لقد كان لهذا الاتحاد الذي نشأ ونما وترعرع قوياً بفضل تحقيق التنمية، وهذا المستوى المرتفع من المعيشة الذي تنعم به جميع إمارات الدولة، وكان ذلك نتيجة إلغاء الحدود بين الإمارات

²⁵⁴ - Currency Board (UAE), 'Industrialization and Import Substitution in the United Arab Emirates', Bulletin, vol. 6, no. 2, June (1980) pp 55-72.

²⁵⁵ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 76.

²⁵⁶ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 53.

وتقرير انتقال الأشخاص والأموال بحرية فيما بينها وتوحيد عملة الدولة التي أصبحت درهم الإمارات، ونزلت لأول مرة في التداول بدءاً من 19/5/1972م⁽²⁵⁷⁾ وإنفاق حصيلة صادرات النفط على جميع سكان الإمارات حتى ولو لم تساهم بعض الإمارات في هذه الحصيلة.

ثانياً: السعي إلى تحقيق الوحدة الخليجية والعربية

لقد أحدث اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة الهاجس الحدودي لدى القادة الخليجيين⁽²⁵⁸⁾، وبدؤوا التفكير في إقامة مجلس التعاون الخليجي لتوحيد القوانين المختلفة والتنسيق في المجالات الاقتصادية، والتجارية، والأمنية، لصالح أبناء الدول العربية⁽²⁵⁹⁾.

وعلى الصعيد العربي كان الاتحاد نموذجاً للدول الأخرى وخلق لديها الدافع لإقامة اتحادات شبيهة مثل "اتحاد دول المغرب العربي". من ناحية أخرى فقد دعم الشيخ راشد على الدوام المواقف الحدودية العربية، ومنها دعم القضية الفلسطينية، ووقف تصدير البترول لأمريكا بسبب معاداتها لإسرائيل في حرب أكتوبر سنة 1973م، مع الوعد بالقيام بمثل هذا الإجراء ضد أي دولة تتخذ نفس الموقف الأمريكي، إزاء قضية العرب العادلة. كما أعلن أن دولة الإمارات العربية المتحدة تضع كل إمكانياتها وطاقاتها في خدمة معركة أكتوبر 1973م⁽²⁶⁰⁾.

ومن النزعات القومية التي كان يتمتع بها الشيخ راشد أنه أطلق اسم الأماكن والأشخاص الذين لهم وضع بطولي في أي دولة عربية على أماكن ومناطق مهمة في إمارة دبي، فأطلق اسم "بورسعيد" على أول مدخل للمدينة التجارية "ديرة" تعبيراً عن ذكرى "معركة بورسعيد" لرد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م. وأطلق اسم ميدان جمال عبد الناصر على أهم ميدان في قلب منطقة ديرة، واسم "الكرامة" في دبي للإشارة إلى معركة الكرامة⁽²⁶¹⁾.

السياسة الخارجية السلمية

1. المفهوم: سلمية أو مسالمة

1- وهي عقيدة تنفي أي مبرر للحرب وتعتبر أن كل النزاعات بين الأمم يجب أن تحسم بطريقة سلمية. ولربما كان أشد الكتابات وقعاً في مجال السلمية في هذا القرن ما كتبه الروائي الروسي

²⁵⁷ محمد حافظ عبده الرهوان: النقود و البنوك مع بعض التطبيقات العملية بمصر و دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي، منشورات كلية شرطة دبي، 1988، ص 75.

²⁵⁸ Gulf Investment Corporation, "GIC Financial Results 2014," web page, undated(a). As of March 8, 2016: <https://www.gic.com.kw/en/about-us/financial-results2012/>.

²⁵⁹ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص 78.

²⁶⁰ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 59-60.

²⁶¹ المرجع نفسه، ص 62-63.

(ليو تولستوي) في منشورات منها: اعتبروا أنفسهم، والتي ألغها احتجاجاً على الحرب الروسية اليابانية 1904 (262).

2- أساليب السياسة السلمية في العلاقات الخارجية

تعد السياسة الخارجية من أهم مجالات البحث في العلاقات الدولية (263)؛ لأن من خلالها تتبلور العلاقات بين الدول، ولفهم هذه العلاقات يجب فهم السياسة الخارجية. وهذه الأخيرة لم تستقل عن مجال العلاقات الدولية إلا بعد الثورة السلوكية التي عرفها العالم حديثاً. ففي بداية الستينيات من القرن الماضي تطورت ظاهرة السياسة الخارجية تطوراً واضحاً وذلك لتعدد قضاياها وتزايد الوحدات الدولية وتنوعها في النظام الدولي، مما أكسب دراستها أهمية بالغة. خاصة في مستوى التعاون والمساعدات. (264)

تتجلى أهمية السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية زمن الشيخ راشد في فهم التوجهات الخارجية للدول في علاقاتها فيما بينها وتفسير أسباب تبلور السياسة الدولية في أنماط مختلفة في النسق الدولي، كما أن الوقوف على معالم السياسة الخارجية يمكننا من كشف وفهم الإستراتيجيات القومية للدولة والتعاون تجاه بيئاتها الخارجية (265)، سواء كانت هذه الدول عربية أو عالمية كبرى أو خليجية إقليمية ومدى نفوذها وحجم أدوارها الخارجية، كما يمكننا كذلك من معرفة حكمة الشيخ راشد في هذا المجال.

مناهج سياسة الشيخ راشد

تثبت الوثائق والكتابات أن إقامة علاقات جيدة مع الجميع (266) من أهم الأساليب التي اتبعها الشيخ راشد للوصول بعجلة التنمية في دبي إلى بر الأمان حتى لا يحتاج إلى إنفاق أموال باهظة على التسليح إذا كانت علاقاته مع الجيران يسودها التوتر والخلافات والاعتداءات المتبادلة، فقد أدرك بحق أن التسليح يلتهم ميزانيات كاملة في العديد من دول العالم، ومنها الدول العربية مما أضر من تنميتها وجعلها دولاً متخلفة غير قادرة على حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لمواطنيها (267). ولعل الحروب التي خاضتها مصر ضد إسرائيل وحرب العراق وإيران وحرب الخليج الأخيرة تؤكد هذه النظرة الفاحصة الدقيقة والرؤية الشاملة لمفهوم ومقررات التنمية الاقتصادية لدى الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم (268).

²⁶² ليو تولستوي: الحرب والسلام - ترجمة جهاد ناظم - نشر مكتبة مدبولي - القاهرة 1994 - ج 1 - ص 11 - 22.

²⁶³ أحمد النعيمي، السياسة الخارجية. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2009، ص.

²⁶⁴ - Itani, Faysal, "The Promise and Perils of Gulf Aid," Atlantic Council, 2013. As of March 9, 2016: <http://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/the-promise-and-perils-of-gulf-aid23>.

²⁶⁵ محمد فهمي عبد القادر. المدخل إلى الإستراتيجية. عمان: دار مجدلاوي، 2006 - ص: 67.

²⁶⁶ ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية. بيروت: دار الكتاب العربي، 1985.

²⁶⁷ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1997، ط2، ص80.

²⁶⁸ الرهوان، الإستراتيجية الأمنية للتنمية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، ص82.

وتطبيقاً لهذه السياسة الرشيدة، فإن الشيخ راشد لم يشجع سياسة التكتلات ورأى أن فن السياسة⁽²⁶⁹⁾ مع الأصدقاء يرتكز أساساً على حسن النوايا، والصدق في القول والعمل، ولذلك اطمأن له الجميع ونفذوا له ما كان يصبو إليه من طموحات التطور والتنمية لإمارة دبي⁽²⁷⁰⁾.

تشجيع الاستثمارات الأجنبية

إلى جانب المفاهيم التي تعرفنا عليها سابقاً، فإنه يمكن اعتبار الاستثمار في مفرداته اللغوية (بالإنجليزية: Investment) هو عبارة عن: رأس المال المُستخدم في إنتاج أو توفير الخدمات أو السلع، وقد يكون استثماراً ثابتاً كالأسهم الممتازة والسندات، أو استثماراً متغيراً مثل ملكية الممتلكات،⁽²⁷¹⁾ ويُعرّف الاستثمار بأنه الأصول التي يشتريها الأفراد والمنشآت من أجل الحصول على دخل في الوقت الحالي أو المستقبلي⁽²⁷²⁾.

وعلى هذا الأساس سعت إمارة دبي منذ عهد الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم إلى تحسين مناخها الاستثماري بصورة متواصلة ليكون جاذباً للاستثمارات الأجنبية، وذلك ضمن إطار سياستها الاقتصادية الآخذة بالعمل على تنويع مصادر الدخل لتقليل الاعتماد على النفط والغاز الطبيعي بوصفه المصدر الأساسي للنتائج المحلي والإيرادات العامة للدولة⁽²⁷³⁾.

²⁶⁹ جونسن لويد، تفسير السياسة الخارجية. (ترجمة: محمد بن أحمد مفتي، محمد السيد سليم). الرياض: عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود. 1989.

²⁷⁰ ضاحي خلفان تميم، ونصر الدين حمد، المرجع السابق، ص 27.

²⁷¹ "Investment", Business Dictionary, Retrieved 7-6-2017. Edited.

²⁷² Ibid.

²⁷³ الأمانة العامة لاتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي: معوقات الاستثمار في دول مجلس التعاون الخليجي "دراسة ميدانية"، الدمام، المملكة العربية السعودية، ديسمبر 2007م، ص 2.

الفصل الثاني

الطفرة النفطية

أهمية النفط

هو الذهب الأسود الذي اعتمده الإنسان بمختلف أنواعه ومشتقاته منذ اكتشافه إلى هذه اللحظة، ويظهر ذلك من خلال مؤشر الكميات الكبيرة المستهلكة والذي يدل على استخدامه بشكلٍ لافتٍ، ولعب دوراً مهماً في الوضع الاقتصادي للدول التي تملكه نظراً لأهميته في مجالات الحياة المتعددة⁽²⁷⁴⁾:

- يستخدم في الصناعات المختلفة حيث تصل المنتجات التي تعتمد على النفط في تصنيعها إلى أكثر من 300 ألف نوعٍ من المنتجات، مثل البلاستيك، والمنتجات الكتانية، كما يدخل في تعبئة الطرق.

- تصنيع المواد البتروكيميائية مثل: غازات الإيثيلين، والميثانول، والمبيدات الحشرية، والأسمدة.
- توليد الطاقة الكهربائية وكمصدر للإنارة والتدفئة داخل المنازل والمصانع والشركات والمؤسسات.
- يستخدم كوقود للطائرات والسفن والمركبات، والأسلحة الحربية مثل: الدبابات والبوارج، كما يستخدم في صناعة الأسلحة.

وتعد البلدان العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة من أبرز الدول المنتجة للنفط وبتزويد العالم بما يعادل ثلث الكمية الكاملة.

النفط في دولة الإمارات العربية المتحدة

انطلق إنتاج النفط في دولة الإمارات منذ الستينيات وبالتحديد سنة 1962، وبدأ تصديره من حقول النفط في مياه أبوظبي الإقليمية ثم توسعت بعد ذلك لتملك أكبر احتياطي نفط بالإمارات.⁽²⁷⁵⁾ وتجدر الإشارة إلى أن إنتاج البترول كان يعتمد أساساً على 5 حقول برية وهي: حقل عصب، حقل بوحصا، حقل شاه، حقل سهل وحقل باب، إلى جانب عدد من الحقول الصغيرة كحقل زرارة، حقل الجويلة، حقل ندر وحقل جرن يافور.

²⁷⁴ سيد فتحي الخولي - اقتصاديات البترول - الطبعة الأولى - مكتبة دار حافظ للنشر والتوزيع - جدة 1988 ص: 48.

²⁷⁵ راجع: "النفط - موسوعة الإمارات". اطلع عليه بتاريخ 2017-03-21.

الثروة النفطية

تاريخ النفط في دبي

كانت دبي بدورها تعاني من عدة معوقات تحول دون تحقيق التنمية المنشودة وتمثلت تلك المعوقات في نقص المداخل والمخارج، وانعدام وجود رأس المال الاجتماعي، ونقص الموارد الطبيعية، والتخلف الاجتماعي والثقافي والإداري، وكان الشيخ راشد مصمماً على أن تصبح دبي إمارة نفطية خاصة بعد أن بدأت بوادر الانتعاش تظهر في اقتصاديات دول مجاورة مثل: المملكة العربية السعودية والبحرين والكويت⁽²⁷⁶⁾، وبعد أن أظهرت تقارير جيولوجية مؤشرات إيجابية على وجود النفط في دبي، تم تشكيل شركة امتيازات البترول المحدودة في عام 1935 ومنحت حكومة دبي هذه الشركة امتياز التنقيب عن النفط في أراضيها في عام 1937 وذلك بعد مرور خمس سنوات على اكتشاف النفط في البحرين التي شهدت ازدهاراً لم يسبق له مثيل. وأصرّت دبي على توظيف مواطنين من دبي في الشركة. على أن اندلاع الحرب العالمية الثانية أوقف عمليات التنقيب عن النفط في دبي مما أجل دخولها عصر الازدهار النفطي.

لقد استؤنفت عمليات استكشاف النفط بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها في عام 1945م. ولم يكن الشيخ راشد، الذي كان يقوم آنذاك بالتفاوض نيابةً عن أبيه، يشعر بالارتياح تجاه الشروط التي كانت تنص عليها اتفاقيات التنقيب عن النفط مع بعض دول المنطقة والتي تحصل بموجبها حكومات تلك الدول على 20% فقط من الأرباح.

كما استطاع الشيخ راشد ببراعته التفاوضية أن يطالب بحصة متساوية من الدخل المحصل من النفط مناصفةً مع شركة النفط الإنجليزية الإيرانية (أنجلو إيرانيان أويل كمباني). وقد أثار قبول الشركة بشروط الشيخ دهشة العاملين بها. ومع ذلك فإن اكتشاف النفط في المناطق البرية لم يصادف نجاحاً، فأوقفت الشركة الحفر وأعيد الامتياز إلى الحكومة في عام 1971.

بدأ اكتشاف النفط في المنطقة البحرية لإمارة دبي سنة 1966 من حقل فتح الذي يقع في حدود دبي البحرية، وقد تواصلت عملية التنقيب حتى تم العثور على بئر جديدة جنوب غرب حقل الفاتح، يليه حقل ثالث في سنة 1972 ويعرف بحقل الفلاح الذي بدأت عملية الإنتاج منه، أما بئر الجليلية فقد وقع اكتشافه في سنة 1973.

وبدأت دبي إنتاج النفط رسمياً في السادس من سبتمبر عام 1969. وتم شحن أول ناقلة بالبترول في 22 سبتمبر 1969 بحمولة 180 ألف برميل. وفي التاسع من نوفمبر 1970 تم اكتشاف حقل النفط الثاني في جنوب غرب حقل (أم الفتح) وبدأ إنتاجه في عام 1972. وتوالت بعد ذلك عمليات استكشاف النفط في دبي، فيما قام الشيخ راشد بإبرام اثنتي عشرة اتفاقية في الفترة ما

²⁷⁶ Chase Manhattan: Capital Investments of the World Petroleum Industry, New York- 1981-pp: 62 - 64.

بين أكتوبر 1982 ونوفمبر 1983⁽²⁷⁷⁾.

وطالب الشيخ راشد في عام 1970 شركات النفط بأن تزيد حصة دبي من دخل النفط من 50% إلى 55%. وشهدت أسعار النفط ارتفاعاً هائلاً إبان حرب السادس من أكتوبر عام 1973 ومن ثم ارتفاع أسعار النفط إلى أرقام كبيرة لم يسبق لها من قبل.

مكانة النفط

تأتي إمارة دبي في المركز الثاني بعد إمارة أبوظبي بالنسبة لأهميتها البترولية. فعلى الرغم من أن إمارة دبي كانت أول إمارة توقع على اتفاقية امتياز بترولية مع شركة الساحل المتهدان عام 1937م إلا أن هذه الشركة تخلت عن الامتياز بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939م.

- و في عام 1963م منحت إمارة دبي شركة (كونوكو) امتيازاً في المناطق البرية.

- و في عام 1964م قامت هذه الشركة ببيع قسم من الامتياز المذكور لشركة (دويج ارز اويل) والتي أصبحت الآن تابعة لشركة (تكساكو) وشركة بترول (صن اويل) حيث إن التحري في الآبار الاختيارية التي تم حفرها لم يُسفر عن أي نتائج مشجعة.

- و لكن في عام 1966م تمكنت شركة نفط دبي (دي. بي. سي.) من اكتشاف النفط في حقل فتح، كما تمكنت في عام 1970م من اكتشاف حقل (جنوب غرب فتح) وفي 16/11/1972 تم إدخاله في الإنتاج.

الامتيازات النفطية في إمارة دبي

لقد منح حكام الإمارات فيما بعد امتيازات للتنقيب عن البترول في إماراتهم لشركات عديدة، أهمها الامتياز الذي منحه كل من:

- إمارة أبوظبي عام 1954م في مناطقها البحرية "لشركة مناطق أبوظبي البحرية"
- الامتياز الذي منحه إمارة دبي عام 1963م لشركة بترول دبي في المناطق البحرية للإمارة،
- الامتياز الذي منحه إمارة الشارقة عام 1969م لشركة الهلال.
- وقد اكتشف البترول في إمارة دبي بكميات تجارية في عام 1966م في حقل فتح، حيث صدرت أول شحنة منه عام 1969م، كذلك تم اكتشاف حقل مرغم في عام 1982م.

²⁷⁷ Arab Oil and Gas Directory: The Arab Petroleum Research Centre, Arab Oil and Gas Directory, Paris. (1983) p. 37.

النفط في عهد الشيخ راشد

بفضل الطفرة النفطية حققت دبي تحت إدارة الشيخ راشد قفزة تنموية شملت تعزيز النفط استهلاكاً وتصديراً ومنها:

- إنشاء الطرق والجسور التي تربط شطري الإمارة. (ديرة - دبي)
- توسيع خور دبي وتعزيز موقعها التجاري بإنشاء مزيد من الموانئ حول الإمارة، فأصبحت دبي مركزاً تجارياً بين الشرق والغرب، ولم ينقصها سوى أن تصبح جزءاً من كيان عربي أكبر له ثقله السياسي إقليمياً وعالمياً.

أهمية ثروة دبي النفطية

هذا المورد الحيوي يعدّ شرياناً يبيث الحياة بالاقتصاد والمجتمع. وذلك على الرغم من تميز كل مرحلة بخصائص اجتماعية واقتصادية متفردة، حيث تحول النفط من كونه المورد الوحيد للثروة التي انعقدت عليه الآمال لتحقيق النهوض والرقى الاقتصادي⁽²⁷⁸⁾ إلى أحد الموارد الرئيسية للدخل كنتيجة لإستراتيجية التنويع الاقتصادي التي اتبعتها الإمارة. وقد حجبت الإنجازات الضخمة التي حققتها الإمارة في مجال صناعة الخدمات، الضوء عن حقيقة كانت ناصعة أمام الأعين في يوم من الأيام، وهي امتلاك إمارة دبي سجلاً تاريخياً في عالم إنتاج وتصدير النفط منذ عام 1969 مع تصدير أول شحنة من النفط المنتج من حقل (فتح) في 22 سبتمبر 1969 بلغت كميتها 180 ألف برميل. كما أن إمارة دبي تمتلك احتياطياً مؤكداً من النفط يصل إلى 4 مليارات برميل و117 مليار متر مكعب من الغاز. وتؤكد تلك الأرقام أن هناك آفاقاً واعدة للإنتاج النفطي في الإمارة، بأن يعاود مجدداً مسار النمو والصعود، وليس التراجع والانكماش، ومن ثم، تكمل الإمارة الحلقة المفقودة في نموذج تنويع البنيان الاقتصادي الذي تطرحه على البلدان المنتجة للنفط، وهي أن تطوير الثروة النفطية ليس مناقضاً للعمل على خلق مجالات وأنشطة اقتصادية جديدة.

النفط والواقعية السياسية

منذ البداية ترجمت حكومة دبي خططها الرامية لتعظيم إنتاج أصول حقولها النفطية إلى واقع من خلال اتخاذ إجراءات عملية تكفل تطوير هذه الأصول، بما يضمن إنجاز الهدف الرئيسي وراء قرار الإمارة استعادة سيطرتها على ثروتها من النفط والغاز، والمتمثل في الحفاظ

²⁷⁸ Martin Hvidt, "Public-Private Ties and Their Contribution to Development: The Case of Dubai," Middle Eastern Studies 2007 43(4):pp: 557-577.

على مكانتها في معادلة النفط والغاز، ووقف تراجع إنتاجية هذه الحقول من خلال الاستعانة بالتكنولوجيات الحديثة لإطالة أعمارها وزيادة إنتاجيتها⁽²⁷⁹⁾.
لقد مثل النفط بالنسبة لدي في الماضي القريب الحل العملي والواقعي للارتقاء بالاقتصاد والنهوض بمستويات المعيشة، حيث كانت دبي قبل اكتشاف النفط تعتمد على التجارة وصيد الأسماك واللؤلؤ كمصدر أساسي للدخل. ثم تعرضت تجارة اللؤلؤ لكساد كبير في ثلاثينيات القرن الماضي بعد ظهور اللؤلؤ الصناعي الياباني وانتشار استخدامه على نطاق عالمي واسع. وكانت الغالبية العظمى من مواطني دبي يسكنون في بيوت من سعف النخيل ويعتمدون في غذائهم على التمر والسمك واللبن. وفي حقيقة الأمر كان ذلك هو واقع الحياة في معظم أجزاء منطقة الخليج العربي قبل أن يشرق فجر صناعة النفط في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية⁽²⁸⁰⁾.

زيادة إنتاج النفط

وأصبحت دبي بلداً مصدراً للبترو (281) بعد أن تمّ تطوير كلّ الحقول فيها. افتتحت شركة بترول الإمارات الوطنية المحدودة (إينوك) في عام 1990 أول مصفاة لتكرير النفط تتبع الشركة ومملوكة لها بالكامل، وتكلفت هذه المصفاة نحو 1.5 مليار درهم وتنتج 120 ألف برميل يومياً، وأقيمت على مساحة 890 ألف متر مربع، وتنتج المصفاة الديزل ووقود الطائرات للاستهلاك المحلي، ولكن إنتاجها الرئيسي هو مادة "النافتا" التي يتم تصديرها إلى دول الشرق الأقصى، وتوجد مصفاة أخرى لتكرير النفط في إمارة دبي يمتلكها القطاع الخاص في منطقة جبل علي، ويبيع معظم إنتاجها من المشتقات الوسيطة في أسواق الشرق الأوسط والهند. وفي ديسمبر من عام 2000 قررت إمارة دبي تحويل ملكية شركة دبي للغاز الطبيعي "دوغاز" إلى مجموعة شركة بترول الإمارات الوطنية المحدودة "أينوك" بهدف تنفيذ إستراتيجية متكاملة لقطاع الطاقة في إمارة دبي.

أخذ سعر النفط يرتفع أكثر فأكثر بارتفاع الطلب على النفط، إذ كان قد ارتفع حتى عام 1973 إلى أربعة أضعاف عما كان عليه في السابق، واستطاعت البلدان العربية المنتجة للنفط استخدام النفط كسلاح سياسي فعّال في حرب أكتوبر 1973، حيث قرر وزراء النفط العرب آنذاك خفض إنتاج النفط بنسبة تبلغ 5% شهرياً وقطع الإمدادات النفطية عن الولايات المتحدة وهولندا بسبب موقف حكومتيهما المنحاز إلى إسرائيل والمساند لها.⁽²⁸²⁾

²⁷⁹ Summary of the report of the energy crisis – OPEC , Kuwait – May 1974 .

²⁸⁰ محمد المجذوب: الصراع على النفط العربي – بيسان للنشر والتوزيع والإعلام – بيروت – لبنان – 2000 – ص: 65 .

²⁸¹ Ibrahim Abed, Peter Hellyer (21 June 2001). United Arab Emirates, A New Perspective. Trident Press. p. 320.

²⁸² كولن تاجيل يورغ شيندر، وفراوكة ليز نيوركس، وفيرنر تسينيل: عصر البترول "التدابير الضرورية لمواجهة المستقبل"، ترجمة د. عدنان عباس علي، عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر 2004م، ص 167-169.

إن المسألة المثيرة للانتباه هي انتقال القوة إلى الدول المنتجة للنفط في عملية التأثير في النظام الدولي. فالتحكم في أسعار النفط والإنتاج والتحكم في العرض والطلب أصبح بيد البلدان المنتجة للنفط. فالكثير من المعنيين يشدد على أن احتلال الولايات المتحدة للعراق في عام 2003 هو مدفوع باعتبارات نفطية، وذلك لامتلاكه احتياطات ضخمة. (283)

ثانياً: زيادة الاعتماد على النفط كمصدر للطاقة

بعد انتهاء الحرب الباردة تغيرت كثيراً من المعطيات الجيو-إستراتيجية للعلاقات الدولية، مما أثر ذلك على دور النفط في العلاقات الدولية، فقد ازداد الطلب على استهلاك النفط في الأسواق العالمية (284). فبعدما كان الجزء الأكبر من إمدادات النفط يتجه صوب الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان أخذت الإمدادات تتجه بشكل أكبر إلى الصين والهند والأسواق الناشئة وفي الشرق الأوسط أيضاً. بين عامي 2000-2007 ارتفع الطلب اليومي على النفط في العالم بمعدل (9.4) ملايين برميل وسجل نحو 85% من ذلك النمو في الأسواق الناشئة.

الآثار المباشرة للثروة النفطية في إمارة دبي

لقد شكّل النفط الخام والغاز العنصر الأهم في نمو وتطور الدولة منذ قيام الاتحاد الإماراتي في الثاني من ديسمبر عام 1971م، وبذلك ارتبطت مسيرة وتطور الاتحاد بمسيرة وتطور البترول، وكان لهذا الارتباط أثر هائل في دفع عجلة التنمية في كافة القطاعات الاقتصادية والاجتماعية (285). فمنذ تفجر البترول في أرض الإمارات في بداية الستينيات وبداية تصدير أول شحنة منه في عام 1962م أدرك الشيخان المغفور لهما الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ راشد بحكمتهما النافذة ورؤيتهما الثاقبة، أنه لا بد من استغلال الثروة النفطية بشكل علمي مدروس لبناء شبكة واسعة من البنى التحتية المتقدمة تكون أساساً لتنمية اقتصادية ونهضة حضارية شاملة (286).

²⁸³ روجر هاورد: نفط إيران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة، ترجمة مروان سعد الدين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2007م، ص 7.

²⁸⁴ Office of the U.S. Trade Representative, "Framework Agreement for Trade, Economic, Investment and Technical Cooperation Between the Cooperation Council for the Arab States and the Government of the United States of America," 2012. As of March 9, 2016: <https://ustr.gov/sites/default/files/uploads/agreements/Trade%20Investment/U.S.GCC%20TIFA%20Final%20Text%20--%20English%209-25-12.pdf>.

²⁸⁵ - Jeffrey Macris, The Politics and Security of the Gulf: Anglo-American Hegemony and the Shaping of a Region (Abingdon: Routledge, 2009), 99; W. Taylor Fain, American Ascendancy and British Retreat in the Persian Gulf Region (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2008), 133.

²⁸⁶ Körner, Kevin, and Oliver Masetti, GCC in Times of Cheap Oil: An Opportunity for Economic Reform and Diversification, Deutsche Bank Research, June 2015.

وكان الشيخ راشد سباقاً في هذا الاتجاه، حيث لعبت الثروة النفطية دوراً متميزاً في صناعة مستقبل دبي في مختلف القطاعات الحيوية التي يقوم عليها المجتمع⁽²⁸⁷⁾. وقد وقع توظيف عائدات النفط في العديد من القطاعات التي تقوم عليها نهضة المجتمع وتطوّره ومن أبرزها قطاع التعليم: فعند تولّي الشيخ راشد بن سعيد، حاكم دبي، كانت إسهاماته كبيرة في وضع أسس النظام التعليمي في إمارة دبي، إذ كرّس حياته لتطوير دبي والارتقاء بمواطنيها. ولقد تلقى المغفور له الشيخ راشد بن سعيد تعليمه في أفضل المدارس في زمانه، وهي المدرسة الأحمدية التي تعد أول مدرسة شبه نظامية في البلاد من (1912-1956م)، ثم تحولت إلى التعليم النظامي الحديث في عام 1956م بوصول البعثة التعليمية الكويتية. كما كان يؤمن المغفور له بقيمة التعليم، ويراه العنصر الأساسي في تطوير البلاد، وأن به وحده تستطيع دبي أن تتبوأ المكان اللائق بها بين الأمم.

تم تأسيس الهيئات الرسمية، التي تشرف على التعليم، في عام 1970، وكان النظام التعليمي حينها يشتمل على أربع مراحل تعليمية، هي: الروضة 4-5 سنوات، الابتدائية 6-11 سنة، الإعدادية 12-14، الثانوية 15-17 سنة.

بدأ الشيخ راشد في تطوير التعليم وتوفير جميع احتياجاته، ليشمل الإناث والذكور الذين يتلقون تعليمهم في المدارس الحكومية مجاناً، ليظهر فيما بعد التعليم الخاص متمماً لجهود القطاع العام، وموفراً للتعليم لأكثر من 40% من الطلاب الذين يدرسون في دولة الإمارات، كما يقوم التعليم الخاص بتعليم اللغات الأجنبية الإضافية لكثير من المواطنين وأبناء الجاليات، إضافةً إلى اعتماده مناهج متنوعة لبعض المواد، مثل العلوم والرياضيات وغيرهما.

كما ظل التعليم الهاجس الأكبر للدولة، فقامت بتبني خطة مستقبلية لتطوير التعليم في السنوات العشرين المقبلة، ووضعت نصب أعينها تحقيق أهدافها لتصل بالتعليم إلى مستويات معيارية تتماشى مع مخرجات التكنولوجيا والعلوم⁽²⁸⁸⁾.

واليوم تنتشر المدارس في كل قرية، وكل طالب وطالبة ينال حظه من التعليم والرعاية التربوية من دون تمييز. كما أصبح بمقدور الطلاب -منذ بضع سنوات- إكمال دراستهم في بلادهم، حيث افتتحت جامعة الإمارات عام 1977، وتخرج منها منذ ذلك الوقت ما يزيد على 46,864 طالباً. ولم تكن جامعة الإمارات المؤسسة الحكومية الوحيدة التي تعنى بالتعليم العالي، إذ تم افتتاح كليات التقنية العليا للطلاب والطالبات، التي أصبحت موجودة في معظم إمارات الدولة، لتعمل على تأهيل الخريجين تقنياً، للعمل في مجالات الهندسة والإدارة والتسويق وغيرها من التخصصات.

رافق التعليم اهتمام خاص بأنشطة شبابية كثيرة، تتضمن كل الفعاليات الموازية للتعليم المنهجي،

²⁸⁷ The Economist (1983): "Inheritance - A Survey of Economic Development in the Arabian Peninsula", The Economist, February 19.

²⁸⁸ Giacomo Luciani, The Arab State (London: Routledge, 1990), p: 69.

إذ تم اعتماد هيئات خاصة تتولى إدارة النوادي الثقافية والفنون ونوادي العلوم والكشافة، وتحصر على تنظيم الفعاليات الاجتماعية وإقامة المخيمات، التي تدرس القرآن الكريم وتهتم بتنمية الحس الاجتماعي والثقافي لدى الشباب.

منذ الخطوة الأولى في مسيرة تطوير البلاد، أولت الإمارات العربية المتحدة اهتماماً كبيراً للشباب ولدورهم في صناعة المستقبل⁽²⁸⁹⁾، وما زالت مستمرة في بذل أقصى ما بوسعها لتطوير التعليم، ولتوفير بنية تحتية شاملة، للاستفادة من مواطنيها في التنمية الاقتصادية،

مراحل التنمية الحضرية لإمارة دبي

المرحلة الأولى من التنمية الحضرية امتدت من عام 1900 وحتى عام 1955م

حيث عكس النمو الحضري لمدينة دبي في هذه المرحلة نمط النمو الطبيعي البطيء ذا التوسع المحدود بالأنشطة الاقتصادية ونمو السكان المحدود. وقد تركز معظم السكان آنذاك في منطقة صغيرة عند مدخل خور دبي، ولعب الخور والخليج العربي دوراً كبيراً كمصدر للدخل لجميع سكان المدينة من خلال مزاوله نشاط صيد الأسماك والغوص وصيد اللؤلؤ وبعض أعمال التجارة المحدودة. وقد بلغ إجمالي مساحة المنطقة حوالي 320 هكتاراً (3,2 كم²) لعام 1955م، وغالبية تلك المساحة كانت مستغلة في إسكان الأهالي وبعض الأنشطة التجارية. وقد كان النمط السكاني السائد قائماً على نمط العائلات الممتدة في مسكن مبني غالباً من الجص أو جريد النخيل⁽²⁹⁰⁾، وكان السكان يعيشون متجاورين لتحقيق خصوصية الحياة والشعور بالأمان الاجتماعي.

كما كانت الأجزاء الداخلية من المناطق السكنية مرتبطة بأزقة ضيقة تؤدي إلى ممر للمشاة وممر للدواب المحلية والتي تستخدم في عملية نقل السلع ونقل مياه الشرب. حيث كان المصدر الوحيد لمياه الشرب هو الآبار العامة القريبة من التجمعات السكانية والتي يتم نقلها بواسطة العائلات بأنفسهم أو من خلال تأجير ممن يعملون في هذه المهنة.

المرحلة الثانية من التنمية الحضرية تبدأ من عام 1955م إلى 1970م

خلال هذه المرحلة أصبح تأثير النمو الاقتصادي واضحاً في زيادة الطلب على الأراضي، وكذلك على المرافق العامة، وقد أدى النقص في الأراضي المتاحة خلال تلك الفترة نتيجة لارتفاع أسعار الأراضي بالمنطقة القديمة إلى التوسع الحضري خارج حيز الكتلة الحضرية القديمة. وخصوصاً في ضوء الانتشار الواسع في استخدام المركبات وتمديد خطوط المياه والكهرباء⁽²⁹¹⁾.

²⁸⁹ Christopher Davidson, Dubai: The Vulnerability of Success (London: Hurst & Co, 2008), pp:100-101.

²⁹⁰ انظر: جريدة البيان - 6 ديسمبر 2014 م.

²⁹¹ تم أرشفته من الأصل في 25 أغسطس 2009. World-gazetteer.com. "United Arab Emirates: metropolitan areas". اطلع عليه بتاريخ 18 مارس 2016.

في عام 1959م تم إعداد أول مخطط تنمية لمدينة دبي بواسطة مخطط المدن البريطاني جـوون هـاريس، واعتمدت إستراتيجية تنمية الأراضي بصفة عامة على التوسع المحدود في اتجاه المنطقة الحضرية الخارجية لتوفير الأراضي السكنية والصناعية لمقابلة الاحتياجات السكنية للأفراد والوفاء بمتطلبات الاحتياجات الصناعية خارج المناطق السكنية. وهدفت إستراتيجية التخطيط إلى زيادة دور النشاط التجاري في منطقة الأعمال المركزية. ومن ثم ظهرت العديد من المباني المرتفعة والمتوسطة الارتفاع في منطقة الأعمال المركزية لتحقيق كفاءة أكبر لاستعمالات الأراضي. وقد بلغ إجمالي مساحة المنطقة الحضرية حوالي 1800 هكتار (18 كم²) في عام 1970م، أي بمعدل زيادة سنوية تصل إلى قرابة الهكتار الواحد.

المرحلة الثالثة من التنمية التي بدأت في أوائل السبعينيات

والتي ما زالت مستمرة قد تأثرت كثيراً بالطفرة الاقتصادية وزيادة متوسط دخل الفرد والاستثمارات الضخمة في المرافق العامة، وقد تغيرت أنماط تنمية الأراضي السكنية نتيجة الطلب على المساكن للزيادة الكبيرة في السكن وزيادة الطلب على الأراضي في الضواحي، والتي أصبحت تتميز بالكثافات السكنية المنخفضة من جراء تبني السياسة الإشكالية بدءاً من عام 1985م وحتى الآن.

وقد تم التوسع في المناطق الصناعية وتنميتها في المناطق خارج الكتلة السكنية، وبعيدة عن منطقة الأعمال المركزية للمدينة للتقليل من الآثار السلبية الناتجة عن تلك المناطق (292) إضافةً إلى توفر الأراضي العامة ذات السعر المنخفض. ولقد شهدت هذه الفترة توسعاً في تنمية الأراضي الحضرية وطبقاً للمخطط الهيكلي لمنطقة دبي الحضرية، قد وصل إجمالي مساحة المنطقة الحضرية إلى 17,841 هكتاراً في عام 1993م، أي بمعدل نمو سنوي يصل إلى 486 هكتاراً.

أبرز الإنجازات:

- زيادة مساحات الغابات إلى 245 ألف هكتار في عام 1990.
 - إجراء ورش عمل للتوعية البيئية تستهدف فئات عمرية متنوعة.
 - إقامة محميات طبيعية والتي بلغت 22 محمية طبيعية.
 - زيادة المحميات المصنفة كأراضٍ رطبة ذات أهمية دولية.
 - حماية الثروة الحيوانية وتربية حيوان الملهـا العربي، وطيـائر الجُبـارى، وغيرهما من أنواع الحيوانات والطيور الكثيرة المهددة بالانقراض، وإعادتها إلى بيئتها الطبيعية.
- وهكذا تكون الدائرة قد أدت دوراً تاريخياً في الحفاظ على أراضي دبي وحسن استغلالها وفق قوانين محكمة لتسيير هذا القطاع.

²⁹² D Long, B Reich: The Government and Politics of the Middle East and North Africa.. Princeto.

الخاتمة

يمرّ اليوم أكثر من ربع قرن على رحيل المغفور له بإذن الله الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم وذكره لا تزال تفوح في ربوع إمارة دبي في أروع تجليات إنجازاته في مختلف مجالات الحياة اليومية للمواطن. لقد فارقنا بعد أن وضع أسس التطور والتقدم الراسخة وضمن لهذه الإمارة كل أسباب الرفاهية والازدهار، وها هي اليوم تحقق معجزة الإبداع ويقف التاريخ إجلالاً وتقديراً لبانيها.

لقد كان الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم شخصية عامة محبوبة جُبلت على العمل وفعل الخير، فاكتمست احترام الجميع، ولما بلغ الثامنة والسبعين من عمره عند نهاية ثمانينيات القرن العشرين وداهمه المرض، كانت دولة الإمارات العربية المتحدة قد تجاوزت مراحل التأسيس الأولى، وبدأت انطلاقها القوية نحو مستقبل أكثر إشراقاً، وشارك هو في وضع لبنات البناء الأولى مع صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وإخوانهم أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات.

وبهذا البحث نقف على مناقب الشيخ راشد ونذكر بالعديد من النتائج، التي يمكن بلورتها في النقاط التالية:

1 في مستوى المشاريع، حيث نجد الكثير منها والتي عدها الناس مستحيلة في ذلك الزمن، كانت بمثابة تحدٍّ للمغفور له الشيخ راشد، فراهن عليها وأصرَّ على تحقيقها بعزم حتى أنجزها جميعاً. ومن أبرز هذه المشاريع نذكر:

- إنشاء مستشفى آل مكتوم الذي يعد أول مستشفى حديث في الإمارات المتصالحة (الإمارات المتحدة الآن).
- إقامة جسر آل مكتوم الذي يربط خور دبي بمنطقة ديرة موفراً عناء الالتفاف حول رأس الخور.
- بناء مطار دبي الدولي وفر طاقة استيعاب هائلة للقدر المتزايد من الزوّار والوافدين إلى البلاد. وقد أكد إنجاز مشروع مطار دبي الدولي وجسر آل مكتوم في عهد المغفور له الشيخ راشد أن التخطيط للبنية التحتية للمدينة لم يأت لتلبية المتطلبات المجتمعية الآنية بل كان للمشروعين ارتباط وثيق برؤية الشيخ الطموحة للتطوير المستقبلي لمدينة دبي.

2 تمتع الشيخ راشد، حاكم دبي (1958-1990)، بحب الناس الكبير، وبكل احترامهم وتقديرهم. لقد حكم إمارة دبي بحنوٍ عظيم وإدراك تام لما تحتاج إليه الإمارة لتنتقل بسرعة إلى الأمام

لتصبح مدينة حديثة بكل معنى الكلمة، وأنجز الشيخ راشد رحمه الله ما يمكن أن ينظر إليه البعض على أنه ضرب من المستحيل متسلحاً ببصيرته النافذة وبرؤيته البعيدة المدى. فمنذ أن انخرط الشيخ راشد في العمل السياسي، انطلاقاً من نعمة أظفاره كونه الولد الأول للشيخ سعيد رحمه الله إذ اعتاد على أن يحضر مجلس أبيه وكان يبدي اهتماماً بالغاً بما يدور في المجلس، ويصغي لكل الآراء والأفكار التي يطرحها الحضور.

3 اعتبار الشيخ راشد رحمه الله، العقل المدبر وراء الكثير من المشاريع الجبارة التي نقلت دبي نقلة نوعية بارزة، كان راسخ الإيمان ومخلصاً في توجهاته لتحقيق ما يعده الكثيرون ضرباً من المستحيل. وفي مدة لا تتجاوز الربع قرن انتقلت دبي نقلة نوعية كبيرة إذ أصبحت تبرز في سماء المدينة المباني الحديثة والتي تلقي بظلالها على المباني القديمة. وتم تحويل الحصن القديم إلى متحف تبرز قبالاته على الطرف الثاني من الخور الفنادق الضخمة والمباني الفارهة. ولقد كان من المدهش أن تم حفر نفق تحت مياه الخور ليصل بين طرفي دبي.

4 إنجاز إمارة عظيمة، ذلك أنه بعد أن استتب الأمن في دبي توافد عليها الناس وأخذت تكبر؛ فانقسمت إلى ثلاث مناطق رئيسية: ديرة على الضفة الشرقية للخور، وهي المنطقة الأكبر والمركز التجاري الرئيسي، وبر دبي، والشندغة على الضفة الغربية للخور.

5 استغلال بيئة الخليج العربي ومزاياه المهمة، فجعل منه قبلة الأنظار في التجارة والسياسة وتنبع أهميته قبل اكتشاف النفط من موقعه الإستراتيجي إذ إنه يمثل واحداً من الطرق الرئيسية للهند إلى أوروبا وفارس والعراق.

6 تحقيق الفخر للوطن ولساكنيه، ذلك أنه جعل المواطن اليوم في دولة الإمارات العربية المتحدة يقف فخوراً ومتباهياً ومعتزاً كلما نظر عن كثب إلى الإنجازات التي حققها فقيد البلاد الراحل المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم راعي المسيرة والبناء. ولقد كان الشيخ راشد بن سعيد رجلاً سياسياً قديراً استطاع أن يخلق علاقات أخوية وثيقة بينه وبين جميع الحكام بدول الخليج العربي في كل الظروف وفي جميع الأوقات والأزمات، تتردد على ألسنة الناس هنا وهناك عبارات الشناء والإعجاب بهذا الرجل الذي كان اتحاد إمارتنا لبنة من لبنات أفكاره العظام التي امتزجت بطموحات صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان واندمجت بآمال إخوانهم حكام الإمارات.

7 بلوغ مستويات متقدمة من الازدهار حيث عملت دبي منذ أوائل القرن العشرين على أن تكون مركزاً تجارياً لمنطقة الخليج، وظلت خلال السنوات التي أعقبت انهيار صناعة اللؤلؤ أواخر الأربعينيات وما رافقها من كساد اقتصادي محتفظة بوعيها التجاري. كما أن اكتشاف

النفط فيها بكميات تجارية أواخر الستينيات ساهم في تحقيق تلك النقلة الهائلة في دبي وفتح أمامها آفاقاً جديدة؛ مما جعلها واحدة من أكثر اقتصاديات العالم انتعاشاً.

8 إنجاز بنية تحتية متميزة بعد أن رصدت مليارات الدراهم لتنفيذ المزيد من مشاريعها الأساسية المتطورة وخاصة في قطاعات الطاقة والمواصلات والمطارات والموانئ الدولية وشركات الطيران الوطنية ومشاريع السكك الحديدية و(المترو) والطرق الخارجية والداخلية والجسور والأنفاق وغيرها من المشاريع الأساسية المتكاملة.

9 تطوير البيئة الاقتصادية ذات السياسات المحفزة للاستثمار والتي تتمتع بالاستقرار والثبات التي تعدّ من المحددات الأساسية في مجال تشجيع الاستثمار بصفة عامة والاستثمار الأجنبي بصفة خاصة. فتلک السياسات بما تتضمنه من سياسات مالية ونقدية وتجارية تعطي إشارات لكلّ من المستثمر المحلي والأجنبي عن درجة تحرير الاقتصاد والانفتاح على العالم الخارجي وتوفير المناخ الملائم للاستثمار.

10 تسهيل الإجراءات ذات العلاقة بالاستثمار والتي تعدّ من المحددات الرئيسية التي يقع عليها عبء نجاح أو فشل جذب الاستثمار وتحفيزه، فالمستثمر كثيراً ما يدخل في اهتماماته سرعة الإجراءات البنكية والتسهيلات والتخليص الجمركي وسرعة إصدار تراخيص الأعمال والموافقات والسجل التجاري ووضوح هذه المتطلبات والشفافية في آليات تطبيق تلك الإجراءات.

11 توفير المعلومات ومصادرها وسرعة الحصول عليها وقلّة تكلفتها في مساعدة المستثمرين على اتخاذ قراراتهم بثقة كبيرة، ومن ثمّ تصبح المعلومات أكثر فاعلية إذا اتسمت بالكفاءة والسرعة في الحصول عليها وانخفاض تكلفتها. ويدعم توافر المعلومات توافر التقنية اللازمة للحصول على المعلومات وتوافر المواقع الإلكترونية للجهات ذات العلاقة بالاستثمار وحدثة تلك المواقع، ويعد الاتفاق على البنية المعلوماتية أحد أساسيات تشجيع الاستثمار.

12 توفير المناخ السياسي الذي يساعد في تشكيل المناخ الاستثماري لاستقطاب رؤوس الأموال.

13 بعث المؤسسات المساهمة في إنجاز المسيرة الاقتصادية فتم إنشاء وزارة المالية والصناعة في دولة الإمارات العربية المتحدة من أجل دعم الاقتصاد الوطني ودفع عجلة التطوير والتنمية من خلال تشجيع المستثمرين، وزيادة القدرة التنافسية للمنتج المحلي، كما تهدف إلى توفير فرص العمل من خلال استيعاب مختلف أنواع الأيدي العاملة.

14 تحقيق صورة المدينة المعجزة التي وضعها المغفور له الشيخ راشد على أبواب المستقبل الواعد، ليقودها اليوم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، إلى قمة جمالها وتفردتها.

15 تميّز الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم بالتخطيط المستقبلي بكافة أشكاله في بناء نهضة دبي الشاملة من رقي وتطور، أو فيما يتعلق ويختص بالمسيرة الاتحادية، حيث يعد واحداً من أبرز أقطابها.

16 استخدام التخطيط الطويل المدى والقصير المدى لتحقيق منجزات دبي العظيمة.

17 المساهمة الفعّالة والأساسية في بناء الاتحاد الفدرالي بين المشيخات السبعة في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية، والذي يعد اليوم أنجح نماذج الوحدة العربية وأطولها عمراً في العصر الحديث.

18 توظيف عائدات النفط، والذي يعدّ المصدر الأساسي للدخل القومي، والاستفادة منه في بناء الوطن والمواطن.

19 الاهتمام بالنشاط الاقتصادي الذي لا يمكن أن يتحقق ويزدهر إلا بتوافر بنية أساسية أو رأس مال اجتماعي يكون أساساً، وقاعدة لممارسة مختلف أنشطته.

التوصيات

- 1 إقامة مركز بحوث خاص لتوثيق إنجازات حكام دبي والتعريف بها.
- 2 إعادة النظر فيما حققه الشيخ راشد وتكليف مجموعات بحثية لسبر أغوارها.
- 3 بناء متحف افتراضي خاص بإنجازات المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم.
- 4 تخصيص مساحة بحثية في مختلف المؤسسات للتعريف بإنجازات الشيخ راشد الخاصة بالمؤسسة ذاتها.
- 5 إعادة طبع كل الأعمال البحثية الخاصة بالشيخ راشد والتعريف بها في المؤسسات التربوية والجامعية والثقافية.
- 6 إحياء ذكراه السنوية بتنظيم مؤتمرات علمية تاريخية.
- 7 التعريف بأعماله في المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها.

المصادر والمراجع

المصادر

1. القرآن الكريم
2. كتب السنة والحديث
3. المعجم الوسيط
4. أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، ج2، 1963.
5. الأرشيف الوطني - مقتنيات الهند - الإصلاحات في دبي - ٨١٨ صورة في السجل المرجع: IOR/R/15/2/2009 تاريخ: ٩ يوليو ١٩٣٨-٢٩ مايو ١٩٣٩.
6. الأزكوي: تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة - وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة الرابعة سنة 1426 هـ - 2005 م.
7. حسين ناصر لوتاه: بلدية دبي - وثائق تاريخية.
8. دستور الإمارات العربية المتحدة وتعديلاته.
9. شهاب الدين أبو عبد الله باقون بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر - دار بيروت، 1957، ص. 349؛ البلاذري فتوح البلدان،
10. السيابي: إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان - قطر 1965-م.
11. محمد بن خليفة النبهاني: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية - ط 2- بغداد 1324هـ.
12. نور الدين السالمي: تحفة الأعيان - نشر مكتبة السالمي - عمان - 1995.

1. إبراهيم أبو شوك، علم التاريخ إشكاليات المنهجية ومشروعات الأسلمة، إسلامية المعرفة، العدد 24:
2. إبراهيم كبة: كتاب دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي، مطبعة الإرشاد، بغداد 1970.
3. أحمد بن شبيب الظاهري، «المجلس الوطني الاتحادي: التجربة والأفق» في: كتاب الموسم الثقافي (2010)، المركز الثقافي الإعلامي لسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، أبوظبي، 2010.
4. أحمد صدقي الدجاني، "رؤى مستقبلية عربية للثمانينات"، دار المستقبل العربي، القاهرة، الطبعة الثانية 1983.
5. أحمد جدي، "الفكر العربي والمستقبل: مدخل إشكالي ومنهجي"، الوحدة، السنة السابعة، العدد 81، يونيو 1991، الرباط، ص 101-92.
6. أحمد مرسى: المدرسة الأحمدية.. منارة التعليم في دبي - الاتحاد - 2 أكتوبر 2017
7. آدم متر، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، بيروت، 1967، ج 2،
8. أحمد العموش ويوسف شراب، الأعراس الجماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة ميدانية، مؤسسة صندوق الزواج، ط 1، 2004 .
9. أحمد النعيمي، السياسة الخارجية. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، 2009.
10. إجلال حلمى وآخرون، الأسرة في الإمارات، جمعية الاجتماعيين، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، مطابع البيان التجارية، 1999.
11. أمل يوسف العذبي: سكان دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة في جغرافية السكان، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الكويت، 1979م،
12. أمل الصباح، شيخ العرب زايد بن سلطان آل نهيان، طبع بمطابع دار أخبار اليوم (مصر).
13. الإمارات اليوم: تجربة تحويل دبي إلى مدينة ذكية تنتهي العام المقبل.. وتتبعها مراحل تطوير دائمة: دبي النموذج العالمي الأول لتطبيق معايير المدن الذكية الحديثة - 6 يونيو 2016.
14. أمنة عبيد راشد بن نص المهيري، أثر الإعاقة على الفرد والأسرة، دراسة ميدانية على المجتمع في دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 1996م.
15. الأمم المتحدة - السياسة الاجتماعية المتكاملة من المفهوم إلى الممارسة - اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا - الإسكوا بيروت - لبنان - 2008م - ص 2.
16. الأمانة العامة لاتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي: معوقات الاستثمار في دول مجلس التعاون الخليجي "دراسة ميدانية"، مرجع سابق، ص 4-5.
17. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار: تقرير التنافسية العربية لعام 2006م، الخطة الإستراتيجية الجديدة للمؤسسة (2007-2014م)، العدد الفصلي الأول يناير، مارس 2007م.
18. إيهاب عمر: كيف صنعت بريطانيا الخليج - دار الكتب للنشر والتوزيع - 2008.
19. بتران بادي وسانرين تولوتي (إشراف)، أوضاع العالم 2008، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ط 1، 2008.
20. بدران الشبل ومحفوظ أحمد فاروق، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الخامسة، 2005م، ص 15.
21. بشير، إسكندر، دولة الإمارات العربية المتحدة مسيرة الاتحاد ومستقبله، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999 م،
22. بريتساي مارتين عبد الله، التربية والتداخل الثقافي، ترجمة: جورجيت الحداد، منشورات عويدات للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م، ص: 84-83.
23. توفيق سعد حقي، مبادئ العلاقات الدولية. عمان: دار وائل للنشر، 2006. ط3.

24. ثامر عيسى: مقدمة في الاستثمار الإسلامي - نشر المكتبة الحديثة - 1999م.
25. جان بيير فارني، عولمة الثقافة، ترجمة عبد الجليل الأزدي، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، القاهرة، 1423/2003.
26. جان أوبان، مملكة هرمز. ترجمة نادية عمر صبري. مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي 2002، ط 1. ص 140 .
27. جريم ويلسون: «مسيرة راشد... فصول عائلة آل مكتوم وتاريخ إمارة دبي» - مؤسسة «ميديا بريما» - الطبعة الأولى 2006.
28. جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان، الجريمة والانحراف، الإسكندرية. مكتبة الجامعة الحديثة 2001.
29. جمعة خليفة الحميري: خارطة مغاصات اللؤلؤ في دولة الإمارات العربية المتحدة - 2006.
30. جمال البنا: التنمية ومشقاتها، مجلة العمل العربية، عدد خاص عن المؤتمر الثاني لتنمية القوى العاملة في الصناعة، نوفمبر 1975م.
31. جونسن لويد، تفسير السياسة الخارجية. (ترجمة: محمد بن أحمد مفتي، محمد السيد سليم). الرياض: عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود. 1989
32. جون كينيث جالبريت: تاريخ الفكر الاقتصادي - ترجمة: أحمد فؤاد بلبع - سلسلة عالم المعرفة 1978م.
33. جيس، وفرانيسيس وجيس، جوزيف (1994) الكاتدرائية، قهوة، وساقية: التكنولوجيا والاختراع في العصر الأوسط، نيويورك: هاربر كولينز، ردم.
34. حامد الخضيري: تقييم الاستثمارات، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص 87.
35. حامد عبد الله، أنواع الجرائم الاقتصادية، كلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، أكاديمية نابف العربية للعلوم الأمنية سنة 1998
36. حسام الدين جاد الرب: تجربة المدن الصناعية الجديدة في مصر "دراسة حالة مدينة برج العرب الجديدة"، المؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر الدولي، تطوير مناخ الاستثمار في الدول العربية في ظل التحديات المعاصرة، جامعة المنصورة، 2002م
37. حسن صالح شهاب: طرق الملاحة التقليدية في الخليج العربي - الكويت: جامعة الكويت، 1403 1983
38. حميد القطامي وزير التربية والتعليم، تنمية الموارد البشرية في دولة الإمارات: تحديات وآفاق المستقبل في: كتاب الموسم الثقافي (2010)، المركز الثقافي الإعلامي لسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، أبوظبي، ط 1، 2010.
39. خالد بن محمد القاسمي، زايد حكيم العرب، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000.
40.: دولة الإمارات العربية المتحدة: مسيرة قائد وإرادة شعب، الكتاب الأول، مؤسسة الكتاب الحديث (بيروت) // دار الثقافة العربية (الشارقة)، ط 1، 1992.
41.: الإمارات العربية المتحدة تاريخ وحضارة، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1998.
42. التاريخ الحديث والمعاصر لدولة الإمارات العربية المتحدة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 2، 1999م - 1420هـ.
43. خالد الحامض: إستراتيجية التنمية الصناعية في الخليج العربي، ورقة مقدمة للندوة العلمية لدراسة أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الخليج العربي، بغداد، 1979م.
44. خالد زغلول: الجات والطريق إلى منظمة التجارة العالمية، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد الثاني، يونيو 1996م.
45. خلدون النقيب: المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987م.
46. خير الدين حسيب، "مستقبل الأمة العربية: التحديات والخيارات"، التقرير النهائي لمشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988.
47. دائرة الأشغال بأبوظبي: إنجازات 25 عاماً من البناء والتعمير، مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، أبوظبي، 1412هـ / 1991م

48. ديوان رئيس الدولة (مركز الوثائق والبحوث)/ وزارة التربية والتعليم والشباب، زايد والمرأة، أبوظبي، ط 1، 1425/2004.
49. دريد محمود السامرائي: الاستثمار الأجنبي المعوقات والضمانات القانونية، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، 2006م، ص 48.
50. دزاييري بلقاسم، اقتصاديات التجارة الدولية، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر 2006،
51. ذكريات الإمارات: ندوة ذكريات الإمارات من خلال السرد الشفاهي (2010: أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة): المركز الوطني للوثائق والبحوث، الطبعة: 2012
52. راشد محمد راشد، المشاركة بالعمل التطوعي في الإمارات العربية المتحدة، دراسة ميدانية، العين، جامعة الإمارات، 1989 .
53. رضا جواد الهاشمي، "النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية"، مجلة المؤرخ العربي، عدد 12، بغداد، 1980 .
54. رضوان سليم، "نظام الزمان العربي: دراسة في التاريخيات العربية-الإسلامية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2006.
55. الرعاية الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة، الإنجازات والرؤى المستقبلية، إصدار مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، شركة أبوظبي للطباعة والنشر، بن دسمال.
56. رضا عبد السلام: محددات الاستثمار الأجنبي المباشر في عصر العولمة، المكتبة العصرية، القاهرة، 2007م، ص 65.
57. رنا سيد بيومي: عقود الاستثمار في العلاقات الدولية الخاصة، بحث ماجستير، كلية القانون، جامعة النيلين، الخرطوم، 2008م.
58. زايد سيرة الأجداد وفخر الاتحاد: قراءة في الوثائق البريطانية ووسائل الإعلام العربية والأجنبية 1968-1971، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين (الإمارات العربية)، الطبعة الأولى 1426هـ/2005م.
59. زايد بن سلطان آل نهيان القائد والدولة، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، أبوظبي، ط 2، 2005.
60. سالم محمد خالد: ربانبة الخليج العربي ومصنفاتهم - الكويت 1982 م .
61. سالم راشد بن تريس القمزي، مجتمع الإمارات بين الماضي والحاضر، مطبعة بن دسمال، دبي، الإمارات العربية المتحدة.
62. سامي عفيفي حاتم: المؤتمر القومي الثالث لمركز بحوث التنمية التكنولوجية بجامعة حلوان، حول المشروع الوطني لتحديث الدولة المصرية، مايو 2001م،
63. سعيد النجار: سياسات الاستثمار في البلاد العربية، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، الكويت، 1989م،
64. مانع سعيد، البترول واقتصاديات الإمارات العربية المتحدة، الكويت: دار القبس، 1990.
65. سيف الدين عبد الفتاح، "الدراسات المستقبلية في عالم المسلمين: بين نهاية التاريخ (عمر أمة الإسلام) وصدام النبؤات...دراسة نقدية من منظور السنن"، "الأمة في قرن (2000-2001) الكتاب السادس"، مكتبة الشروق الدولية، ص 375-470.
67. سلطان بن محمد القاسمي، القواسم والعدوان البريطاني (1797-1820م)، منشورات القاسمي، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2012م.
67. سلطان بن محمد القاسمي، القواسم والعدوان البريطاني (1797 - 1820)، منشورات القاسمي 2012.
68. سلمى محمد قريش، حديث الذكريات سيرة إبراهيم محمد صالح العوضي، المجلس الوطني للإعلام، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2011 م.
69. سليم محمد السيد، تحليل السياسة الخارجية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1997. ط 2.

70. سلمان رامس، خليج تاروت، دراسة بيئية (الطبعة الثانية). القطيف، المملكة العربية السعودية. (2017): أطراف للنشر والتوزيع .
71. سميح مسعود برقواوي، المشروعات العربية المشتركة، الواقع والآفاق، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، الطبعة الأولى، بيروت، ماي، 1988، ص (18-19).
72. سيد فتحي الخولي - اقتصاديات البترول - الطبعة الأولى - مكتبة دار حافظ للنشر والتوزيع - جدة، 1988.
73. شاندرنا سكهار: شعوب جائعة وأراضٍ عذراء (بحث في مشكلات السكان وحالات التوتر بين الدول) - نشر مؤسسة كتب نادرة - 1998م.
74. شعبان محمد البرواري: بورصة الأوراق المالية وطرق الاستثمار - بيروت 2005 .
75. شفق الوكيل، التخطيط العمراني مبادئ- أسس- تطبيقات، الجزء الأول، ص: 41 - القاهرة، ٢٠٠٦.
76. صالح محمد العابد: دور القواسم في الخليج العربي - بغداد 1986م.
77. صباح إبراهيم الشخيلي وآخرون، دراسات عن تأريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، شعبة الدراسات والعلوم الاجتماعية، جامعة البصرة، 1985.
78. صالح أوزيران: الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي - ترجمة عبد الجبار ناجي - بغداد 1978م.
79. صلاح زين الدين: دور المناطق الحرة في التنمية وتطوير مناخ الاستثمار، المؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر الدولي، تطوير مناخ الاستثمار في الدول العربية في ظل التحديات المعاصرة، جامعة المنصورة، 2002م.
80. صلاح عبد الشافي: الدور الإستراتيجي للتطور التقني في الصناعة، إدارة الدراسات والتخطيط بوزارة الصناعة، غزة، يناير، 1997م.
81. ضاحي خلفان تميم، نصر الدين حمد: راشد المسيرة والبناء، دبي 1990.
82. ضياء الدين زاهر، "مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم-أساليب-تطبيقات"، سلسلة مستقبلات، الكتاب الأول، مركز الكتاب للنشر، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004.
83. طكنيس آرین: ثلاث أفكار رئيسية لوضع سياسات فعالة للاستثمار - تقرير البنك الدولي - 2016-7-6م.
84. ظافر صالح الحسن: الاستثمار الحديث - منشورات دار سيريس - 2009م .
85. عادل عبد السلام: الإمارات العربية المتحدة - الموسوعة العربية .
86. عارف الشيخ: التعليم في دبي (1912م- 1972م) - دبي 2004م.
87. عارف الشيخ: تاريخ التعليم في الشارقة - منشورات القاسمي - الشارقة 2016م .
88. عازم مشتاق: في الفكر السياسي والواقع التاريخي - بغداد - مجلة كلية الآداب - 1971م.
89. عبد الرحمن عبد الكريم العاني، عمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، 1975.
90. عبد الله، عبد الخالق، النظام الإقليمي الخليجي، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، أبوظبي، 2006 م.
91. عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006 .
92. _____، المقاربات النظرية في تحليل السياسة الخارجية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
93. عائشة سعيد مصبح القايدي، الخدمات المصرفية في الساحل المتصالح بين عامي 1971-1945م، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة الشارقة، 2011 م.
94. عباس عبد الله مكي: (راشد رجل وراء نهضة دبي) - ديوان الرئاسة - أبوظبي 1990م.
95. عبد الرحمن عبد الكريم العاني، عمان في العصور الإسلامية الأولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، 1975 .

96. عبد الرؤوف سنو (1998). "اتفاقيات بريطانيا ومعاهداتها مع إمارات الخليج العربية (1916-1798): فصول من الهيمنة والتفتيت" (PDF). بيروت: مجلة تاريخ العرب والعالم، ص: 6-40، ص: 58-78.
97. عبد العزيز عوض: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث - ج 1 - بيروت 1991م.
98. عبد العزيز المسلم: الثقافة الشفهية - دائرة الثقافة والإعلام - الشارقة - 2014.
99. عبد الله راشد أحمد المر الكعبي، الكلام العجب من حكيم العرب، مطبعة الخالدية التجارية، أبوظبي، ط 1، 2003.
100. عبد الله الطابور النعيمي: - "سلسلة التاريخ الشفاهي - رجال في تاريخ الإمارات - الجزء الثاني" من إصدارات مركز زايد للتاريخ والتراث، بمدينة العين، 2002.
101. عبد الله الطابور: التعليم التقليدي المطوع في دولة الإمارات العربية المتحدة - نادي تراث الإمارات - مركز زايد - أبوظبي 2004م.
102. عبد المطلب عبد الحميد: السياسات الاقتصادية، تحليل جزئي وعلمي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1997م.
103. عبد المقصود عيسى: اتفاق تدابير الاستثمار المرتبطة بالتجارة في إطار اتفاقية الجات 1994م، المؤتمر السادس لرجال الأعمال والمستثمرين العرب، الإسكندرية، 31-29 مايو 1995م.
104. عبد المجيد راشد، سياسة الانفتاح الاقتصادي ونتائجه، مجلة الجوار المتمدن، العدد 1749/26/11/2006.
105. عبيد علي بن بطي: كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور "عرض، نقد، تحليل"، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ندوة كتابات الرحالة والمبعوثين عن منطقة الخليج العربي عبر العصور، (10-8) أبريل 1996م.
106. عبيد الله مصباح زايد، السياسة الخارجية. طرابلس: دار التالة، 1999. ط 2.
107. عصام سخيني، مملكة هرمز، أسطورة الخليج التجارية 1622-1300م. دبي 1997، ط 1. مطابع الشهامة التجارية.
108. علي الدين هلال، "التعريف بدراسات المستقبل"، السياسة الدولية 1988، ص 69-68.
109. علي المؤمن، "المستقبلية ورهانات التحكم بعالم الغد"، المستقبلية، العدد الأول، صيف 2000.
110. علي عبد الرزاق الجلبى: علم اجتماع التنظيم "مدخل للتراث والمشكلات والموضوع والمنهج"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون سنة نشر.
111. علي سنوسي: تقييم مستوى الفعالية التنظيمية في المستشفيات الجزائرية، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، العدد السابع، جامعة الشلف، الجزائر، 2009م.
112. عمرو حلمي: الجات والجمولة الجديدة للمفاوضات التجارية المتعددة الأطراف، السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية بالأهرام، العدد 286، أكتوبر 1986م.
113. غازي فرحان: خدمات الإيواء في المستشفيات، دار الزهران، عمان، 1999م.
114. غرينيس: القيمة الاقتصادية للبحر - نشرة إلكترونية - آب 2007-
115. فاروق عمر فوزي: الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي - دار الشروق - الأردن - 2012.
116. فاطمة الصايغ، الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة، دار الكتاب الجامعي، العين، 2000.
117. فتحي محمد أبو عيانة: أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية - دار المعارف الجامعية - الإسكندرية - 2015
118. فرانكل جوزيف، العلاقات الدلية. (ترجمة: غازي عبد الرحمن العتيبي. جدة: مطبوعات تهامة، 1984. ط 2
119. فريد النجار، التحالفات الإستراتيجية، من المنافسة إلى التعاون، خيارات القرن الحادي والعشرين، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 1999.
120. قاسم جمال زكريا: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر - المجلد الأول - القاهرة 1997م.
121. قدرى حافظ طوقان، "وعي المستقبل"، دار العلم للملايين، بيروت، 1953.
122. قسطنطين زريق، "نحن والمستقبل"، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1977.

123. كليفتون مورجان بالمر جيلين، نظرية السياسة الخارجية. (ترجمة: عبد السلام علي النوير). الرياض: النشر العلمي والمطابع _ جامعة الملك سعود، 2011.
124. كمال أحمد عسكر: بيئة الاستثمار الصناعي في الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الطبعة الأولى، الكويت، 1983م
125. ليتل ريتشارد، توازن القوى في العلاقات الدولية: الاستعارات والأساطير والنماذج. (ترجمة: هاني تابري). بيروت: دار الكتاب العربي، 2007.
126. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار - تقرير مناخ الاستثمار في الدول العربية 2004م - العدد الفصلي الثاني 2005م -
127. المؤسسة العربية لضمان الاستثمار في الدول العربية العدد - 177 أبريل 2002.
128. ماهر الشريف، "التنمية الاقتصادية والاجتماعية"، الموسوعة العربية، أطلع عليه بتاريخ 2017-1-2.
129. مالك بن نبي، "مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلامي"، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1981.
130. مشتاق حازم: الفكر السياسي والواقع التاريخي - مطبعة المعارف - بغداد 1971م.
131. محمد حسن العيدروس، الإمارات بين الماضي والحاضر، دار العيدروس للكتاب الحديث، دبي، القاهرة، الكويت، الجزائر، 1422 / 2002.
132. محمد حسن العيدروس: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر - ط 2 - القاهرة 1998م.
133. محمد حافظ عبده الرهوان: الإستراتيجية الأمنية التنموية للشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، القيادة العامة لشرطة دبي، دبي، 1994م.
134. محمد عابد الجابري، الديمقراطية وحقوق الإنسان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 3، 2004.
135. محمد بن راشد آل مكتوم (صاحب السمو) : رؤيتي - نشر موتيقيت للنشر - دبي - 2010
136. محمد فارس الفارس: رحالة وسياسيون زاروا الإمارات والخليج قبل النفط - نشر المجلس الوطني للإعلام - 2012.
137. محمد بن موسى الخوارزمي: كتاب زيغ الخوارزمي الثاني وهو جداول فلكية سمّاه (السند هند) جمع فيه بين مذهب الهند والفُرس.
138. محمد صالح النواوي (الفلك) من مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة.
139. محمد عدنان مراد: صراع القوى في المحيط والخليج، دار طلاس، دمشق، 1985م.
140. محمد علي سلامة، الانفتاح الاقتصادي وآثاره الاجتماعية على الأسرة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2002.
141. محمد متولي: حوض الخليج العربي، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 1981م.
142. محمود شاكر شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي - 2005م -
143. حمد صادق: التنمية في الأقطار المنتجة للنفط في الجزيرة العربية بين عائدات النفط وإدارة التنمية، دراسة مقدمة للاجتماع السنوي الثاني لندوة التنمية في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط، البحرين، 24-26 ديسمبر 1980م.
144. محمد العمادي: آفاق التنمية في الثمانينيات، الحلقة النقاشية الثالثة حول آفاق التنمية العربية في الثمانينيات، الكويت، المعهد العربي للتخطيط، يناير 1981م.
145. محمد دشتي: تاريخ الخليج وعمان والجزيرة العربية وإيران والهجرة العربية - أبوظبي - 1997م.
146. محمد صالح الحناوي: أساسيات الاستثمار في بورصة الأوراق المالية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص 306.
147. محمد نصر مهنا: تحديث الخليج العربي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000م.
148. محمد فهمي عبد القادر. المدخل إلى الإستراتيجية. عمان: دار مجدلاوي، 2006.
149. المجمع العربي للمحاسبين القانونيين: تمويل الأعمال والإدارة المالية، مطابع الشمس، عمان، الأردن، 2001م.
150. منتدى الشيخ زايد السيرة والمسيرة (كتاب الدورة الأولى 2010)، المركز الثقافي الإعلامي لسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، أبوظبي، 2010.

151. منظمة الصحة العالمية (2010). "الصحة النفسية: تعزيز استجابتنا". صحيفة وقائع رقم 220. منظمة الصحة العالمية.
152. منذر خدام: الأسس النظرية للاستثمار - منشورات وزارة الثقافة - دمشق 2004.
153. مدحت كاظم القريشي: الاقتصاد الصناعي، الطبعة الأولى، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 2001م.
154. موسوعة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم - قسم تاريخ دبي القديمة - 2016 م.
155. محمود عبد الفضيل، "الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل "نظرة تقويمية"، عالم الفكر المجلد الثامن عشر، العدد الرابع، يناير- مارس 1988.
156. مجموعة من أساتذة جامعة الإمارات العربية المتحدة، دراسات في مجتمع الإمارات، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الاجتماع، مساق مجتمع الإمارات، 1996 - 1997 م.
157. مسعود ضاهر، "قسطنطين زريق والمنهج المستقبلي في فهم التاريخ"، المستقبل العربي، السنة التاسعة العدد 95.
158. المهدي المنجرة، "من أجل استعمال ملائم للدراسات المستقبلية"، عالم الفكر، المجلد الثامن عشر، العدد الرابع يناير- مارس 1988.
159. المنظمة الإقليمية لأوروبا. نحو النظم الصحية التي تركز على الناس: نهج مبتكر لنظم صحية أفضل كوبنهاغن، المكتب الإقليمي لأوروبا. متاح في: ٤ تم الاطلاع أبريل 2016.
160. منى محمد الحمادي، بريطانيا والأوضاع الإدارية في الإمارات المتصالحة -1947 1965، ط1، ص 29. أبوظبي 2008م.
161. موسوعة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم - قسم تاريخ دبي القديمة - 2016 م .
162. موسوعة بهجة المعرفة - المجموعة الثانية - مجلد 3 - مسيرة الحضارة.
163. مصطفى الفراء وشيما الهسي "" تخطيط المدن بين المضمون الإسلامي والمضمون الحديث (دراسة مقارنة)، 2013.
164. ناصر الرباط: ثقافة البناء وبناء الثقافة - بيروت - رياض الريس 2002.
165. نايف علي عبيد، السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1425 / 2004.
166. نتاليا نيكولايفنا تومونوفيتش: الدول الأوروبية في الخليج العربي من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر - ترجمة: سمير نجم الدين سطات- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - دبي - 2006 منواف كنعان، النظام الدستوري والسياسي لدولة الإمارات العربية المتحدة، مكتبة الجامعة، الشارقة/ دار إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2008.
167. نوفل، سيد (د). الأوضاع السياسية للإمارات، الخليج العربي وجنوب الجزيرة. مطبعة الجبلاوي، ط2 1972.
168. نورة محمد القاسمي: الوجود الهندي في الخليج العربي 1947-1820م، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 1996م.
169. هشام شرابي (محرر)، "العقد العربي القادم: المستقبلات البديلة"، مركز الدراسات العربية المعاصرة، جامعة جورج تاون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1986.
170. هناء عبد الغفار، بيت الحكمة، الصين أنموذجاً - الاستثمار الأجنبي المباشر والتجارة الدولية، 2002.
171. هند عبد العزيز القاسمي، المرأة في الإمارات تحديات التعليم والعمل واتخاذ القرار، جمعية الاجتماعيين، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، مطابع البيان التجارية، دبي، ط 1، مايو 1993م.
172. هوشيار معروف: الاستثمارات والأسواق المالية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.
173. ويلفريد ثيسيجر: الرمال العربية - طبع بمؤسسة سراس - 2014.
174. ياغي، إسماعيل أحمد وشاكر محمود (2010). تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر. مكتبة العبيكان، الرياض.
- ط 6.
175. ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية. بيروت: دار الكتاب العربي، 1985.

Bibliography

A

1. Abdulla, Matar A. The Defect in the Composition of the Population of the United Arab Emirates and Ways to Correct it, Sharjah, Dar Al-Khaleej (1999) (in Arabic).
2. Abdurazaq al faris: the economy of Dubai – Oxford University press - 2015.
3. Andrew Tarbuck & Chris Lester (2009), DUBAI'S LEGAL SYSTEM. CREATING A LEGAL AND REGULATORY FRAMEWORK FOR A MODERN SOCIETY, Motivate Publishing, Emirates Publishing Press, 2009.
4. Abu-Baker, Albadr S.S. Political Economy of State Formation: The United Arab Emirates in Comparative Perspective. N.p., 1996.
5. Abdullah, Muhammad Morsy. The United Arab Emirates: A Modern History. New York: Barnes and Noble, 1978.
6. Alkim, Hassan Hamdan. The Foreign Policy of the United Arab Emirates. London: Saqi, 1989.
7. American University. Persian Gulf States: Country Studies. 3d ed. Washington, D.C.: Government Printing Office, 1994.
8. Anthony, John Duke. Arab States of the Lower Gulf: People, Politics, Petroleum. Washington, D.C.: Middle East Institute, 1975.
9. Arab Organization for Industrial Development, 'Review of the Present Situation of the Petrochemical Industry in the Arab Countries', paper presented at the Integration of the Arab Petrochemical Industry Seminar, Bahrain, January (1986) .
10. Al Fares, M. 2014b. Pages from the history of the Emirates and the Gulf in the British documents. Volume 2. (Arabic publication).
11. Al Maktoum, Mohammed Bin Rashid. 2013. Flashes of Thought, Inspired by a dialogue at the Government Summit, Motivate Publishing.
12. Al Sherqawi, A. 2014a. The Emirati Heritage, Al Raya Centre for Publishing and Media. Volume 1.
13. Ali, Sumaya, GCC Economics: UAE-Iran's Trade Relations, Securities and Investment Company, July 30, 2015. As of March 9, 2016: http://www.marketstoday.net/includes/download.php?file=rr_30072015170259.pdf&lang=en&s=3483&m=research.
14. Al Tufaily, S. 2016. Al-Maktoom Family and their role in Dubai. Dar Adnan for publishing and distribution. (Arabic publication).
13. Aseed, M. Sharab, Y. 2011. Society of the Emirates. Al Falah library for publishing and distribution. Kuwait (Arabic Publication).

B

16. Bou Melha, I. 2015. Scenes from the life and thought of Sheikh Rashid Bin Saeed Al Maktoum, Dubai.
17. Bergendahl, G.; "The Management of OPEC's Financial Surpluses", Oxford Institute for Energy Studies, Working Paper, F2. (1984).
18. Burdett, A. ed. (2000). Records of Dubai 1761-1960.

C

19. Callahan D. (1973). "The WHO definition of 'health'". *The Hastings Center Studies*. 1 (3): 77–87. JSTOR 3527467. doi:10.2307/3527467.
20. Chase Manhattan: Capital Investments of the World Petroleum Industry 1981, New York.
21. Chenery, H.B. 'Patterns of Industrial Growth', *American Economic Review*, vol. 50, (1960) pp 624–654.
22. Christopher M. Davidson, "Arab Nationalism and British Opposition in Dubai, 1920-66," *Middle Eastern Studies* 2007 43(6): 879-892.
23. Chohan, Heerkani (2009-05-28). "Dubai Property Scandal". London: The Independent. Retrieved 2009-05-31.
24. Currency Board (UAE), 'Industrialization and Import Substitution in the United Arab Emirates', *Bulletin*, vol. 6, no. 2, June (1980) pp 55–72.

D

25. Davis, Mike (2007), *Le Stade Dubaï du capitalisme, Les Prairies ordinaires*, Paris (recension sur EspacesTemps.net).
26. Development in the United Arab Emirates', *Emirates Today*, no. 322, 8 April (2000) pp 70–73
27. Development Anomalies in the Beduin Oases of Al Liwa, *ASIAN AFFAIRS*, vol. 61, October, 1974
28. The Dubai Handbook (1987). Kay, J. 'Industry Review: United Arab Emirates', *Arab Industry Review* 1986–1987 (1987) pp 219–226.
29. Dubai Chamber of Commerce and Industry, 'Dubai Industrial Survey: Analysis and Conclusions' in *Trade and Industry*, vol. 9. no. 10, March (1984) pp 16–28.

E

30. Emirates Industrial Bank (EIB), 'An Appraisal of the United Arab Emirates Cement Industry', *Journal of the Emirates Industrial Bank*, vol. 1, no. 2, December (1986)
31. EIB, 'The Beverage Sector in the United Arab Emirates', *Journal of the Emirates Industrial Bank*, vol. 2, no. 1, January (1987) pp 13–15.
32. EIB, 'Appraisal of Tile Manufacturing in the United Arab Emirates', *Journal of the Emirates Industrial Bank*, vol. 2, no. 5, May (1987)
33. EIB, 'Blocks Manufacturing in the United Arab Emirates', *Journal of the Emirates Industrial Bank*, vol. 2, no. 7, July (1987) .
34. EIB, 'Production of Plastic Goods in the United Arab Emirates', *Journal of the Emirates Industrial Bank*, vol. 2, no. 9, September (1987) .
35. EIB, 'United Arab Emirates Dairy Processing Industry', *Journal of the Emirates Industrial Bank*, vol. 3, no. 3, March (1988) .
36. EIB, 'The UAE Paint Industry', *Journal of the Emirates Industrial Bank*, vol. 10, no. 3, March (1995)
37. EIB, 'Development in Oil Refining Industry in the UAE', *Journal of the Emirates Industrial Bank*, vol. 11, no. 11 October (1996) .
38. EIB, Annual Report (1997). EIB, 'Oil Refining Industry in the GCC Countries', *Journal of the Emirates Industrial Bank*, vol. 12, no. 9 September (1997) pp 881–883 (in Arabic).

39. EIB, 'G.C.C. Economic Performance during the Oil Crisis in 1986 and 1998', Journal of the Emirates Industrial Bank, vol. 13, no. 1, December (1998) .

40.El Mallakh, Ragaei. The Economic Development of the United Arab Emirates. New York: St. Martin's, 1981.

F

41.Fagan, J. 'The Drought after the Flood', Gulf Construction, May (1983) pp 5-7. Federation of UAE Chambers of Commerce & Industry, 'Main Problems Suffered by Industrial Establishments at Emirate and State Levels', (1983).

G

42.Ghanem, S.M. Industrialization Problems in the UAE with Particular Reference to the Shortage of Indigenous Skilled Manpower, University of Wales, unpubl. Ph.D. thesis (1989).

43. 'Economy of the UAE before Oil', UAE Digest, UAE, July (1990) .

44.'The Learning Process', UAE Digest, November (1990) .

45. 'UAE Industrialization and Its Problems', Economic Horizons, UAE, July (1990) .

46.'Industrialization in Dubai', Arab Industry vol. 11, no. 3/4 (1990) .

47. 'An Outline of the Economy of the UAE', Economic Horizons, UAE, January (1991) pp 73-94.

48. Gluckman, Ron. "Hong Kong of the Desert?". Retrieved 12 April 2012.

49. Ghonaim, A.1985. Human Settlement in the UAE. Al Falah Library Publication. Kuwait .

50.Graeme Wilson, Father of Dubai. Sheikh Rashid bin Saeed Al Maktoum (Dubai: Media Prima, 1999), about his son Sheikh Rashid, containing a lot of information about his father Sheikh Saeed.

51.Gulf Investment Corporation, "GIC Financial Results 2014," web page, undated(a). As of March 8, 2016: <https://www.gic.com.kw/en/about-us/financial-results2012/>.

H

52.Hamdan, S.A.L. 'Industrial Activity in the State', Industrial Affairs, no. 61, 16th Year, March (2000) (in Arabic).

53.Hawting, G. R. (1999), The Idea of Idolatry and the Emergence of Islam: From Polemic to History, Cambridge University Press.

54.Heard-Bey F. (1999), Les Émirats arabes unis, Karthala, Paris.

55.HEARD-BEY, FRAUKE, From Trucial States to United Arab Emirates, Longman, London & New York, 1996, p. 28

56.Heinrich Klotz: History of Post-Modern Architecture., Cambridge, MA: MIT Press, 1998.

57.Hertog, Steffen, "The Private Sector and Reform in the Gulf Cooperation Council," research paper, Kuwait Programme on Development, Governance, and Globalisation in the Gulf States, London School of Economics, July 2013. As of March 21, 2016:

58.Heiko Schmid: Economy of Fascination: Dubai and Chicago as Themed Urban Landscapes, Berlin, Stuttgart 2009.

59.Henderson, Edward. This Strange Eventful History: Memoirs of Earlier Days in the UAE and the Sultanate of Oman. Dubai, U.A.E.: Motivate Publishing, 1993.

60.Hurreiz, S. H. 2002. Folklore and Folklife in the United Arab Emirates. New York: Routledge.

I

61. Ibrahim, Mohammed, A. The Place of the Free Zone in Economic Development: The Example of the United Arab Emirates, Ph.D. thesis, University of Durham (1994). Institute for Applied Economic Geography,

J

62.James Onley, The Arabian Frontier of the British Raj: Merchants, Rulers, and the British in the Nineteenth Century Gulf (Oxford: Oxford University Press, 2007.

63. John M. Smith: Dubai The Maktoum Story, Norderstedt 2007.

64. Joyce, Miriam: Ruling Shaikhs and Her Majesty's Government, 1960-1969.. Routledge. 2003

65.Jim Krane (2010), City of Gold. Dubai and the Dream of Capitalism, Picador, St Martin's Press, New York, p. 13.

66.Julia Johonson: The Pearl Diver – Stice International – 2008.

K

67.Karam, A. Arabs in Front of the Challenge of Technology, Kuwait, The National Council for Culture, Arts and Literature (1982) .

68.Khaldoun Hasan Al-Naqeeb, Society and State in the Gulf and Arab Peninsula (New York, London: Routledge, 1990.

69.Kelly,(J. B.) Britain and the Persian Gulf, 1795-1880 (Oxford: Oxford UniversityPress, 1968)

70.Körner, Kevin, and Oliver Masetti, GCC in Times of Cheap Oil: An Opportunity for Economic Reform and Diversification, Deutsche Bank Research, June 2015.

71.Krane, Jim (September 2009). City of Gold: Dubai and the Dream of Capitalism. St. Martin's Press.

L

92.Langfeldt, J. 1994. Recent discovered early Christian monuments in North-eastern Arabia. AAE 5: 32-6

93. 94. Laverigne- M , « Dubaï, utile ou futile ? Portrait d'une ville rêvée à l'heure de la crise », Hérodate 2009/2, no 133, p. 32-57.

M

95. 96. Ministry Finance and Industry (UAE), 'Economic Indicators Concerning Beverages and Mineral Water Industries in the United Arab Emirates', paper presented to the Seminar on the Beverage and Mineral Water Industry in the Arab World, Dubai, 16–18 February (1986).

97.Ministry of Planning, UAE, Annual Industrial Production Statistics–1981 (1983).

98. 99.Office of the U.S. Trade Representative, "Framework Agreement for Trade, Economic, Investment and Technical Cooperation Between the Cooperation Council for the Arab States and the Government of the United States of America," 2012. As of March 9, 2016: <https://ustr.gov/sites/default/files/uploads/agreements/Trade%20Investment/US.GCC%20TIFA%20Final%20Text%20--%20English%209-25-12.pdf>

100.O'Sullivan, A. and Sheffrin, S. M. (2003). Economics: Principles in action. Pearson Prentice Hall, Upper Saddle River, New Jersey.

101.Oman Revisited, CRESCENT, the Bulletin of the IPC Group of Companies, June 1973.

102.Organization of Petroleum Exporting Countries, Annual Statistical Bulletin 1980 Vienna (1980).

103.Organization of Petroleum Exporting Countries, 'United Arab Emirates: Progress Through Partnership', OPEC Bulletin, vol. 15, no. 1 February (1984) pp 20–31 and p 78.

P

104.Parsons-Harland Bartholomew & Associates Inc, Final Report – Special Study for Industrial Development Dubai Emirate Structural Plan, July (1994).

105. Paul McLennan and Ali Al-Shouk (2008-02-11). "Tourists get drug warning". Dubai City News. Retrieved 2008-02-12.

106.Peters, F. E. 1994. Muhammad and the Origins of Islam. SUNY Press.

107.Peter Hellyer (21 June 2001). United Arab Emirates, A New Perspective. Trident Press. p. 320

108.Peterson, J. E. "Rulers, Merchants and Shaikhs in Gulf Politics" (PDF). The Gulf Family. Retrieved 17 April 2013.

109.Potts, D. T. 1994. The Arabian Gulf in Antiquity, Vols. I-II. Oxford: Clarendon Press.

R

110.Records of Dubai, 1761-1960. 2 (Archive ed.). 1994.

111.Rémy Leveau, Frédéric Charillon (dir: Monarchies du Golfe,), La Documentation française, 2005

112.Rice, M. 1994. The Archaeology of the Arabian Gulf. Routledge

113.114. Rosemary Said Zahlan, The Making of the Modern Gulf States Kuwait, Bahrain, Qatar, the United Arab Emirates and Oman (London: Unwin Hyman, 1989

115.116.Ruling Shaikhs and Her Majesty's Government, 1960-1969. Joyce, Miriam. Routledge. 2003

S

117.Sakr, N. The United Arab Emirates to the 1990s: One Market or Seven? London, Economist Intelligence Unit (1986).

118. Sala- H- Martin and E.V. Artad. Economic growth and investment in the Arab world. Which was prepared for the Arab world competitiveness report (World Economic Forum. October 2002. P. 25.

119.Salem, Paul, "Kuwait: Politics in a Participatory Emirate," Carnegie Papers, No. 3, Carnegie Endowment for International Peace, June 2007. As of March 8, 2016: http://carnegieendowment.org/files/cmec3_salem_kuwait_final1.pdf

120.Sally Findlow, The United Arab Emirates: Nationalism and Arab-Islamic Identity, Abu Dhabi: The Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2000, Emirates Occasional Papers.

121. 122. Sen, A. (1983). Development: Which Way Now? Economic Journal, Vol. 93 Issue 372. Pp.745-762.

123. 124. Smith, Michael et al., Asia's New Industrial World, UK, Methuen (1985). United States Energy Information Administration, 'United Arab Emirates' in: Energy Information Administration, December (1999).

125. 126. Social Changes in the Gulf States and Oman,ASIAN AFFAIRS, the Journal of the Royal Society for Asian Affairs (formerly the Royal Central Asian Society) vol. 59, October 1972.

127.Shaul Yanai, The Political Transformation of Gulf Tribal States. Elitism and the Social Contract in

Kuwait, Bahrain and Dubai, 1918-1970s (Eastbourne: Sussex Academic Press, 2014), contains an important chapter on Sheikh Saeed's reign.

128.

T

129. Taylor S, Marandi A (2008). "How should health be defined?". BMJ. 337: a290. PMID 18614520. doi:10.1136/bmj.a290.

130. Taylor S, Marandi A (2008). "How should health be defined?". BMJ. 337: a290. PMID 18614520. doi:10.1136/bmj.a290.

131. 132. Traimond, Jean-Manuel (2010), Surates pour Dubaï, Atelier de création libertaire, (Paris?).

133. Trimingham, J.S. 1979. Christianity among the Arabs in pre-Islamic times. London: Longman.

134. The United Arab Emirates: Statehood and Nation-Building in a Traditional Society -THE MIDDLE EAST JOURNAL, vol. 59, Number 3, Summer 2005, pp. 357-375.

135. The Tribal Society of the UAE and its Traditional Economy- Edmund Ghareeb, ed., PERSPECTIVES ON THE UNITED ARAB EMIRATES -published with the co-operation of the Higher Committee for the UAE Silver Jubilee and the Ministry of Information and Culture- Trident Press, London 1997, pp. 254-272.

U

136. Arab Emirates (The People of the United -) BULLETIN of the Emirates Natural History Group, No 5, July 1978,

137. United Nations Conference on Trade and Development Trade and Development Board: Investment, Enterprise and Development Commission, "Regional Integration and Foreign Direct Investment in Developing and Transition Economies, United Nations, December 3, 2012.

138.

W

139. Wheeler, Julia (5 January 2006). "Dubai's formidable new ruler". BBC News. Retrieved 30 March 2012.

140. Wilson, Graeme (1999). Father of Dubai: Sheikh Rashid bin Saeed Al Maktoum. UAE: Media Prima. pp. 1-232. ISBN 9789948856450.

Z

141. Zahlan, A. The Technological Depth of Arab Unity, Beirut, Arab Unity Studies Centre (1981) (in Arabic).

WEB SITE

142. <http://www.alkhaleej.ae/alkhaleej/page/99cbf19d-3ce4-4f20-9621-81658c86826a#sthash.C3XG4U7w.dpuf>.

143. www.eyeofdubai.net.

144. www.dubaishipbuilding.ae.

145. <https://ae.aliqtisadi.com/13292>.

146. <http://www.nationsencyclopedia.com/Asia-and-Oceania/United-Arab-Emirates.html#ixzz4BXz2H9TA>.

147. http://www.economywatch.com/world_economy/dubai.

148.<http://www.ecssr.ac.ae/Land/Majid.html>.

149.http://www.ucalgary.ca/applied_history/tutor/eurvoya/vasco2.html.

150.<http://www.arabicnews.com/ansub/Daily/Day/980915/1998091535.html>.

151.http://groups.yahoo.com/group/gulf_goans/message/580.

152.http://www.khyber.demon.co.uk/history/naval_crusades/vasco.htm.

152.<http://membres.lycos.fr/andalus/english/personnalites/ibnmajid.htm>.

152.<http://www.elmandjra.org/aladabe7.htm> (8-5-2006) <http://www.al-watan.com/data/20060415/index.asp?content=fwriter#2> <http://www.irib.com/worldservice/arabicRADIO/pages/Programs/progcontent.asp>

(27/3/2006) <http://www.mostaqbaliya.com/about-arabic.htm> (6-10-2005).

الوثائق المرفقة

Documents from National Archives – UK

1.Dubai development and progress: 1969 FCO 8/919 pp87-101-102.

2.Dubai health and medical services:1973 – DT 18/178 pp 16-19.

3.Trucial states diary: 1963 FO 371/168914 p68.

4.Trucial states diary: 1962 FO371/163024 p 59.

5.Trucial states July 1962: 1962 FO 371/163024 p101.

6.Dubai postal services: 1961 FO 371/157054 pp 100-104.

7.Trucial states economic 1960-1961 –FO371/156687 pp16-29-30-42-51.

8.Dubai public health: 1960 FO371/148978 p 74.

9.Rashid Administration: 1958 FO1016/650 p 65 – 68 .

10.Dubai annual economic report 1961: FO 371 /163033 pp 4 – 5 .

11.Dubai economic development: 1964 FO371/174711 p 28.

12.Trucial states diary 1964: FO 371 /174698 .

13.Trucial states report 1963 – FO 371/168924 pp26 – 27.

14.Trucial states economic report N:2- 1963-FO 371/168924 pp 72-73.

15.Trucial states economic report N:3 – 1963 –FO 371/168924 pp 94 – 95 -97 .

16.Trucial states Diary1964: FO 371/174698 2 pages .

17.Trucial states economic June 1964 –FO371/174711-pp 16-18-Union of Arab Emirates 1968 – FCO8/9 pp 87-92-143-146.



1973 DT 18/178 pp 16,19

Extract from a report on Health and Medical services in Dubai

Source: The National Archives, UK

000 16

Health Services in Dubai

Dubai has seen rapid changes in the available medical services over the past quarter of a century. From a single doctor in the early 1960s to over 800 hospital beds shared by three separate health care organizations in 1973.

Dubai's increasing prosperity made it possible for health services to be run by the Government of Dubai. The establishment of a Health Department made it possible to conceive an overall plan for the development of medical care facilities. The department is responsible for the financial control, staffing and focused planning of the Rashid Hospital, the Al Maktoum Hospital, the Dubai Clinic, the Jumeirah Clinic and the Dupont Medical Centre. The Department also co-operates with Dubai Municipality and with the Sawahiri Charitable Fund in child welfare programmes.

In the past, medical services have relied high in Dubai's priorities. HH the Ruler has allocated large sums towards health and he has also encouraged those who have offered medical aid to Dubai.

The phase-plan in medical development in Dubai is the Rashid Hospital. When HH Sheikh Rashid decided upon the construction of a large, new hospital in Dubai in the mid-1960s - Dubai had no medical administration and there were no professional names whose advice could be sought. HH the Ruler was far ahead of the professionals in the vision, and by leaving the design largely in the hands of the architect he ensured that the hospital would be built with the minimum of delay at the design stage. The main must surely be one of the most rapid hospital building programmes on record.

The Government has set four aims for its health. Firstly, to provide first-class medical

and nursing care for Dubai, for the United Arab Emirates and for those who are unfortunate enough to be taken ill while visiting or working in the area. Secondly, to provide an expert diagnostic and consultative service for others working in the medical field in the Emirates. Thirdly, to provide a teaching centre where young medical graduates, particularly those who are citizens of the Emirates, may receive experience and training to prepare them for senior and responsible positions in the health services. Fourthly, it is the hope of the department that the Rashid Hospital will in time become a centre of excellence in medical care, in nursing care and in the scientific medicine of the twentieth century with a reputation which will extend throughout and beyond the Gulf - and yet remain a focus for the immediate health services of the immediate area.

PREPARATION FOR OPENING

The preparation began in 1969. A Medical Planning Office was appointed with specific responsibility for supervising the purchase of equipment for the hospital. All the medical equipment was considered in terms of its suitability for Dubai and for the many needs of the hospital in its initial stages of operation. All requirements and specialists are fully qualified.

One particular function which is being developed is medical training. The junior staff in medicine and in surgery is composed entirely of Dubai nationals who have been qualified as doctors for two years and who are proceeding to further qualifications and experience. Preference is given to those who speak Arabic.

While doctors are responsible for diagnosis and treatment, the high-level care of a patient in a hospital is judged to be the

تم الأمانة
Children's Ward

سجن القصور
Al Maktoum Hospital



1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

1964 FO 371/174698 1 page

Extract from the Trucial States Diary for July 1964

Source: The National Archives, UK

Reference	FO 371/174698	20921
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED WITHOUT PERMISSION		

RECOMMENDATION

Trucial States Diary for July 1964.

General

1. During the month the Political Resident, Mr. Reddaway, Mr. Graham, Mr. Campbell and Mr. Harland visited Dubai.
2. Other visitors included Major-General Crookenden, Mr. & Mrs. Ugram, and Mr. Carolyn of the American Consulate-General in Sharjah.
3. Sayyid A.A. Biter, Joint Legal Adviser to the six Northern Trucial States, Sayyid Hani Rashid, Assistant Agricultural Supervisor at Diddagga Agricultural Trials Station and Mr. Goplin, Administrative Officer of the Al Moktum Hospital arrived to take up their posts.

English Speaking School

4. The establishment of an English-speaking school for children from the 4½ to 8½ age group is now well under way. The financial basis of the school is on a sound footing and it is hoped that the first classrooms will soon have been completed. A British school teacher has been engaged and will arrive early in September. He will be helped by an assistant teacher who will probably be an Indian lady. There will be two classes and the school will have accommodation for 32 pupils. Sheikh Rashid, Ruler of Dubai, has been particularly generous in giving a valuable piece of land and providing a substantial loan. Commercial concerns operating in Dubai have also contributed open-handedly.

Ras al Khaimah

5. Ras al Khaimah passports have continued to be a constant source of difficulty. Somewhat belatedly the Ruler has started trying to organise his passport office and has provided for the Agency's use a list of the passports which he has issued. It is not certain that this list is comprehensive and the result of omissions is likely to be considerable inconvenience to Ras al Khaimians and pseudo Ras al Khaimians abroad.

Dubai/Ras al Khaimah Track

6. Sir William Halcrow & Partners have been conducting a survey of the Dubai/Ras al Khaimah track with the aim of making recommendations for improving the road and making it independent of the tide. The survey will be finished in the near future and the report will be handed to the Trucial States Deliberative Committee for action.

Fishing

7. Mr. Hinds, the Chief Fisheries Officer and Adviser of the Aden Protectorate, took with him on his return to Aden a local fisherman at the expense of the Ruler of Dubai. The fisherman has attended a course in modern fishing techniques in Aden and it is hoped that his newly acquired knowledge will help raise the standard of local fishing techniques.

Sharjah's Economic Development

8. The Sharjah Electricity Scheme and the Sharjah Water /Supply

RESTRICTED

1964 FO 371/174711p28

Extract from an account of economic development in Dubai for the years 1959 to 1963

Source: The National Archives, UK

28

CONFIDENTIAL
DESPATCH NO. 11
(11010/64)

H.B.M. POLITICAL AGENCY
TRUCIAL STATES,
DUBAI,
September 20, 1964.

Sir,

I have the honour to submit an account of the remarkable economic development which has taken place in Dubai over the past five years. I also include some reflections on the future course of the economy and the dangers which beset it. In preparing this paper I have been greatly indebted to the work of my Commercial Officer, Mr. H.L. Marshall.

2. The boom can best be described in facts and figures. I hope that their boldness may be alleviated by the astonishing picture which they present. In 1959 the population of Dubai was about 40,000; it is now almost certainly over 60,000. There were then twenty-five British civilians; we now approach 200. There were no other westerners; there are now more than a hundred. Exports have increased from 25 million annually to \$12 million. Three banks operate instead of one. There were no paved roads; there are now 49 kilometres of them. The creek has been bridged. Mains electricity, a public water supply and a telephone system have been established, all of them very efficient. A series of public lavatories has been built round the town. A municipality has been organized, with a fine new headquarters and its own public library. A new lands department is well ahead with the task of registering all land within the town boundaries. The built-up area of the town has been doubled and two satellite townships constructed. Nearly seven million square feet of land has been reclaimed from the creek and much of it is already built on. In 1959 the Agency was virtually the only building of modern construction; there are now shops, offices, blocks of flats, and whole new streets and squares. All sorts of new businesses and new luxuries have been introduced. At least six schools have been built. Where there was no hotel of European standard, there are now two which are quite respectable and three more, of the luxury class, are about to open. The creek has been dredged; small tankers and merchantmen can now come inside and the channel is to be deepened still further. Plans are being prepared for a deep-water jetty at

His Excellency The Acting Political Resident,

/which,

REPORT

1960 FO 371/148978 p 74

Annex to the dispatch from the Political Agent at Dubai to the Political Resident at Bahrain. Contribution of Sheikh Rashid bin Saeed towards Public Health.

Source: The National Archives, UK

00074

PUBLIC HEALTH

APPENDIX "A"

1. The only hospital in the Trucial States is the El Maktum Hospital in Dubai which is financed largely by the Ruler of Dubai, who contributes nearly £7,500 per annum to the Hospital fund. Other Rulers' contributions amount to about £225 annually.
2. Salaries and drugs, as well as other running expenses (drugs, electric light, care etc), are paid for out of these contributions.
3. H.M.G. have from time to time donated equipment, such as the X-Ray machine, and have in the past three years made contributions to the hospital for the purchase of better equipment and to meet the capital cost of expansion.
4. The proposals for the next few years envisage H.M.G. continuing to contribute to capital works such as an additional ward, additional staff houses and to the provision of surgical equipment etc.
5. Except for the periodic tours of a doctor in the Trucial States there is no medical coverage of the States, outside Dubai and Sharjah (where the American Presbyterian Mission maintains a medical mission, except during the hot weather).
6. The public health proposals for the next few years envisage the establishment of at least one dispensary in every State, to be manned by a locally recruited dispenser, who will have received his training at the El Maktum Hospital. These dispensaries would be visited at intervals by a doctor from El Maktum Hospital, who would at each visit replenish drugs at the dispensaries, check out-patients' attendances, hold a clinic and arrange for the evacuation of any patients who required hospitalization.
7. The Ruler of Dubai cannot reasonably be asked to contribute to the cost of these additional services; nor will other Rulers (apart possibly from Abu Dhabi) be able to maintain regular contributions on any significant scale. If, therefore, the Trucial States are to be provided with the minimum medical services they require, H.M.G. will, for the time being, have to bear the cost of these services, which do not work out at more than £0-2-2 per head of the population each year.



1964 FO 371/174711pp16,19

Extract from Quarterly Economic and Commercial Reports of the Trucial States (except Abu Dhabi) for the quarters ending 31 March and 30 June, 1964

Source: The National Archives, UK

16

UNCLASSIFIED

(1104/64)

No. 1 of 1964.

April 11, 1964.

The Trucial States
(except Abu Dhabi)

Economic and Commercial Report for the
quarter ending 31st March 1964.

(Prepared in H.M. Political Agency,
Dubai, Trucial States)

Dubai, the centre of commercial activity in the northern Trucial States has increased its substantial rate of economic growth. Although the pattern of imports and reexports has remained approximately the same, a lowering in the level of some Iranian import restrictions has produced an increase in reexports (food and textiles) to Iran. Other reexports to India, Pakistan, the Gulf Coast and the Interior continue to grow. Dubai's imports have risen by between a third and a half during the quarter without producing any signs of strain on the economy.

2. A lot of this increase in imports has been in tinned foodstuffs, vehicles and materials for the continuing building boom. Dubai now has more than five miles of metalled road, most of which was constructed during the quarter. There is consequently an ever increasing demand for small saloon cars, from which Toyota have benefitted.

3. The growing number of engines, (marine, car, petrol and diesel) has prompted local merchants and others to think about a technical and mechanically comprehensive workshop. Several schemes are now under active consideration.

4. Oil affairs continue as the main source of speculation. The two American companies now have two drilling rigs in operation and it is hoped that a third will start soon. The Ras al Khaimah oil concession has been sold to a partnership made up of two more American companies and it is possible that a major boom in business activity and development may start in that state.

1964 FO 371/174711pp16,19

Extract from Quarterly Economic and Commercial Reports of the Trucial States (except Abu Dhabi) for the quarters ending 31 March and 30 June, 1964

Source: The National Archives, UK

19

UNCLASSIFIED
(1104/64)
Report No.2 of 1964.

June 29, 1964.

The Trucial States
(Except Abu Dhabi)

Economic and Commercial Report for
the Quarter ending June 30, 1964.

(Prepared in H. M. Political Agency,
Dubai, Trucial States).

The rate of imports into Dubai has continued to rise during the quarter and will show at least a 60% increase over the same period last year. Commercial activity has maintained itself well at the opening of the normally dull summer season. Bulk foodstuffs and textiles, however, are not moving and the market is becoming increasingly overstocked with cement. Re-exports of small and valuable commodities have done very well. Money is short as everyone tries to cash in on the building boom with consequent overstocking, yet the economy still shows remarkably little sign of strain. Markets in the other five Northern Trucial States remain static.

2. Dubai's metalled road network has been at least doubled during the quarter. The new municipal bus service has resulted in the small cheap Toyotas which were being bought as taxis losing ground to saloon cars in the medium price range for private use.

3. Economic growth continued in Dubai. A soft drinks factory and an Industrial Gas factory opened during the quarter while a further soft drinks factory and an automatic bakery are to open in a few weeks. The capacity of the power station is to be doubled as is that of the telephone system. A study for deep water berths has been commissioned. The Ruler of Sharjah has signed a contract for a deep water jetty in an attempt to attract some of Dubai's trade. He has also signed a contract for a water scheme.

4. Three drilling rigs are now in operation but as yet there is no basis for the daily rumour in the sug that oil has been struck.

1963 FO 371/168914 p 68

Extract from the Trucial States Diary for May 1963

Source: The National Archives, UK

68

(10112/63)

Trucial States Diary for the period
from May 1 - May 31, 1963.

Agency

1. The Political Agent accompanied by Mrs. Craig and family departed on U.K. leave on May 24.
2. Mr. & Mrs. Peter Dow and their daughter left on direct transfer to Jeddah on May 14.

Trucial States Council

3. The 17th meeting of the Trucial States Council was held in the Agency on May 14, and was attended by all the Rulers with the exception of Sheikh Shakhbut bin Sultan, Ruler of Abu Dhabi. The meeting was more lively than usual and discussion on most topics was uninhibited. The Political Agent gave an account of the Trucial States Development Scheme, its progress during the year, and our plans for the future. Among other subjects discussed were a declaration to record formally the abolition of slavery, seabed frontiers, the expansion of Al Maktum Hospital, workmen's compensation, and a closer relationship between the states. The Council agreed to set up a subsidiary, or deliberative, council to discuss questions of mutual interest and report on them to the council of Rulers. After the meeting the Rulers quitted down to an Arab luncheon beneath a tent in the Agency compound and were regaled with the play of the Dubai Police Band.

Dubai

4. On the morning of the Trucial States Council meeting the Rulers attended the opening of the newly built out-patients' clinic at Al Maktum Hospital. They were undoubtedly impressed with what they saw. A week later a meeting was held, attended by the Ruler of Dubai and the Political Agent at which a fresh appeal was launched among the Dubai merchants for contributions to pay for the further expansion of the hospital. The response was not discouraging. It is probable that a further meeting will be held shortly to corner those merchants who could not attend the first meeting or who claimed that they had not received the invitation.
5. The elegant new bridge across Dubai Creek was opened by the Ruler on May 23 amid universal acclaim. The bridge had already been in use for two weeks and had proved a veritable godsend at the time of the great storm (para 10), but the opening had been delayed until the lights had been erected. Half an hour after the lights were first lit one of them was knocked askew by an enthusiastic motorist. There is a small toll for the use of the bridge from which an unnecessarily large part of the population appears to be exempt.
6. The National Bank of Dubai was opened on May 3 in the presence of the Ruler and celebrated at a large tea party (and an even larger cocktail party on the following night).

The/ ...

FO 371/168914

